

دموع المصطفى
صلى الله عليه وآله
وبكاؤه
محمد أبو سلطان



موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب

al-qatrah.net



alqatrah@gmail.com


@Sheikh_alHabib


syalhabib


+447999997975


+441753355355

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَلَعْنَةُ اللهِ عَلىٰ أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

# الإهداء

إلى سيد الكائنات..

إلى أشرف المخلوقات..

إلى المبعوث رحمة للعالمين..

إلى الرحمة الإلهية المحمدية..

إلى ذي المشاعر العطوفة..

إلى صاحب الدمعة الساكبة..

إلى أبي القاسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ..

أهدي هذا الكتاب إلى مقامه السامي، راجيًا أن يكون شفيعًا لي يوم القيامة، وأن أتشرف بنظرة من عينيه الشريفتين تُمسح بها ذنوبي، تلك العينان المقدستان التي لطالما غُمرتا بالدموع ، فيما تُغمَر الكائنات بنظراتهما عطفا ورحمة، وأنا واحد من هؤلاء الراجين، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

# المقدمة

هذا الكتاب الذي بين يديك فريدٌ في فكرته ونوعه ولم يسبقه كتاب آخر - فيما أحسب - يجمع فيه كل الأحاديث الشريفة التي تطرقت إلى بكاء النبي ﷺ في مختلف المواقف والأحداث كهذا الكتاب - ولله المنة -.

وقد انبثقت هذه الفكرة في إحدى الليالي الرمضانية لسنة ١٤٤٥ هـ، بعد ذكر سماحة الشيخ الحبيب لحديثٍ فيه أن النبي ﷺ قد بكى، وكنتُ في يومها قد ذكرتُ في أحد البرامج التي أقدمها على قناة فدك وصوت العترة عليهم السلام الفضائية حديثا آخر فيه بكاء النبي ﷺ ، فحدَّثتني نفسي للعمل عليها وجمع الأحاديث في كتاب مستقل.

وقد بذلتُ قصارى جهدي إلى جمع الأحاديث من كتب الفريقين حتى بلغت أكثر من مائتين وأربعين حديثا، مع التعليق

على بعضها إن تطلَّب الأمر. وللقارئ الكريم أن يرجع إلى الفقهاء للاسترشاد منهم عن صحة أي حديث من عدمه.

كما أني قد أضفتُ الأحاديث بتمامها، إلا في الأحاديث الطويلة ذات المواضيع المتعددة، فقد اقتصرتُ فيها على محل الشاهد خشية الإطالة أو إخراج الكتاب عن غايته.

ومع كل ذلك هذا الجهد - مع الاعتراف بالتقصير - في جمع الأحاديث؛ إلا أني أشعر أن هناك بعض الأحاديث قد غابت عني، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

والآن فلتدع دموعك تجري على خديك وابكِ مع نبيك المصطفى ﷺ !

محمد أبو سلطان

الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة لسنة ١٤٤٥ هـ

# بكاؤه ﷺ وهو رضيع

١- قال الواقدي: «لما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر ماتت أمه آمنة رضي الله عنها، فبقي ﷺ بلا أب ولا أم، وهو من أبناء أربعة أشهر، فبقي يتيما في حجر جده عبد المطلب، فاشتد عليه موت آمنة ليتم محمد ﷺ، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام، فبعث عبد المطلب إلى بنتيه، عاتكة وصفية وقال لهما: خذ محمدا ﷺ، والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن، وكانت عاتكة تلعقه عسلا صافيا مع الثريد، وهو لا يزداد إلا تماديا في البكاء. قال الواقدي: فضجر عبد المطلب فقال لعاتكة: فلعله يقبل ثدي واحدة منهن ويرضعن ولدي وقرة عيني فبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتهن إلى رضاع النبي ﷺ، فجئن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربعمائة وستين جارية من بنات صناديد قريش، فتقدمت كل واحدة منهن ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل منهن أحدا، وبقين متحيرات، وكان عبد المطلب جالسا فأمر

بإخراجهن والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء وحزنا، فخرج عبد المطلب مهموما وقعد عند ستارة الكعبة ورأسه بين ركبتيه، كأنه امرأة ثكلاء، و إذا بعقيل بن أبي وقاص وقد أقبل وهو شيخ قريش وأسنهم، فلما رأى عبد المطلب مغموما قال له: يا أبا الحارث، ما لي أراك مغموما؟ قال: يا سيد قريش إن نافلتي يبكي ولا يسكن شوقا إلى اللبن من حين ماتت أمه، وأنا لا أتهنأ بطعام ولا شراب، وعرضت عليه نساء قريش وبني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهن، فتحيرت وانقطعت حيلتي، فقال عقيل: يا أبا الحارث إني لأعرف في أربعة وأربعين صنديدا من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لسانا، وأصبح وجها، وأرفع حسبا ونسبا، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن سخنة بن ناصر بن سعد بن بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن اكدد بن يشخب بن يعرب بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، فقال عبد المطلب: يا سيد قريش لقد نبهتني لأمر عظيم وفرجت عني، ثم دعا عبد المطلب بغلام اسمه شمردل وقال له: قم يا غلام واركب ناقتك، واخرج نحو حي بني سعد بن بكر، وادع لي أبا ذؤيب عبد الله بن الحارث العدوي، فذهب الغلام واستوى على ظهر ناقته، وكان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلا في طريق جدة، قال:

فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلحق بهم وإذا خيمتهم من مسح وخوص، وكذلك خيم الاعراب والبوادي، فدخل شمردل الحي وسأل عن خيمة عبد الله ابن الحارث فأعطوه الأثر، فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة، وإذا على باب الخيمة غلام أسود، فاستأذن شمردل في الدخول فدخل الغلام وقال: أنعم صباحا يا أبا ذؤيب، قال: فحياه عبد الله، وقال له: ما الخبر يا شمردل؟ فقال: اعلم يا سيدي إن مولاي أبا الحارث عبد المطلب قد وجهني نحوك، وهو يدعوك، فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل، قال عبد الله: السمع والطاعة، وقام عبد الله من ساعته ودعا بمفتاح الخزانة فأعطي المفتاح . ففتح باب الخزانة، وأخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه، وأخرج بعد ذلك درعا فاضلا فأفرغه على نفسه فوق جوشنه، واستخرج بيضة عادية فقلبها على رأسه، وتقلد بسيفين، واعتقل رمحا، ودعا بنجيب فركبه، وجاء نحو عبد المطلب، فلما دخل تقدم شمردل وأخبر عبد المطلب، وكان جالسا مع رؤساء مكة، مثل عتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وعقبة بن أبي معيط، وجماعة من قريش، فلما رأى عبد المطلب عبد الله قام على قدميه واستقبله وعانقه وصافحه وأقعده إلى جنبه، وألزق ركبتيه بركبتيه، ولم يتكلم حتى استراح ، ثم قال له عبد المطلب: يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك؟ قال: يا سيدي وسيد قريش

ورئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك وأعمل بأحسنه، قال اعلم: يا أبا ذؤيب أن نافلتي محمد بن عبد الله مات أبوه، ولم يبن عليه أثره، ثم ماتت أمه وهو ابن أربعة أشهر، وهو لا يسكن من البكاء عيمة إلى اللبن، وقد أحضرت عنده أربعمائة وستين جارية من أشرف وأجل بني هاشم، فلم يقبل من واحدة منهن لبنا، والآن سمعنا أن لك بنتا ذات لبن، فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمدا، فإن قبل لبنها فقد جاءتك الدنيا بأسرها، وعلي غناك وغنى أهلك وعشيرتك، وإن كان غير ذلك ترى مما رأيت من النساء غيرها فافعل، ففرح عبد الله فرحا شديدا، ثم قال: يا أبا الحارث إن لي بنتين، فأيتهما تريد؟ قال عبد المطلب: أريد أكملهما عقلا، وأكثرهما لبنا، وأصونهما عرضا، فقال عبد الله: هاتيك حليمة لم تكن كأخواتها، بل خلقها الله تعالى أكمل عقلا، وأتم فهما، وأفصح لسانا، وأثج لبنا، وأصدق لهجة، وأرحم قلبا منهن جمع .
قال الواقدي: فقال عبد المطلب إني ورب السماء ما أريد، إلا ذلك، فقال عبد الله: السمع والطاعة، فقام من ساعته واستوى على متن جواده وأخذ نحو بني سعد بعد أن أضافه، فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليمة وقال لها: أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها، فقالت حليمة: ما الخبر؟ قال عبد الله: اعلمي أن عبد المطلب رئيس قريش وسيد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده،

وتبشري بالعطاء الجزيل، ففرحت حليمة بذلك، وقامت من وقتها وساعتها واغتسلت وتطيبت وتبخرت وفرغت من زينتها».(١)

## بكاؤه صلى الله عليه وآله في معركة خيبر

٢- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال، قال أبي: «دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام ثم فتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال: أنت مني وأنا منك وقال له: تقاتل يا علي على التأويل كما قاتلت على التنزيل وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وقال: أنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك. وقال: أنت العروة الوثقى. وقال له: أنت تبين ما اشتبه عليهم بعدي. وقال له: أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي. وقال له: أنت الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. وقال له: أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي. وقال له: أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت

---

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص٣٤١.

معي. وقال له: أنا عند الحوض وأنت معي. وقال: أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام . وقال له: إن الله أوحى إلي أن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني بتبليغه. وقال له: اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله فقيل: مم تبكي يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده. وأخبرني جبرائيل عن ربه عز وجل: إن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشاني لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد والإياس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم منهم قال النبي صلى الله عليه وآله : اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي وهو من ولد ابني يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف منهم، قال: وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال: معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج ، فإن وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير فإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم

واحفظهم وانصرهم وأعنهم وأعزهم ولا تذلهم وأخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير».[١]

## بكاؤه ﷺ في توديعه لعلي عليه السلام

٣- عن ثابت أبي حمزة قال حدثني علي بن الحسين عن أبيه قال حدثني أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ : إن الله قد فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي وأوجب عليكم اتباع أمري وأن تطيعوا علي بن أبي طالب بعدي فإنه أخي ووزيري، ووارث علمي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان وبغضه كفر، ألا فمن كنت مولاه فهو مولاه، أنا وعلي أبوا هذه الأمة فمن عصى أباه فحشر مع ولد نوح حيث قال له أبوه ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ ثم قال النبي ﷺ اللهم انصر من نصره واخذل من خذله، ووال وليه

(١) أمالي الطوسي ص٣٥١.

وعاد عدوه، ثم بكى النبي ﷺ وودعه ثلاث كرات بمشهد جمع من المهاجرين والأنصار كانوا حوله جالسين يبكون».[١]

## بكاؤه ﷺ في خطبة استقبال شهر رمضان

٤- علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس أنه أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات وشهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عباده وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا الله ربكم بنيات صادقه وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة وعطشه

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي ص٢٠٠.

وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل الاستماع إليه استماعكم، وتحننوا على أيتام الناس كما يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه. أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين. أيها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عز وجل عتق رقبه ومغفرة لما مضى من ذنوبه، فقيل له: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة من ماء. أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازا على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كفف عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم

يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة على ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور. أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم وأبواب النيران مغلقة، فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم. قال أمير المؤمنين عليه السلام فقمت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربه على قرنك فخضب منها لحيتك، قال أمير المؤمنين عليه السلام : فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال صلى الله عليه وآله في سلامة من دينك، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني و إياك واصطفاني و إياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة فمن

أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية أنك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده».(١)

## بكاؤه ﷺ لما حملت الزهراء بالحسين عليهما السلام

٥- عن المقداد بن الأسود الكندي: «أن النبي ﷺ خرج في طلب الحسن والحسين وقد خرجا من البيت وأنا معه فرأيت أفعى على الأرض فلما أحست بوطء النبي ﷺ قامت ونظرت وكانت أعلى من النخلة وأضخم من البكر يخرج من فيها النار فهالني ذلك فلما رأت رسول الله ﷺ صارت كأنها خيط فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال أ لا تدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: قالت الحمد لله الذي لم يمتني حتى جعلني حارسا لابني رسول الله، وجرت في الرمل - رمل الشعاب - فنظرت إلى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لأني ما رأيت فيه شجرة قط قبل

(١) أمالي الصدوق ص١٥٤.

يومي ذلك، ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها وكانت الشجرة أظلتهما بورق وجلس النبي بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه الأيمن ثم وضع رأس الحسن على فخذه الأيسر، ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين فانتبه الحسين فقال يا أبت ثم عاد في نومه فانتبه الحسن وقال يا أبت وعاد في نومه، فقلت كأن الحسين أكبر فقال النبي ﷺ إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة سل أمه عنه، فلما انتبها حملهما على منكبه ثم أتيت فاطمة فوقفت بالباب فأتت حمامة وقالت يا أخا كندة قلت من أعلمك أني بالباب؟ فقالت أخبرتني سيدتي أن بالباب رجلا من كندة من أطيبها أخبارا يسألني عن موضع قرة عيني فكبر ذلك عندي فوليتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة فقلت لفاطمة ما منزلة الحسين؟ قالت إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوبا أجد فيه اللذة حتى أفطمه فأتاني أبي زائرا فنظر إلى الحسن وهو يمص الثدي فقال فطمته؟ قلت نعم، قال إذا أحب علي الاشتمال فلا تمنعيه فإني أرى في مقدم وجهك ضوءا ونورا وذلك إنك ستلدين حجة لهذا الخلق، فلما تم شهر من حملي وجدت في سخنة فقلت لأبي ذلك فدعا بكوز من ماء فتكلم عليه وتفل عليه وقال اشربي فشربت فطرد الله عني ما كنت أجد وصرت في الأربعين من الأيام فوجدت دبيبا

في ظهري كدبيب النمل في بين الجلدة والثوب فلم أزل على ذلك حتى تم الشهر الثاني فوجدت الاضطراب والحركة فو الله لقد تحرك وأنا بعيد عن المطعم والمشرب فعصمني الله كأني شربت لبنا حتى تمت الثلاثة أشهر وأنا أجد الزيادة والخير في منزلي، فلما صرت في الأربعة آنس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا أبرح منه إلا لحاجة تظهر لي فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة، فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوة فذكرت ذلك لأم سلمة فشد الله بها أزري، فلما زادت العشر غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري فقمت وأسبغت الوضوء وصليت ركعتين، ثم غلبتني عيني فأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفاي، فقمت وأنا خائفة فأسبغت الوضوء وأديت أربعا، ثم غلبتني عيني فأتاني آت في منامي فأقعدني ورقاني وعوذني، فأصبحت وكان يوم أم سلمة فدخلت في ثوب حمامة، ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي ﷺ إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه فذهب عني ما كنت أجد، وحكيت ذلك للنبي ﷺ فقال أبشري، أما الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء، وأما الثاني فخليلي ميكائيل

الموكل بأرحام أهل بيتي فنفخ فيك، قلت نعم، فبكى ثم ضمني إليه وقال وأما الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولدك فرجعت فنزل تمام السنة».(١)

## بكاؤه ﷺ عند مولد الحسين عليه السلام

٦- عن الزهري عن ابن عباس قال: «لما كان مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما وكانت قابلته صفية بنت عبد المطلب فدخل عليها النبي ﷺ فقال: يا عمة ناوليني ولدي. قالت: فداك الآباء والأمهات كيف أناولكه ولم أطهره بعد! قال: والذي نفس محمد بيده لقد طهره الله من علا عرشه فمد بيده وكفيه فناولته إياه فطأطأ عليه برأسه يقبل مقلتيه وخديه ويمج لسانه كأنما يمج عسلا أو لبنا. ثم بكى طويلا ﷺ فلما أفاق قال: قتل الله قوما يقتلوك! قالت صفية: فقلت: حبيبي محمد

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص٢٧١..

من يقتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: يا عمة تقتله الفئة الباغية من بني أمية».(١)

٧- روى الشيخ جعفر بن نما في مثير الأحزان بإسناده عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت: «رأيت في النوم قبل مولد الحسين عليه السلام كأن قطع من لحم رسول الله قطعت ووضعت في حجري، فقصصت الرؤيا على رسول الله، فقال: إن صدقت رؤياك فان فاطمة ستلد غلاما وأدفعه إليك لترضعيه، فجرى الأمر على ذلك، فجئت به يوما فوضعته في حجري فبال، فقطرت منه قطرة على ثوبه صلى الله عليه وآله فقرصته فبكى. فقال كالمغضب: مهلا يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني، قالت: فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجئت فوجدته صلى الله عليه وآله يبكي فقلت: مم بكاؤك يا رسول الله فقال: إن جبرئيل أتاني وأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا. وقال أصحاب الحديث فلما أتت على الحسين سنة كاملة هبط على النبي اثنا عشر ملكا على صور مختلفة أحدهم على صورة بني آدم يعزونه ويقولون إنه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى

(١) مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ج ٢ ص٢٣٤.

مثل أجر هابيل ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبي يعزونه والنبي يقول اللهم اخذل خاذله واقتل قاتله ولا تمتعه بما طلبه».[١]

٨- بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثتني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: «قبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين، قالت: فلما ولدت الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابني، قالت فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها، ثم أذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعلي عليه السلام : بما سميت ابني هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل قال: فهبط جبرئيل قال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك فسم ابنك باسم ابن هارون، قال: النبي صلى الله عليه وآله وما اسم ابن هارون؟ قال جبرئيل: شبر، قال: وما شبر؟ قال: الحسن قالت أسماء: فسماه الحسن. قالت أسماء: فلما ولدت

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص٢٤٦.

فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به فجاءني النبي فقال: هلم ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله ثم قال: إنه سيكون لك حديث! اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك. قالت أسماء: فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي فقال: هلمي ابني فأتيته به: ففعل به كما فعل بالحسن وعق عنه كما عق عن الحسن كبشا أملح وأعطى القابلة الورك ورجلا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا، وخلق رأسه بالخلوق وقال: إن الدم من فعل الجاهلية قالت: ثم وضعه في حجره ثم قال: يا أبا عبد الله عزيز علي ثم بكى. فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟ قال: أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية لعنهم الله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم. ثم قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته اللهم أحبهما وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض».[١]

---

(١) أمالي الطوسي ص٣٦١. وعيون أخبار الرضا ج ١ ص٢٨ بألفاظ متقاربة.

٩- عن أسماء بنت عميس قالت: «قبلت فاطمة الحسن والحسين عليهم السلام فلما ولد الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال يا أسماء هاتي بابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي صلى الله عليه وآله وقال يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي أي شيء سميت ابني؟ فقال ما كنت لأسبقك باسمه وقد كنت أحب أن أسميه حربا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وأنا لا أسبق باسمه ربي عز وجل ثم هبط جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك سم ابنك هذا باسم ابن هارون، قال النبي وما اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال شبر. قال النبي صلى الله عليه وآله لساني عربي قال سمه الحسن فسماه الحسن. فلما كان اليوم السابع عق عنه النبي صلى الله عليه وآله بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا وطلى رأسه بالخلوق ثم قال يا أسماء الدم فعل الجاهلية. فلما ولد الحسين بعده جاء نبي الله صلى الله عليه وآله فقال يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى ووضعه في حجره وبكى فقالت أسماء قلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك قال على ابني هذا، قلت إنه ولد الساعة، قال يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ثم

قال يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة ولادة، ثم قال لعلي أي شيء سميت ابني؟ قال ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت أحب أن أسميه حربا، فقال النبي ﷺ وأنا لا أسبق باسمه ربي عز وجل ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك سم ابنك هذا باسم ابن هارون، فقال ﷺ وما اسم ابن هارون؟ قال شبير، قال النبي ﷺ لساني عربي قال جبرئيل عليه السلام سمه الحسي،ن فسماه الحسين. فلما كان يوم السابع عق عنه النبي ﷺ بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا وطلى رأسه بالخلوق ثم قال يا أسماء الدم فعل الجاهلية».[1]

١٠- عن أم الفضل بنت الحارث قالت: «أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني رأيت حلما منكرا الليلة، قال: ما هو؟ قالت: إنه شديد، قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله ﷺ : رأيت خيرا، تلد فاطمة إن شاء الله غلاما، فيكون في حجرك فولدت

(١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري ج ١ ص١٥٣.

فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ ، فدخلت يوما إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع ، قالت: فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي ما لك؟ قال: أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام، فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء».(١)

١١- عن ابن عباس قال: «لما أراد الله تعالى أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليهما السلام وكان مولده في رجب في اثني عشر ليلة خلت منه، فلما وقعت في طلقها أوحى الله عز وجل إلى لعيا - وهي حوراء من حور الجنة وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا - قال: ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر وسبعون ألف مقصورة وسبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان وقصر لعيا أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة إذا أشرفت عليها نظرت جميع ما في الجنة وأضاءت الجنة من ضوء خدها وجبينها. فأوحى الله إليها أن اهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد ﷺ فانسي لها، وأوحى

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٣ ص١٩٤.

الله إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنة وزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا، وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفا بالتسبيح والتقديس والثناء على الله تعالى، وأوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل و إسرافيل أن اهبطوا إلى الأرض في قنديل من الملائكة. قال ابن عباس: - والقنديل: ألف ألف ملك - فبينما هم قد هبطوا من سماء إلى سماء و إذا في السماء الرابعة ملك يقال له صرصائيل له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب وهو شاخص نحو العرش لأنه ذكر في نفسه فقال: ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار، فعلم الله تعالى ما في نفسه فأوحى الله تعالى إليه أن أقم في مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت. قال: فهبطت لعياء على فاطمة عليها السلام وقالت لها: مرحبا بك يا بنت محمد كيف حالك؟ قالت لها: بخير ولحق فاطمة عليها السلام الحياء من لعيا لم تدر ما تفرش لها فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا. ثم إن فاطمة عليها السلام ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر فقبلته لعيا وقطعت سرته ونشفته بمنديل من مناديل الجنة وقبلت عينيه وتفلت في فيه وقالت له: بارك الله فيك من مولود وبارك في والديك. وهنأت الملائكة جبرائيل وهنىء جبرائيل محمدا صلى الله عليه وآله سبعة أيام

بلياليها فلما كان في اليوم السابع قال جبرائيل: يا محمد ائتنا بابنك حتى نراه. قال: فدخل النبي ﷺ على فاطمة وأخذ الحسين عليه السلام وهو ملفوف بقطعة صوف صفراء فأتى به إلى جبرائيل فحله وقبل بين عينيه وتفل في فيه وقال: بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والديك يا صريع كربلاء، ونظر إلى الحسين عليه السلام وبكى، وبكى النبي ﷺ وبكت الملائكة. وقال له جبرائيل: اقرأ فاطمة ابنتك مني السلام وقل لها تسميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه، وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجها. فقال رسول الله ﷺ : يا جبرائيل تهنئني وتبكي! قال: نعم يا محمد، آجرك الله في مولودك هذا. فقال: يا حبيبي جبرائيل ومن يقتله؟ قال: شرذمة من أمتك يرجون شفاعتك لا أنالهم الله ذلك. فقال النبي ﷺ : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها. قال جبرائيل: خابت ثم خابت من أمر الله وخاضت في عذاب الله. ودخل النبي ﷺ على فاطمة فاقرأها من الله السلام وقال لها: يا بنية سميه الحسين فقد سماه الله الحسين. فقالت: من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام على جبرائيل وهنأها النبي ﷺ وبكى. فقالت: يا أبتاه تهنئني وتبكي؟! قال: نعم يا بنية آجرك الله في مولودك هذا، فشهقت شهقة وأخذت في البكاء وساعدتها لعيا ووصائفها ثم قالت: يا أبتاه من يقتل ولدي

وقرة عيني وثمرة فؤادي؟ قال: شرذمة من أمتي يرون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك. قالت فاطمة: خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها. قالت لعيا: خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه، يا أباه اقرأ جبرائيل عني السلام وقل له: في أي موضع يقتل؟ قال: في موضع يقال له كربلاء فإذا نادى الحسين لم يجبه أحد منهم فعلى القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلا أنه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ثم سماهم بأسمائهم إلى آخرهم وهو الذي يخرج في آخر الزمان مع عيسى بن مريم فهؤلاء مصابيح الرحمن وعروة الإسلام محبهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار. قال: وعرج جبرائيل وعرجت الملائكة وعرجت لعيا فلقيهم الملك صرصائيل فقال: يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الأرض؟ قال: لا، ولكن هبطنا إلى الأرض فهنأنا محمدا بولده الحسين. قال: حبيبي جبرائيل فاهبط إلى الأرض فقل له: يا محمد اشفع إلي ربك في الرضا عني فإنك صاحب الشفاعة. قال: فقام النبي صلى الله عليه وآله ودعا بالحسين فرفعه بكلتا يديه إلى السماء وقال: اللهم بحق مولودي هذا عليك إلا رضيت على الملك، فإذا النداء من قبل العرش: يا محمد قد فعلت وقدرك عندي عظيم. قال ابن عباس: والذي بعث محمدا بالحق نبيا إن صرصائيل يفتخر

على الملائكة أنه عتيق الحسين عليه السلام ولعيا تفتخر على الحور العين بأنها قابلة الحسين».[١]

١٢- عن صفية بنت عبد المطلب قالت: «لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه، فدفعته إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فوضع النبي لسانه في فيه، وأقبل الحسين على لسان رسول الله يمصه، فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبنا أو عسلا. قالت: فبال الحسين عليه السلام ، فقبل النبي بين عينيه، ثم دفعه إلي، وهو يبكي ويقول: لعن الله قوما هم قاتلوك يا بني. يقولها ثلاثا، قالت: فقلت: فداك أبي وأمي، ومن يقتله؟ قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله».[٢]

(١) مدينة المعاجز للبحراني ج ٣ ص٤٢٦.

(٢) أمالي الصدوق ص١٩٩.

# بكاؤه صلى الله عليه وآله على مقتل الحسين عليه السلام

١٣- عن سعيد بن المسيب قال: «لما استشهد سيدي ومولاي الحسين عليه السلام وحج الناس من قابل دخلت على علي بن الحسين فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فما ذا تأمرني؟ فقال امض على نيتك وحج ، فحججت فبينما أطوف بالكعبة و إذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشفع في سكان سماواتك وأرضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي. قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلنا يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله فمن أنت وما ذنبك؟ فبكى وقال يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقلنا له تذكره لنا، فقال أنا كنت جمالا لأبي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة إلى العراق وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فأرى تكة تغشي الأبصار بحسن إشراقها وكنت أتمناها تكون لي

إلى أن صرنا بكربلاء وقتل الحسين وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الأرض. فلما جن الليل خرجت من مكاني فرأيت من تلك المعركة نورا لا ظلمة ونهارا لا ليلا والقتلى مطرحين على وجه الأرض فذكرت لخبثي وشقائي التكة فقلت والله لأطلبن الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله فآخذها ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت إلى الحسين عليه السلام فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه، فقلت هذا والله الحسين فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه وضربت بيدي إلى التكة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها. فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئا أقطع به يديه فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها واتكيت على يده ولم أزل أحزها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة ومددت يدي إلى التكة لأحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السيف فلم أزل أحزها حتى فصلتها عن التكة ومددت يدي إلى التكة لآخذها فإذا الأرض ترجف والسماء تهتز و إذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول وا إبناه وا مقتولاه وا ذبيحاه وا حسيناه وا غريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء

منعوك. فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة وإذا بواحد منهم يقول يا ابناه يا حسين فداك جدك وأبوك وأخوك وأمك وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول لبيك يا جداه يا رسول الله ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ويا أماه يا فاطمة الزهراء ويا أخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام، ثم إنه بكى وقال يا جداه قتلوا والله رجالنا يا جداه سلبوا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا جداه ذبحوا والله أطفالنا يا جداه يعز والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا. وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه وفاطمة تقول يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضب به ناصيتي وألقى الله عز وجل وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين فقال لها خذي ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبه وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق وسمعت رسول الله يقول فديتك يا حسين يعز والله علي أن أراك مقطوع الرأس مرمل الجبين دامي النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذارئ من الرمول وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى؟ فقال يا

جداه كان معي جمَّال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن يكون تكتي له فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب بيده إلى التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ثم حل عقدة أخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلها فتنكشف عورتي فحز يدي اليسرى فلما أراد حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى. فلما سمع النبي كلام الحسين بكى بكاء شديدا وأتى إلي بين القتلى إلى أن وقف نحوي فقال ما لي وما لك يا جمَّال تقطع يدين طال ما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون وتباركت بها أهل السماوات والأرضين أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسدال الستور سود الله وجهك يا جمَّال في الدنيا والآخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرأ على الله فما استتم دعاءه حتى شلت يداي وحسست بوجهي كأنه ألبس قطعا من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبدا. فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه وتقرب إلى الله بلعنته

وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.(١)

١٤- روي في بعض الأخبار: «أن ملكا من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبي ﷺ واستأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبدا منذ خلقت فلما أراد النزول أوحى الله تعالى إليه يقول: أيها الملك أخبر رسول الله أن رجلا من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران، فقال الملك: لقد نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك محمد ﷺ فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع و إنني لأستحيي منه أن افجعه بقتل ولده، فليتني لم أنزل إلى الأرض. قال: فنودي الملك من فوق رأسه أن افعل ما أمرت به، فدخل الملك إلى رسول الله ﷺ ونشر أجنحته بين يديه، وقال: يا رسول الله، اعلم أني قد استأذنت ربي في النزول إلى الأرض شوقا لرؤيتك وزيارتك فليت ربي كان حطَّم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ولكن لا بد من انفاذ أمر ربي عز وجل، اعلم يا محمد أن رجلا من أمتك اسمه يزيد، زاده الله لعنا في الدنيا وعذابا في

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص٣١٦.

الآخرة، يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة، ولن يتمتّع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلا ويأخذه الله مقاصا له على سوء عمله ويكون مخلّدا في النار. فبكى النبي ﷺ بكاء شديدا، وقال: أيها الملك هل تفلح أمة بقتل ولدي وفرخ ابنتي؟ فقال: لا يا محمد ، بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم».(١)

١٥- عن شرحبيل بن أبي عون قال: «إن الملك الذي جاء إلى النبي ﷺ إنما كان ملك البحار وذلك أن ملكا من ملائكة الفراديس نزل إلى البحر الأعظم ثم نشر أجنحته عليه وصاح صيحة وقال: يا أصحاب البحار! البسوا ثياب الحزن فإن فرخ محمد مذبوح مقتول ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا حبيب الله! يقتتل على هذه الأرض فرقتان من أمتك، إحداهما ظالمة معتدية فاسقة، يقتلون فرخك الحسين ابن ابنتك بأرض كرب وبلاء، وهذه تربته يا محمد! قال: ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال: تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته، فلم يبق ملك في سماء الدنيا إلا شم

(١) عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني ج ١٧ ص٥٩٩.

تلك التربة وصار فيها عنده أثر وخبر. قال: ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله تلك القبضة التي أتاه بها الملك فجعل يشمها وهو يبكي ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي وأصله نار جهنم! ثم دفع القبضة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطىء الفرات وقال: يا أم سلمة! خذي هذه التربة إليك فإنها إذا تغيرت واستحالت دما عبيطا سيقتل ولدي الحسين».(١)

١٦- في رواية طويلة عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. ثم لكأني أنظر يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبينا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرمة إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم، ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر وأخذ فدك منها ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك... إلى أن قال: ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضبا بدمه هو وجميع من

(١) الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ٤ ص٣٢٤.

قتل معه فإذا رآه رسول الله ﷺ بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله ﷺ إلى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهم السلام وهن صارخات وأمه فاطمة تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، قال فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ، ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر، قال وبكى المفضل بكاء طويلا، ثم قال يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟ فقال ما لا يحصى إذا كان من محق».[١]

١٧- عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ ذات يوم معي، فبينما هو راقد على الفراش، جاعلا رجله اليمنى على اليسرى، وهو على قفاه، و إذا بالحسين عليه السلام - وهو ابن ثلاث سنين وأشهر - أتى

(١) بحار الأنوار ج ٥٣ ص١.

إليه، فلمّا رآه صلى الله عليه وآله قال: مرحبا بقرّة عيني وثمرة فؤادي، ولم يزل يمشي حتى ركب على صدر جده فأبطأ، فخشيت أن النبي صلى الله عليه وآله قد تعب وأحببت أن أنحيه عن صدره ، فقال: دعيه يا أم سلمة! متى ما أراد الانحدار ينحدر، واعلمي أن من آذى منه شعرة فقد آذاني. قالت: فتركته ومضيت، فما رجعت إلا ورسول الله يبكي، فعجبت من ذلك بعد الضحك والفرح ، فقربت منه وقلت: يا رسول الله! ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ وهو ينظر شيئا بيده ويبكي. قال: ما تنظرين؟ فنظرت، وإذا بيده تربة، فقلت: ما هي؟ قال: أتاني بها جبرئيل هذه الساعة، وقال: يا رسول الله! هذه طينة من أرض كربلاء، وهي طينة ولدك الحسين عليه السلام وتربته التي يدفن فيها، فصيّرتها عندك في قارورة، فإذا رأيتها قد صارت دما عبيطا، فاعلمي أن ولدي الحسين عليه السلام قد قتل، وسيصير ذلك من بعدي وبعد أمه وأبيه وأخيه. قالت: فبكيت وأخذتها من يده، وأتمرت بما أمرني به، فإذا لها رائحة كالمسك الأذفر، فما مضت الأيام والسنون إلا وقد سافر الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء، فحسّ قلبي بالشرّ فصرت كل يوم أتعاهد القارورة فبينما أنا كذلك وإذا بالقارورة انقلبت دما عبيطا، فعلمت أن الحسين عليه السلام قد قتل، فجعلت أنوح وأبكي يومي كله إلى الليل، ولم آتهن بطعام ولا شراب ولا منام إلى طائفة من الليل، فأخذني النعاس، وإذا أنا

بالطيف برسول الله مقبل وعلى رأسه ولحيته تراب كثير، فجعلت انفضه وأبكي وأقول: نفسي لنفسك الفداء متى أهملت نفسك هكذا يا رسول الله! من أين لك هذا التراب؟ قال: هذه الساعة فرغت من دفن ولدي الحسين عليه السلام . قالت أم سلمة: فانتبهت مرعوبة لم أملك نفسي فصحت وا حسيناه وا ولداه وا مهجة قلباه حتى علا نحيبي، فاقبلت إلي نساء المدينة الهاشميات وغيرهن، وقلن: ما الخبر يا أم المؤمنين؟! فحكيت لهن القصة فعلى النحيب والصراخ وقام النياح ، فصار ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسعين إلى قبره، مشققات الجيوب ومفجوعات لفقد المحبوب، فصحن يا رسول الله! قتل الحسين فو الله الذي لا إله إلا هو لقد حسسنا كأن القبر يموج بصاحبه حتى تحركت الأرض تحتنا فخشينا أنها تسيخ بنا فافترقنا بين مشقوق جيبها ومنشور شعرها و باكية عينها».(١)

١٨- روي عن بعض الثقات الأخيار: «أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا جداه، اليوم يوم العيد، وقد تزين أولاد العرب

(١) مدينة المعاجز للبحراني ج ٤ ص١٩٤.

بألوان اللباس، ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك إليك، فتأمل النبي حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربه وقال: إلهي أجبر قلبهما وقلب أمهما. فنزل جبرئيل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة، فسر النبي ﷺ وقال لهما: يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثوابا خاطها خياط القدرة على قدر طولكما، فلما رأيا الخلع بيضا قالا: يا جداه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب، فأطرق النبي ساعة متفكرا في أمرهما. فقال جبرئيل: يا محمد طب نفسا وقر عينا إن صابغ صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاءا، فأمر يا محمد باحضار الطست والإبريق فأحضرا فقال جبرئيل: يا رسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأي لون شاءا. فوضع النبي حلة الحسن في الطست فأخذ جبرئيل يصب الماء ثم أقبل النبي على الحسن وقال له: يا قرة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لونا أخضر فائقا كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبي وأعطاها الحسن، فلبسها. ثم وضع حلة الحسين في الطست وأخذ جبرئيل يصب الماء فالتفت النبي إلى نحو الحسين، وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرة عيني أي

لون تريد حلتك؟ فقال الحسين: يا جد! أريدها حمراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين فسر النبي بذلك وتوجه الحسن والحسين إلى أمهما فرحين مسرورين. فبكى جبرئيل عليه السلام لما شاهد تلك الحال فقال النبي: يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟ فبالله عليك إلا ما أخبرتني فقال جبرئيل: اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون، فلا بد للحسن أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولا بد للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي وزاد حزنه لذلك».[١]

* تعليق: لعله من أجل ذلك صار اللون الأخضر مرتبطا بالإمام الحسن عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام الذين استشهدوا بالسم.

١٩- عن عبد الله بن يحيى قال: «دخلنا مع علي إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبرا يا أبا عبد الله بشط الفرات، فقلت: وماذا؟ فقال: دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات، وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم فمد يده فأخذ قبضة

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص٢٤٥.

مـن تـراب فـأعـطانـيها، فـلم أمـلك عيني أن فـاضـتا، واسـم الأرض كربلاء. فلما أتت عليه سنتان خرج النبي إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هــذا جبرئيل يخبرني عــن أرض بشــط الــفرات يــقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه و إلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر على السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذبه الله عذابا أليما. ثم رجع النبي من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللهم إن محمدا عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي، وخيار أرومتي، وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمــتي وقــد أخبرني جبرئيل أن ولــدي هــذا مــقتول بــالــسم والآخر شهيد مضرج بالدم اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم. قـال: فـضج الـناس بـالـبكاء والعويل، فقال لهم النبي: أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه، اللهم فكن أنت له وليا وناصرا، ثم قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين:

كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي، وثمرة فؤادي، ومهجتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا و إني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودة في القربى، واحذروا أن تلقوني غدا على الحوض وقد آذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم. ألا إنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف علي فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعناه، وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم. ثم ترد علي راية أخرى أشد سوادا من الأولى، فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفناه، وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق، فأقول: إليكم عني فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم. ثم ترد علي راية تلمع وجوههم نورا فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرمنا حرامه وأحببنا ذرية نبينا

محمد، ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين».[١]

٢٠- عن عبد الله بن محمد الصنعاني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام جذبه إليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثم يقع عليه فيقبّله ويبكي يقول: يا أبه لم تبكي؟ فيقول: يا بني أقبِّلُ موضع السيوف منك وأبكي. قال: يا أبه وأقتل؟ قال: أي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبه فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي».[٢]

٢١- عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة رضي الله عنها، فقال لها: لا يدخل علي أحد. فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فما ملكت معه شيئا حتى

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص٢٤٧. وبنحوه في مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص١٨٧.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص١٤٦.

دخل على النبي ﷺ ، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدره، وإذا النبي ﷺ يبكي، وإذا في يده شيء يقلبه، فقال النبي ﷺ : يا أم سلمة، إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دما فقد قتل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه. قال: قد فعلت، فأوحى الله عز وجل إلي: أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون، وأن المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين، وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة».(١)

٢٢- عن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ وعيناه تدمع ، فسألته: مالك، فقال: إن جبرئيل عليه السلام أخبرني أن أمتي تقتل حسينا، فجزعت وشق عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها، فطابت نفسها وسكنت».(٢)

(١) أمالي الصدوق ص٢٠٣.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص١٢٥.

٢٣- عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أم أيمن لبنا وزبدا وتمرا، فقدمنا منه، فأكل ثم قام إلى زاوية البيت، فصلى ركعات، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاء شديدا، فلم يسأله أحد منا إجلالا و إعظاما له، فقام الحسين عليه السلام وقعد في حجره فقال: يا أبه لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ثم بكيت بكاء غمنا، فما أبكاك، فقال: يا بني أتاني جبرئيل عليه السلام آنفا فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى. فقال: يا أبه فما لمن يزور قبورنا على تشتتها، فقال: يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنة».[١]

٢٤- عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدمنا إليه طعاما وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر وقعبا من لبن وزبد، فقدمنا إليه، فأكل منه، فلما فرغ قمت وسكبت على

---

(١) الأمالي للطوسي ص٦٦٩.

يدي رسول الله ﷺ ماء، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلة يديه، ثم قام إلى مسجد في جانب البيت وصلى وخر ساجدا فبكى وأطال البكاء، ثم رفع رأسه، فما اجترى منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء. فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله ﷺ ، فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ﷺ ، ثم قال: يا أبه ما يبكيك، فقال له: يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سرورا لم أسر بكم مثله قط، فهبط إلى جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة. فقال له: يا أبه فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها، قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده».[١]

٢٥- عن المعلى بن خنيس قال: «كان رسول الله ﷺ أصبح صباحا فرأته فاطمة باكيا حزينا، فقالت: مالك يا رسول الله، فأبى أن يخبرها، فقالت: لا آكل ولا أشرب حتى تخبرني، فقال: إن

(١) كامل الزيارات لابن قولويه ص١٢٦.

جبرئيل عليه السلام أتاني بالتربة التي يقتل عليها غلام لم يحمل به بعد، ولم تكن تحمل بالحسين عليه السلام ، وهذه تربته».[١]

٢٦- عن محمد بن سنان، عن سعيد بن يسار أو غيره، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لما أن هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام أخذ بيد علي فخلا به مليا من النهار، فغلبتهما العبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل عليه السلام - أو قال: رسول رب العالمين - فقال لهما: ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما، قال: فصبرا».[٢]

٢٧- عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين في حجره، إذ بكى وخر ساجدا، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد إن العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة، فقال لي: يا محمد أتحب الحسين عليه السلام ، قلت: نعم يا رب قرة عيني وريحانتي وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني. فقال لي: يا محمد - ووضع يده على

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه ص١٣٢.

(٢) المصدر السابق ص١٢١.

رأس الحسين عليه السلام - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ونقمتي ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه وخير، فاقرأه السلام وبشره بأنه راية الهدى ومنار أوليائي، وحفيظي وشهيدي على خلقي، وخازن علمي، وحجتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجن والإنس».[1]

*تعليق: الرؤية ممتنعة على الله عز وجل في عقيدتنا، والمراد بالترائي في هذا الحديث أي الترائي بآية من آيات الله عز وجل أو نحو ذلك، لا أن النبي صلى الله عليه وآله قد رأى الله عز وجل رؤية النظر، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٢٨- عن قدامة بن زايدة، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «بلغني يا زايدة أنك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحيانا؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من

(١) كامل الزيارات لابن قولويه ص١٤٢.

سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزونة. إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وساير أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج ، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى، فقالت مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع ولا أهلع ، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر. فقالت: لا يجز عنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه

فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا. فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت: حدثتني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة صلى الله عليهما، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي عليه السلام يصب عليه الماء. فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظرا عرفنا فيه السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثم خر ساجدا وهو ينشج ، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ ، وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك، قال له علي وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما ترى من حالك؟ فقال: يا أخي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قط و إني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته على فيكم، إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد

إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة، وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى، ويعطون كما تعطى، حتى ترضى وفوق الرضا، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا؛ ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا خبطا، وقتلا قتلا، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم، ولك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم. ثم قال جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق والخليقة، وأشقى البرية، نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم. وإن سبطك هذا وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفني حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم

كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضبا لك يا محمد ولذريتك واستعظاما لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار من فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي، وانتهك حرمته وقتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهله عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين. فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفا صفا عليهم. ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون

رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق، وسببا للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرا من أمتك متقربا إلى الله و إليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار، يدل عليهم ويعرفون به. وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عز وجل وسيجد أناس حقت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا. ثم قال رسول الله ﷺ : فهذا أبكاني وأحزنني، قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه، قلت له يا أبه حدثتني أم أيمن بكذا وكذا. وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وببنات أهلك

سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبرا، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة، ما لله على الأرض يومئذ وليٌ غيركم وغير محبيكم وشيعتكم. ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحا، فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته، فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثنا هم السوء إلا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وبأوليائهم، حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وهو كذوب إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر. قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك، وأما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولا لكان قليلا».[1]

٢٩- عن محمد بن عبد الرحمن: «بينا رسول الله ﷺ في بيت عائشة رقدة القايلة، إذ استيقظ وهو يبكي ، فقالت عائشة: ما

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص١٧٩.

يبكيك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؟ قال: يبكيني أن جبرئيل أتاني، فقال: ابسط يدك - يا محمد -، فإن هذه تربة من تلال يقتل بها ابنك الحسين، يقتله رجل من أمتك. قالت عائشة: ورسول الله ﷺ يحدثني وأنه ليبكي، ويقول: من ذا من أمتي ، من ذا من أمتي، من ذا من أمتي، من يقتل حسينا من بعدي؟».[1]

٣٠- عن ابن مخارق، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس في حجره، إذ هملت عيناه بالدموع ، فقلت له: يا رسول الله، ما لي أراك تبكي، جعلت فداك؟! فقال: جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين، وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله، لا أنالهم الله شفاعتي».[2]

٣١- روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس والحسن والحسين عليهما السلام في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك؟

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص٢٦٩.

(٢) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص١٣٠.

فقال جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله لا أنالهم الله شفاعتي».(١)

٣٢- عن يوسف بن يحيى، عن أبيه، عن جده قال: «رأيت رجلا بمكة شديد السواد، له بدن وخلق غابر وهو ينادي: أيها الناس! دلوني على أولاد محمد، فأشار بعضهم وقال: مالك؟ قال: أنا فلان بن فلان، قالوا: كذبت إن فلانا كان صحيح البدن، صبيح الوجه، وأنت شديد السواد، غابر الخلق. قال: وحق محمد إني لفلان، اسمعوا حديثي، اعلموا أني كنت جمّال الحسين عليه السلام، فلما أن صرنا إلى بعض المنازل، برز للحاجة وأنا معه، فرأيت تكة لباسه، وكان أهداها له ملك فارس حين تزوج بنت أخيه شاه زنان بنت يزدجرد، فمنعني هيبته أن أسأله إياها، فدرت حوله لعل أن أسرقها فلم أقدر عليها. فلما صار القوم بكربلاء، وجرى ما جرى، وصارت أبدانهم ملقاة تحت سنابك الخيل، وأقبلنا نحو الكوفة راجعين، فلما أن صرت إلى بعض الطريق، ذكرت التكة فقلت في نفسي: قد خلا ما عنده. فصرت إلى موضع المعركة، فقربت منه، فإذا هو مرمل بالدماء، قد جز رأسه من

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص٢١٧.

قفاه، وعليه جراحات كثيرة من السهام والرماح ، فمددت يدي إلى التكة، وهممت أن أحل عقدها، فرفع يده وضرب بها يدي، فكادت أوصالي وعروقي تتقطع . ثم أخذ التكة من يدي فوضعت رجلي على صدره، وجهدت جهدي لأزيل إصبعا من أصابعه فلم أقدر، فأخرجت سكينا كان معي، فقطعت أصابعه، ثم مددت يدي إلى التكة، وهممت بحلها ثانية، فرأيت خيلا أقبلت من نحو الفرات، وشممت رائحة لم أشم رائحة أطيب منها. فلما رأيتهم قلت: إنا لله و إنا إليه راجعون، إنما أقبلوا هؤلاء لينظروا إلى كل إنسان به رمق، فصرت بين القتلى وغاب عني عقلي من شدة الجزع ، فإذا رجل يقدمهم، كأن وجهه الشمس، وهو ينادي: أنا محمد رسول الله، والثاني ينادي: أنا حمزة أسد الله، والثالث ينادي: أنا جعفر الطيار، والرابع ينادي: أنا الحسن بن علي، وكذلك علي. وأقبلت فاطمة وهي تبكي، وتقول: حبيبي وقرة عيني، أبكي على رأسك المقطوع ، أم على يديك المقطوعتين أم على بدنك المطروح ، أم على أولادك الأسارى. ثم قال النبي ﷺ : أين رأس حبيبي وقرة عيني الحسين؟ فرأيت الرأس في كف النبي ﷺ ووضعه على بدن الحسين، فاستوى جالسا فاعتنقه النبي ﷺ وبكى، ثم قال: يا بني أراك جائعا عطشانا، ما لهم أجاعوك وأظماؤك لا أطعمهم الله ولا أسقاهم يوم الظمأ. ثم قال: حبيبي قد عرفت قاتلك، فمن قطع

أصابعك؟ فقال الحسين: هذا الذي بجنبي يا جداه، فقيل لي: أجب رسول الله يا شقي فأفقت بين يديه. فقال: يا عدو الله ما حملك على قطع أصابع حبيبي وقرة عيني الحسين؟ فقلت: يا رسول الله! لست ممن أعان على قتله. قال: الذي قطع إصبعا واحدة أكبر. ثم قال النبي ﷺ: اخس يا عدو الله غير الله لونك، فقمت فإذا أنا بهذه الحالة، فما بقي أحد ممن حضر إلا لعنه ودعا عليه ألا لعنة الله على القوم الظالمين».[١]

٣٣- عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: «كان لنا مشربة وكان النبي إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام لقيه فيها، فلقيه رسول الله ﷺ مرة فيها وأمرني أن لا يصعد إليه أحد، فدخل عليه الحسين بن علي عليهما السلام ولم نعلم حتى غشاها، فقال جبرئيل: من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ابني، فأخذه النبي ﷺ فأجلسه على فخذه، فقال جبرئيل: أما إنه سيقتل، قال رسول الله ﷺ ومن يقتله؟ قال: أمتك، قال رسول الله ﷺ: أمتي تقتله؟ قال: نعم وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها فأشار جبرئيل إلى الطف بالعراق وأخذ عنه تربة حمراء فأراه إياها فقال: هذه

(١) مدينة المعاجز ج ٤ ص٦٧.

من تربة مصرعه، فبكى رسول الله ﷺ فقال له جبرئيل: لا تبك فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت. فقال رسول الله ﷺ: حبيبي جبرئيل ومن قائمنا أهل البيت؟ قال: هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام كذا أخبرني ربي جل جلاله، إنه سيخلق من صلب الحسين ولدا سماه عنده عليا خاضع لله خاشع، ثم يخرج من صلب علي ابنه وسماه عنده محمدا قانتا لله ساجدا، ثم يخرج من صلب محمد ابنه وسماه عنده جعفرا ناطق عن الله صادق في الله، ويخرج الله من صلبه ابنه وسماه عنده موسى واثق بالله محب في الله، ويخرج الله من صلبه ابنه وسماه عنده علي الراضي بالله والداعي إلى الله عز وجل، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده محمدا المرغب في الله والذاب عن حرم الله، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده عليا المكتفي بالله والولي لله، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه الحسن مؤمن بالله مرشد إلى الله، ويخرج من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق ومظهر الحق حجة الله على بريته، له غيبة طويلة، يظهر الله تعالى به الإسلام وأهله، ويخسف به الكفر وأهله».[١]

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص٣٤٨.

٣٤- عن عبد الله بن عباس قال: «دخلت على النبي ﷺ والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبّلهما، ويقول: اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما، ثم قال: يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر، قلت: فمن يفعل ذلك به يا رسول الله؟ قال: شرار أمتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي، ثم بكى وقال: يا ابن عباس من زاره عارفا بحقه وقفت له يوم القيامة وأخذت بيده وقلت لعلي بن أبي طالب: اسقه من حوضك ثم أدخله الجنة، يا ابن عباس من زاره عارفا كنت وأولادي شفعاءه يوم القيامة، أ ترى من كنا شفعاءه يضام أو يعذب أو يرى هؤلاء؟ ولا يموت زائره حتى آخذ بيده فأخلصه من محنة القبر وغصة الموت، ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفا بحقه كان له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ومن زاره فقد زارني ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ولده. قال ابن عباس: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟ قال: بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل، قال: قلت: يا رسول الله وكم كانوا؟ قال: كانوا اثني عشر، والأئمة بعدي اثنى عشر؛ أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه

محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجة. قال ابن عباس: أسماء لم أسمع بهن قط! قال: يا ابن عباس: هم الأئمة بعدي و إن قهروا أمناء معصومون نجباء أخيار، يا ابن عباس من أتى يوم القيامة عارفا بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة، يا ابن عباس من أنكرهم أو رد واحدا منهم فكأنما قد أنكرني وردني، ومن أنكرني فكأنما أنكر الله ورده، يا ابن عباس سوف يأخذ الناس يمينا وشمالا فإذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، ولا يفترقان حتى يردا علي الحوض، يا ابن عباس ولايتهم ولايتي، وولايتي، ولاية الله؛ وحزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله، ثم قال ﷺ : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾».[1]

٣٥- عن عائشة قالت: «دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله ﷺ وهو

(١) الإنصاف في النص علي الأئمة الإثني عشر للسيد هاشم البحراني ج ١ ص٢٩٨.

منكب وهو على ظهره فقال جبريل لرسول الله ﷺ أتحبه يا محمد؟ قال يا جبريل ومالي لا أحب ابني؟ قال فإن أمتك ستقتله من بعدك فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال في هذه الأرض يقتل ابنك هذا واسمها الطف، فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ والتزمه في يده يبكي فقال يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول في أرض الطف وأن أمتي ستفتن بعدي ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال أخبرني جبريل عليه السلام أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه».(١)

٣٦- عن عائشة قالت: «بينا رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيته عنه. ثم قمت لبعض أمري فدنا منه، فاستيقظ يبكي. فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه. وبسط يده

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص١٨٧.

فإذا فيها قبضة من بطحاء. فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسينا بعدي؟!».[١]

٣٧- عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ جالسا ذات يوم في بيتي قال لا يدخل على أحد، فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي فأطلت فإذا حسين في حجره والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت والله ما علمت حين دخل، فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت قال أفتحبه؟ قلت أما في الدنيا فنعم، قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي ﷺ فلما أحيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الأرض؟ قالوا كربلاء، فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء».[٢]

٣٨- عن أم سلمة عليها السلام قالت: «كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله ﷺ في بيتي فنزل جبريل فقال يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص٤٢٧.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص١٨٨.

الله ﷺ وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله ﷺ يا أم سلمة وديعة عندك هذه التربة فشمها رسول الله ﷺ وقال ويح كرب وبلاء، قالت وقال رسول الله ﷺ يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل، قال فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوما تحولين دما ليوم عظيم».(١)

٣٩- عن معاذ بن جبل قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون فقال أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه فأطيعوني ما دمت بين أظهركم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه، أتتكم الموتة، أتتكم بالروح والراحة كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكا، رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها. أمسك يا معاذ واحص، قال فلما بلغت خمسا قال يزيد لا بارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه ﷺ ثم قال نعي إلى حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله والذي نفسي بيده لا يقتلوه بين ظهراني قوم لا يمنعونه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا، قال واها لفراخ آل

(١) المصدر السابق ص١٨٩.

محمد من خليفة يستخلف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف، أمسك يا معاذ فلما بلغت عشرة قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الإسلام بين يديه رجل من أهل بيته يسل الله بسيفه فلا غماد له واختلف فكانوا هكذا فشبك بين أصابعه، ثم قال بعد العشرين ومائة يكون موت سريع وقيل ذريع ففيه هلاكهم ويلي عليهم رجل من ولد العباس». (١)

*تعليق: الظاهر أن النبي ﷺ قد عدَّد أسماء أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية المتقدمين على يزيد - الخامس -، إلا أن مقص الرقيب قام بحذفها كعادتهم! (٢)

٤٠- عن الهيثم البكاء قال: «نزل جبرئيل على النبي ﷺ وفاطمة في الحجرة، أو قال: خرجت فاطمة إلى الحجرة ومعها الحسين يومئذ إلى النبي ﷺ وكان يشق عليه بكاؤه، فسرحته فحبا أو مشى، حتى بلغ باب البيت فخشيت أن يدخل عليهما فاستدْنتْ فأخذتْه، فسكت فرجعت به إلى مكانها، فبكى فسرحته حتى بلغ الباب فاستدنت فأخذت ففعلت ذلك مرارا، فسبقها مرة من ذلك، فدخل فأخذه النبي ﷺ فجعله في حجره فقال له

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص١٨٩

(٢) للوقوف على تلاعبهم بالأحاديث راجع سلسلة: أهل السنة أم أهل الخدعة؟ https://al-qatrah.net/visection82

جبرئيل: أتحب ابنك يامحمد؟ قال: نعم، قال: أما إن أُمتك ستقتله، ثم مال بجناحه الى أرض كربلاء، فقال: بأرضٍ هذه تربتها، ثم صعد جبرئيل وخرج النبي ﷺ من البيت وهو حامل حسيناً على عنقه وبيده القبضة وهو يبكي، فقالت فاطمة: ما يبكيك يارسول الله؟ قال: ابني تقتله أُمتي بأرضٍ هذه تربتها، أخبرني به جبرئيل».(١)

٤١- عن ابن عباس قال: «لما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي ﷺ في سفر له، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات يقال لها كربلاء، يقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله له في نفسه! وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه بها، وقد أهدي برأسه، ووالله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه. قال: ثم رجع النبي ﷺ من سفره ذلك مغموما ثم صعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بن علي بين يديه مع الحسن، قال: فلما فرغ من خطبته وضع يده

(١) المحن للتميمي المغربي ص١٣٧.

اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم! إني محمد عبدك ونبيك وهذان أطايب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهم في أمتي، اللهم! وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم! فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء، إنك على كل شيء قدير، اللهم! ولا تبارك في قاتله وخاذله. قال: وضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي ﷺ: أتبكون ولا تنصرونه! اللهم! فكن أنت له وليا وناصرا. قال ابن عباس: ثم رجع وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه يهملان دموعا ثم قال: أيها الناس! إني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومراح مماتي وثمرتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإني أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم المودة في القربى، فانظروا أن لا تلقوني غدا على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم، ألا وإنه سيرد علي في القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة، راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة، فتقف علي فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك يا أحمد! فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا ومزقنا،

وأما عترتك فحرصنا على أن يندهم من حديد الأرض فأولى عنهم وجهي، فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم. ثم يرد علي راية أخرى أشد سوادا من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كما تقول الأول إنهم من أهل التوحيد نحن من أمتك، فأقول لهم: كيف خلفتموني في الثقلين الأصغر والأكبر، في كتاب الله وفي عترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفنا، وأما الأصغر فخذلنا ومزقناهم كل ممزق، فأقول: إليكم عني! فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم. ثم يرد علي راية أخرى تلمع نورا، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن كلمة التوحيد، نحن أمة محمد ونحن بقية أهل الحق الذين حملنا كتاب ربنا، فأحللنا حلاله وحرمنا حرامه، وأحببنا ذرية نبينا محمد ﷺ فنصرناهم بما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم وقتلنا من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا! فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم. ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين. ألا وإن جبريل عليه السلام قد أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء. ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر. قال: ثم نزل على المنبر، ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا واستيقن أن الحسين مقتول».[1]

---

(١) الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ٤ ص٣٢٥.

## بكاؤه ﷺ على ابنه الحسن والحسين عليهما السلام

٤٢- عن عبد الله بن مسعود قال: «أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشرا يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رآهم التزمهم، وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله! ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه؟ فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، و إنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريدا وتشريدا في البلاد، حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبوا على الثلج ، فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض، فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».(١)

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٤ ص٥١١.

* تعليق: لا يخفى أن الأحاديث التي تقول (اسم أبيه اسم أبي) لا صحة لها، فالإمام المهدي هو ابن الحسن العسكري عليهما السلام ، والتفصيل موكول إلى محله.[١]

## بكاؤه صلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم والحسين عليهما السلام

٤٣- عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال: «كنت عند النبي وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سرى عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي إلى إبراهيم فبكى وقال: إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته بالحسين. قال: فقبض بعد ثلاث.

(١) راجع سلسلة العبقات المهدوية في الليالي الرمضانية للشيخ الحبيب لسنة ١٤٣٧ هـ:
https://al-qatrah.net/visection43

فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلا قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم».[١]

* تعليق: قال الشيخ الحبيب: ليس المراد نفي حزن السيدة مارية عليها السلام على ولدها حين يموت فهذا أمر فطري، إنما المراد نفي حزن غيره صلى الله عليه وآله من أهل الكساء باعتبار أن إبراهيم عليه السلام ليس ولدا لهم و إنما هو ولد لأمة. هذا هو المراد وهو مع ذلك مردود لا نسلم بصدق صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله إذ الراوي ابن عباس وهو متهم عندنا، وكذلك من روى عنه كسفيان الثوري، فالرواية إنما هي من طرق العدو أصلا. نعم لا يمنع ذلك من قبول مضمونها - بعد تقويته بشواهد أخرى - وليس قبول كل ما جاء فيها.[٢]

## بكاؤه صلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم عليه السلام

٤٤- عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: «دخلت النخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا إبراهيم يجود بنفسه، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره وفاضت عيناه. فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، أتبكي؟! أما نهيتنا عن البكاء؟ قال: ليس عن البكاء نهيتُ،

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص٢٣٤.

(٢) من جواب على موقع القطرة: https://al-qatrah.net/an3107

ولكن نهيتُ عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لعب ولهو ورنّة شيطان، وصوت عند مصيبة ولطم خدود وشقّ جيوب ورنّة شيطان. وهذه رحمة فمن لا يَرحم لا يُرحم. يا إبراهيم، لو لا أنه أمر حق، ووعد صدق، وسبيل لا بد أنها آتية، وأن آخرنا سوف يلحق أولنا، لحزُنّا عليك حزناً هو أشد من هذا، وإنّا بك لمحزونون، تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب تبارك وتعالى».(١)

٤٥- عن جابر قال: «أخذ النبي ﷺ بيد عبدالرحمن بن عوف، فأتى به النخل، فإذا بابنه إبراهيم في حجر أمه وهو يجود بنفسه، فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، ثمَّ قال: يا إبراهيم، إنَّا لا نغني عنك من الله شيئاً، ثمَّ ذرفت عيناه».(٢)

٤٦- عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمع النبي ﷺ امرأة حين مات عثمان بن مظعون وهي تقول: هنيئا لك يا أبا السائب الجنة، فقال النبي ﷺ: وما علمك؟ حسبك أن تقولي: كان يحب الله عز وجل ورسوله، فلما مات إبراهيم بن

(١) التعازي لمحمد بن علي الكوفي ص١٠١.

(٢) نفس المصدر السابق.

رسول الله ﷺ هملت عين رسول الله ﷺ بالدموع، ثم قال النبي ﷺ: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، ثم رأى النبي ﷺ في قبره خللا فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملا فليتقن، ثم قال: الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون».(١)

٤٧- عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: «لما مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتى جرت دموعه على لحيته، فقيل له: يا رسول الله، تنهى عن البكاء وأنت تبكي! فقال: ليس هذا بكاء، إنما هذه رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم».(٢)

٤٨- عن أسماء بنت زيد قالت: «لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ بكى رسول الله ﷺ، فقال له بعض من عزاه: أنت أحق من عظم الله حقه، فقال رسول الله ﷺ: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، لو لا أنه وعد حق، وموعود جامع وأن

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص٢٦٢.

(٢) أمالي الطوسي ٣٨٨.

الآخر للأول تابع لما وجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدناه، و إنا بك لمحزونون».(١)

٤٩- عن أبي أمامة قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ حين توفي ابنه إبراهيم وعيناه تدمعان، فقال: يا نبي الله تبكي على هذا الشخص؟ والذي بعثك بالحق نبيا، لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية، كلهم أشب منه، أدسه في التراب دسا. فقال النبي ﷺ : فماذا إن كانت الرحمة ذهبت منك، يحزن القلب، وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب، و إنا على إبراهيم لمحزونون».(٢)

٥٠- عن محمود بن لبيد قال: «انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، فقال الناس: انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فخرج رسول الله ﷺ حين سمع ذلك فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد - أيها الناس - إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى المساجد ودمعت عيناه، فقالوا:

(١) مستدرك الوسائل للنوري ج ٢ ص٤٦٢.

(٢) نفس المصدر السابق.

يا رسول الله تبكي، وأنت رسول الله؟ فقال: إنما أنا بشر، تدمع العين ويفجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب، والله - يا إبراهيم - إنا بك لمحزونون».[1]

٥١- روى الزبير بن بكار: «أن النبي ﷺ لما خرج بإبراهيم خرج يمشي، ثم جلس على قبره، ثم ولى، فلما رآه رسول الله ﷺ قد وضع في القبر دمعت عيناه، فلما رأى الصحابة ذلك، بكوا حتى ارتفعت أصواتهم فأقبل عليه أبو بكر فقال: يا رسول الله تبكي وأنت تنهى عن البكاء، فقال النبي ﷺ : تدمع العين ويوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب».[2]

٥٢- عن خالد بن معدان قال: «لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ بكى، فقيل: أتبكي يا رسول الله؟ فقال: ريحانة وهبها الله لي، وكنت أشمها».[3]

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري ج ٢ ص٤٦٢.

(٢) نفس المصدر السابق ج ٢ ص٤٦٣.

(٣) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٩٤.

٥٣- عن علي عليه السلام أنه قال: «لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله فغسلته، وكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله وحنطه وقال لي احمله يا علي فحملته حتى جئت به إلى البقيع فصلى عليه ثم أدناه من القبر ثم قال لي يا علي انزل فنزلت ودلاه علي رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه منصبا بك صلى الله عليه وآله فبكى المسلمون لبكاء رسول الله حتى ارتفعت أصوات الرجال على أصوات النساء فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله أشد النهي وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب و إنا بك لمصابون و إنا عليك لمحزونون يا إبراهيم ثم سوى قبره ووضع يده عند رأسه وغمزها حتى بلغت الكوع وقال بسم الله ختمتك من الشيطان أن يدخلك».[1]

٥٤- عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: «دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله على أبي سيف القين، وكان ظئرا[2] لإبراهيم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله إبراهيم فقبّله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك، و إبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف، إنها رحمة. ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وآله : إن العين تدمع ، والقلب

(١) دعائم الإسلام للقاضي النعمان ج ١ ص٢٢٤.

(٢) أي زوجا لمرضعته.

يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».[١]

٥٥- عن عيسى بن عبد الله عن أبيه، عن جده، عن علي قال: «لما توفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية وهي في مشربة، فحمله علي في سفط، وجعله بين يديه على الفرس، ثم جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فغسله وكفنه وخرج به، وخرج الناس معه، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد، فدخل علي في قبره حتى سوى عليه التراب ودفنه، ثم خرج ورش على قبره، وأدخل رسول الله يده في قبره، فقال: أما والله إنه لنبي ابن نبي. وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يغضب الرب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون».[٢]

*تعليق: من المعلوم ضرورة أن نبينا صلى الله عليه وآله هو خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا يمكن الالتزام بما جاء في الحديث «أما والله إنه لنبي ابن نبي»، ولعل العبارة قد وقع فيها تصحيف. والحديث من طرق المخالفين، وما نلتزم به هو ما جاء عن الإمام

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص٨٣.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص٤٤٢.

الصادق عليه السلام حينما سئل عن إبراهيم بن النبوة عليه السلام قال: «لو بقي كان على منهاج أبيه صلى الله عليه وآله ».

## بكاؤه صلى الله عليه وآله على ابنه القاسم عليه السلام

٥٦- عن محمد بن الحسن بن أحمد الأسدي، عن أحمد: «لما مات القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكئ على زيد بن حارثة، فمر بأبي قبيس، فقال: لو أنَّ ما بي بك - يا جبل - لهدَّك. فصاح زيد: واقاسماه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما هذا يا زيد؟ قال: فمرَّ بالعاص بن وائل وعمرو معه، فقال لعمرو: إنِّي لأشنأ محمداً ولقد أصبح أبتر، فأنزل الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرِ﴾».(١)

٥٧- قيل: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله تذرف عيناه، ويمسح وجهه، ولا يسمع صوته».(٢)

(١) التعازي لمحمد بن علي الكوفي ص١٠٢.

(٢) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٩٧.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله على ابنه الطاهر عليه السلام

٥٨- عن السائب بن زيد: «أن النبي صلى الله عليه وآله لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل: يا رسول الله بكيت؟ فقال إن العين تذرف و إن الدمع يغلب و إن القلب يحزن ولا نعصي الله عز وجل».[١]

## بكاؤه صلى الله عليه وآله على بعض ولده وأحفاده

٥٩- عن أسامة: «أن ابنة لرسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إليه، ومع رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد وسعد وأُبي، أن ابني قد احتضر فاشهدنا، فأرسل يقرأ السلام ويقول: إن لله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده مسمى فلتصبر وتحتسب. فأرسلت إليه تقسم عليه، فقام

(١) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ج ١ ص١٠٤.

وقمنا معه، فلما قعد رفع إليه، فأقعده في حجره، ونفس الصبي تقعقع ، ففاضت عينا رسول الله ﷺ ، فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذا رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده و إنما يرحم الله من عباده الرحماء».(١)

٦٠- عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «بينما رسول الله ﷺ جالس ونحن حوله إذ أرسلت ابنة له تقول إن ابني في السَّوْقِ فإن رأيت أن تأتيني فقال رسول الله ﷺ للرسول انطلق إليها فاعلمها أن الله تعالى ما أعطى ولله ما أخذ و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ثم ردت القول فقالت: هو أطيب لنفسي أن تأتيني فأقبل رسول الله ﷺ ونحن معه فانتهى إلى الصبي و إنَّ نَفَسَهُ ليقعقع بين جنبيه كأنها في شَنٍّ فبكى رسول الله ﷺ وانتحب فقلنا يا رسول الله تبكي وتنهانا عن البكاء فقال لم أنهكم عن البكاء ولكن نهيتكم عن النوح و إنما هذه رحمة يجعلها الله في قلب من يشاء و إنما يرحم الله من عباده الرحماء».(٢)

---

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص١٣٣.

(٢) الجعفريات لمحمد الكوفي ٢٠٨.

٦١- عن علي عليه السلام أنه قال: «بكى رسول الله صلى الله عليه وآله عند موت بعض ولده فقيل له يا رسول الله صلى الله عليه وآله تبكي وأنت تنهانا عن البكاء؟ فقال لم أنهكم عن البكاء و إنما نهيتكم عن النوح والعويل، و إنما هذه رقة ورحمة يجعلها الله تبارك وتعالى في قلب من شاء من خلقه ويرحم الله من يشاء و إنما يرحم الله من عباده الرحماء».(١)

٦٢- عن أسامة بن زيد قال: «أتى النبي صلى الله عليه وآله بأمامة بنت زينب ونفسها يتقعقع في صدرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل إلى أجل مسمى وبكى، فقال سعد بن عبادة تبكي وقد نهيت عن البكاء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما هي رحمة يجعلها الله عز وجل في قلوب عباده و إنما يرحم الله عز وجل من عباده الرحماء».(٢)

*تعليق: من المعلوم تأريخيا أن أمامة بنت زينب عليهما السلام لم تمت في هذه الحادثة، وقد امتد بها العمر إلى زمان أمير المؤمنين عليه السلام حيث تزوجها بوصية من السيدة الزهراء عليها السلام قبل استشهادها بقولها: «تزوج بعدي بابنة أختي أمامة فإنها تكون لولدي مثلي». فإما أن يكون ذكر اسمها خطأ من النساخ ، و إما أن يكون قد عاشت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله ولا يبعد ذلك، والله العالم.

---

(١) الجعفريات لمحمد الكوفي ص٢٢٥.

(٢) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٩٥.

٦٣- عن ابن عباس قال: «لما حضرت بنت لرسول الله ﷺ صغيرة، فأخذها رسول الله ﷺ فضمها إلى صدره، ثم وضع يده عليها فقضت وهي بين يدي رسول الله ﷺ ، فبكت أم أيمن، فقال لها رسول الله ﷺ : يا أم أيمن، أتبكين ورسول الله ﷺ عندك؟ فقالت: ما لي لا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي؟ فقال رسول الله ﷺ : إني لست أبكي ولكنها رحمة، ثم قال رسول الله ﷺ : المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه، وهو يحمد الله عز وجل».(١)

٦٤- روي: «أن ابنة لرسول الله ﷺ بعثت إليه: إن ابنتي مغلوبة، فقال رسول الله ﷺ : إن لله ما أخذ، ولله ما أعطى، وجاءها في ناس من أصحابه، فأخرجت إليه الصبية، ونفسها يتقعقع في صدرها، فرق عليها، وذرفت عيناه، فنظر إليه أصحابه، فقال: ما لكم تنظرون إلي؟ رحمة يضعها الله حيث يشاء، إنما يرحم الله من عباده الرحماء».(٢)

(١) سنن النسائي ج ٤ ص١٢، ونحوه في مسند أحمد ج ٣ ص١٢٤.

(٢) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٩٥.

## بكاؤه ﷺ على ابنته رقية عليها السلام

٦٥- عن يزيد بن خليفة الخولاني قال: «سأل عيسى بن عبد الله أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: تخرج النساء إلى الجنازة؟ وكان عليه السلام متكئا فاستوى جالسا ثم قال: إن الفاسق عليه لعنة الله آوى عمه المغيرة بن أبي العاص وكان ممن هدر رسول الله ﷺ دمه فقال لابنة رسول الله ﷺ: لا تخبري أباك بمكانه كأنه لا يوقن أن الوحي يأتي محمدا فقالت: ما كنت لأكتم رسول الله ﷺ عدوه فجعله بين مشجب له ولحفه بقطيفة فأتى رسول الله ﷺ الوحي فأخبره بمكانه فبعث إليه عليا عليه السلام وقال: اشتمل على سيفك ائت بيت ابنة ابن عمك فإن ظفرت بالمغيرة فاقتله، فأتى البيت فجال فيه فلم يظفر به فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: يا رسول الله لم أره، فقال: إن الوحي قد أتاني فأخبرني أنه في المشجب. ودخل عثمان بعد خروج علي عليه السلام فأخذ بيد عمه فأتى به إلى النبي ﷺ فلما رآه أكب عليه ولم يلتفت إليه وكان نبي الله ﷺ حييا كريما فقال: يا رسول الله هذا عمي، هذا المغيرة بن

أبي العاص وفد والذي بعثك بالحق آمنته، قال أبو عبد الله عليه السلام: وكذب والذي بعثه بالحق ما آمنه فأعادها ثلاثا وأعادها أبو عبد الله عليه السلام ثلاثا أني آمنه إلا أنه يأتيه عن يمينه ثم يأتيه عن يساره فلما كان في الرابعة رفع رأسه إليه فقال له: قد جعلت لك ثلاثا فإن قدرت عليه بعد ثالثة قتلته فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم العن المغيرة بن أبي العاص والعن من يؤويه والعن من يحمله والعن من يطعمه والعن من يسقيه والعن من يجهزه والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء وهو يعدهن بيمينه وانطلق به عثمان فآواه وأطعمه وسقاه وحمله وجهزه حتى فعل جميع ما لعن عليه النبي صلى الله عليه وآله من يفعله به ثم أخرجه في اليوم الرابع يسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله راحلته ونقب حذاه وورمت قدماه فاستعان بيديه وركبتيه وأثقله جهازه حتى وجس به، فأتى شجرة فاستظل بها، لو أتاها بعضكم ما أبهره ذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي فأخبره بذلك فدعا عليا عليه السلام فقال: خذ سيفك وانطلق أنت وعمار وثالث لهم فأتِ المغيرة بن أبي العاص تحت شجرة كذا وكذا، فأتاه علي عليه السلام فقتله فضرب عثمان بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أنت أخبرت أباك بمكانه فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تشكو ما لقيت، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله اقني حياءك ما أقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كل يوم

تشكو زوجها فأرسلت إليه مرات كل ذلك يقول لها ذلك، فلما كان في الرابعة دعا عليا عليه السلام وقال: خذ سيفك واشتمل عليه ثم ائت بيت ابنة ابن عمك فخذ بيدها فإن حال بينك وبينها أحد فاحطمه بالسيف وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ابنة رسول الله فلما نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء واستعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى ثم أدخلها منزله وكشفت عن ظهرها فلما أن رأى ما بظهرها قال: ثلاث مرات ماله قتلك قتله الله، وكان ذلك يوم الأحد وبات عثمان ملتحفا بجاريتها فمكث الإثنين والثلاثاء وماتت في اليوم الرابع فلما حضر أن يخرج بها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فخرجت ونساء المؤمنين معها وخرج عثمان يشيع جنازتها فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله قال: من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعن جنازتها قال ذلك ثلاثا فلم ينصرف فلما كان في الرابعة قال: لينصرفن أو لأسمين باسمه، فأقبل عثمان متوكئا على مولى له ممسك ببطنه فقال: يا رسول الله إني أشتكي بطني فإن رأيت أن تأذن لي أنصرف قال: انصرف وخرجت فاطمة عليها السلام ونساء المؤمنين والمهاجرين فصلين على الجنازة».[١]

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص٢٥١.

٦٦- عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال فقال: نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر، قال فقال: اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له، قال و إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم، قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول، فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله، قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد لا تحتمي على الله».(١)

٦٧- قالت بركة: «لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وهي تموت، وهي تحت عثمان، فاضت عيناه، وبكت بركة رضي الله عنها ونتفت رأسها، فزجرها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت: أتبكي يا رسول الله ونحن سكوت؟ قال صلى الله عليه وآله : إن الذي رأيت مني رحمة لها، إنما أنا بشر، إن المؤمن بمنزلة من الله تعالى صالحة، على عسر أو يسر».(٢)

---

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص٢٣٦.

(٢) المطالب الثمانية لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص٧٤٠.

٦٨- عن أنس قال: «شهدنا بنت رسول الله ﷺ ورسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان، فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة أنا، فقال أنزل في قبرها فنزل في قبرها فقبرها».(١)

## بكاؤه ﷺ على عثمان بن مظعون

٦٩- روي أنه «لما مات عثمان بن مظعون كشف ﷺ عن وجهه الثوب فقبّل بين عينيه ثم بكى بكاءا طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها».(٢)

٧٠- عن عائشة، قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يقبّل عثمان بن مظعون وهو ميت، حتى رأيت الدموع تسيل».(٣)

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص٩١.

(٢) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٩٥.

(٣) سنن أبي داود ج ٣ ص٢٠١.

٧١- عن عائشة: «أن النبي ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت، وهو يبكي، أو قال: عيناه تذرفان».[١]

٧٢- عن سالم أبي النضر قال: «دخل النبي ﷺ على عثمان بن مظعون وهو يموت، فأمر النبي ﷺ بثوب فسجي عليه، وكان عثمان نازلا على امرأة من الأنصار يقال لها: أم معاذ، قال: فمكث النبي ﷺ مكبا عليه طويلا وأصحابه معه، ثم تنحى رسول الله ﷺ فبكى، فلما بكى؛ بكى أهل البيت، فقال لي: رحمك الله يا أبا السائب - وكان السائب قد شهد بدرا -: قال: فتقول أم معاذ: هنيئا لك يا أبا السائب الجنة، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا أم معاذ؟ أما هو فقد جاءه اليقين، ولا نعلم إلا خيرا. قالت: لا والله، لا أقولها لأحد بعده أبدا».[٢]

---

(١) سنن الترمذي ج ٢ ص٨٠٤.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم ج ٦ ص٥٦٩.

## بكاؤه ﷺ عند عيادته لسعد بن عبادة

٧٣- عن عبد الله بن عمر قال: «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه وجده في غاشية أهله فقال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم و إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. وكان عمر يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة، ويحثي بالتراب».[١]

*تعليق: لا تغفل أن سعد بن عبادة من الذين ارتدوا بعد استشهاد النبي ﷺ وسعى في سقيفة بني ساعدة لأن يأخذ البيعة لنفسه، وقد مات ميتةً جاهلية. فإذا قبلنا هذا الحديث فيكون في حال استقامته، لأن بدايات الأنصار كانت مشرفة.

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص٨٤.

## بكاؤه ﷺ على الحمزة بن عبد المطلب عليهما السلام

٧٤- «لما انصرف النبي ﷺ من أحد راجعا راجعا إلى المدينة لقيته حمنة بنت جحش، فنعى لها الناس أخاها عبد الله بن جحش، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها خالها حمزة، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت، فقال رسول الله ﷺ : إن لزوج المرأة منها لمكان، لما رأى صبرها عن أخيها وخالها، وصياحها على زوجها. ثم مر رسول الله ﷺ على دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمر نسائهم أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بكائهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله ﷺ ارجعن يرحمكن الله فقد واسيتن بأنفسكن».[١]

---

(١) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٩٧

٧٥- «نظر صفوان بن أمية إلى حمزة يومئذ و هو يهد الناس فقال: من هذا؟ قالوا: حمزة بن عبد المطلب. فقال: ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه - وكان يومئذ معلما بريشة نسر -. ويقال: لما أصيب حمزة جاءت صفية بنت عبد المطلب تطلبه، فحالت بينها وبينه الأنصار، فقال رسول الله ﷺ : دعوها! فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله ﷺ ، و إذا نشجت ينشج رسول الله ﷺ . وكانت فاطمة بنت النبي ﷺ تبكي، وجعل رسول الله ﷺ إذا بكت بكى، وجعل رسول الله ﷺ يقول: لن أصاب بمثلك أبدا! ثم قال رسول الله ﷺ : أبشرا! أتاني جبرئيل فأخبرني أنَّ حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع - حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله».(١)

٧٦- عن جابر بن عبد الله قال: «لما رأى النبي ﷺ حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مُثِّلَ به شهق».(٢)

(١) المغازي للواقدي ج ١ ص٢٩٠.

(٢) ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري ص٨٠.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله عند مجيء جعفر ابن أبي طالب عليهما السلام من الحبشة

٧٧- عن علي بن أبي طالب عليهما السلام : «أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة وعانقه وقبّل ما بين عينيه وبكى، وقال لا أدري بأيهما أنا أشد سرورا بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر وبكى فرحا برؤيته».(١)

٧٨- «قال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بعمي حمزة؟ فقال الحرث بن سمية أنا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي اطلب عمك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليه فلما رأى

---

(١) الخصال للصدوق ج ٢ ص٤٨٤.

ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان، لإن أمكنني الله من قريش لأمثّلن بسبعين رجلا منهم، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل أصبر، وألقى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه و إذا مدها على رجليه بدا رأسه، فمدها على رأسه وألقى على رجليه الحشيش وقال لو لا أني أحذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعادية والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم، وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة، قال وصاح إبليس لعنه الله بالمدينة قتل محمد، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين والأنصار إلا خرجن، وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدت بين يديه فكان إذا بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكت لبكائه و إذا انتحب انتحبت».[١]

٧٩- عن عبد الله بن مسعود قال: «ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب لما قتل وقتل إلى جنبه

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص١٢٣.

رجل من الأنصار يقال له سهيل قال فجيء بحمزة وقد مثل به فجاءت صفية بنت عبد المطلب بثوبين لكفنه فقال رسول الله ﷺ دونك المراة فردها فأتاها الزبير بن العوام فقال يا أمه ارجعي فقالت إليك عني لا أم لك قال إن رسول الله ﷺ أمرني أن أردك قال فانصرفت ودفعت إلي الثوبين، قال فأقرع رسول الله ﷺ بينه وبين سهيل فأصاب سهيلا أكبر الثوبين فكفنه رسول الله ﷺ بالصغير فكان إذا مده على وجهه خرجت قدماه و إذا مده على قدميه خرج وجهه فغطى النبي ﷺ وجهه ولف على قدميه ليفا و إذخرا ووضعه في القبلة، ثم وقف ﷺ على جنازته وانتحب حتى نشغ (١) من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله، قال وطال بكاؤه، فدعا برجل رجل حتى صلى عليه سبعين صلاة وحمزة على حالته». (٢)

(١) النشغ : الشهيق حتى يبلغ به الغشي.

(٢) ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري ص١٨١.

## بكاؤه ﷺ على جعفر الطيار عليه السلام

٨٠- عن يحيى بن أبي يعلى قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: «أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته، ثم قال: اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب، فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته! ثم قال: يا أسماء، ألا أبشرك؟ قالت: بلى، بأبي أنت وأمي، قال: فإن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين، يطير بهما في الجنة! قالت: بأبي وأمي يا رسول الله، فأعلم الناس ذلك! فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي، يمسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر، وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى، والحزن يعرف عليه، فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا إن جعفرا قد استشهد، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة. ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلني، وأمر بطعام فصنع لأهلي، وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداء طيبا مباركا، عمدت سلمى خادمته

إلى شعير فطحنته، ثم نسفته، ثم أنضجته وأدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلا. فتغديت أنا وأخي معه فأقمنا ثلاثة أيام في بيته، ندور معه كلما صار في إحدى بيوت نسائه، ثم رجعنا إلى بيتنا، فأتى رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخ لي، فقال: اللهم بارك في صفقته. قال عبد الله: فما بعت شيئا ولا اشتريت إلا بورك فيه».(١)

٨١- في الحديث المرفوع : «أن النبي ﷺ بكى لما قتل جعفر بمؤتة وقال: المرء كثير بأخيه».(٢)

٨٢- عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر، عن جدتها أسماء بنت عميس، قالت: «أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله ﷺ ، ولقد هيأت أربعين منا من أدم، وعجنت عجيني، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم، فدخل علي رسول الله ﷺ ، فقال: يا أسماء، أين بنو جعفر؟ فجئت بهم إليه فضمهم وشمهم، ثم ذرفت عيناه فبكى، فقلت: أي رسول الله، لعلك بلغك عن جعفر شيء؟ فقال: نعم، قتل اليوم. قالت: فقمت أصيح ، واجتمع إلي النساء. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص٧٦٦.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٨ ص١١٢.

أسماء، لا تقولي هجرا، ولا تضربي صدرا! قالت: فخرج رسول الله ﷺ حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول: وا عماه! فقال رسول الله ﷺ: على مثل جعفر فلتبك الباكية! ثم قال رسول الله ﷺ: اصنعوا لآل جعفر طعاما، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم».[١]

٨٣- عن أنس: «أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرا للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح عليهم».[٢]

## بكاؤه ﷺ على زيد بن حارثة

٨٤- عن خالد بن سلمة المخزومي قال: «لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله ﷺ إلى منزله، فلما رأته ابنته جهشت

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص٧٦٦.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ص٤٣.

فانتحب رسول الله ﷺ وقال له بعض أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذا شوق الحبيب إلى الحبيب».[1]

٨٥- «لما أتى رسول الله ﷺ نعي جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة بكى وقال: أخواي ومؤنساي ومحدثاي».[2]

٨٦- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن النبي ﷺ حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا ويقول: كانا يحدثاني ويؤانساني فذهبا جميعا».[3]

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٢. ونحوه في تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص٤٨٨.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص٥٤٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص١٧٧.

## بكاؤه ﷺ على سعد بن معاذ

٨٧- «لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه بكى عليه رسول الله ﷺ كثيرا. وقال ﷺ لأم سعد بن معاذ يوما: ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك اهتز له العرش».[١]

*تعليق: قال الشيخ الحبيب: المعتمد ما رواه الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون: إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ؟ فقال: إنما هو السرير الذي كان عليه».

## بكاؤه ﷺ على النجاشي

٨٨- عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: «إن رسول الله ﷺ لما أتاه جبرائيل بنعي النجاشي

(١) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٩٦.

بكى بكاء حزين عليه وقال: إن أخاكم أصحمة - وهو اسم النجاشي - مات ثم خرج إلى الجبانة، وكبّر سبعا فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته وهو بالحبشة».[١]

## بكاؤه ﷺ عند سؤال الأعرابي عن أمير المؤمنين عليه السلام

٨٩- عن أبي سعيد الخدري: «كنت مع النبي ﷺ بمكة إذ ورد عليه أعرابي طويل القامة عظيم الهامة محتزم بكساء وملتحف بعباء قطواني قد تنكب قوسا له وكنانة فقال للنبي ﷺ يا محمد أين علي بن أبي طالب من قلبك؟ فبكى رسول الله ﷺ بكاء شديدا حتى ابتلت وجنتاه من دموعه وألصق خده بالأرض، ثم وثب كالمنفلت من عقاله وأخذ بقائمة المنبر، ثم قال يا أعرابي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وسطح الأرض على وجه الماء لقد سألتني عن سيد كل أبيض وأسود وأول من صام وزكى وتصدق وصلى القبلتين وبايع

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق ج ٢ ص٢٥٢.

البيعتين وهاجر الهجرتين وحمل الرايتين وفتح بدرا وحنين ثم لم يعص الله طرفة عين، قال فغاب الأعرابي من بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي سعيد يا أخا جهينة هل عرفت من كان يخاطبني في ابن عمي علي بن أبي طالب؟ فقال الله ورسوله أعلم، قال كان والله جبرئيل هبط من السماء إلى الأرض ليأخذ عهودكم ومواثيقكم لعلي بن أبي طالب عليه السلام».(١)

## بكاؤه ﷺ عند القبور

٩٠- عن البراء بن عازب قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ بصر بجماعة، فقال: علام اجتمع عليه هؤلاء؟ قيل: على قبر يحفرونه. قال: ففزع رسول الله ﷺ ، فبدر بين يدي أصحابه مسرعا حتى انتهى إلى القبر، فجثا عليه. قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع ، فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا قال: أي إخواني لمثل اليوم فأعدوا».(٢)

(١) المحاسن للبرقي ج ٢ ص٣٣١.

(٢) مسند أحمد ج ٣٠ ص٥٦٣.

٩١- روي: «أن النبي ﷺ كان في جنازة فانتهى إلى القبر فبكى حتى بل الثوب دموعه ثم قال إخواني لمثل هذا اليوم فاستعدوا».(١)

## بكاؤه ﷺ في ليلة بدر

٩٢- عن علي عليه السلام قال: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي، ويبكي، حتى أصبح ».(٢)

٩٣- عن عطاء، عن ابن عباس قال: « كان النبي ﷺ ليلة بدر قائما يصلي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين ويقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني ويخر ساجدا ويخشع في سجوده ويكثر التضرع ، فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك وأيدناك بابن عمك علي ومصارعهم على يديه وكفيناك المستهزئين به فعلينا

(١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري ج ٢ ص٤٩٤.

(٢) صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص٥٢.

فتوكل وعليه فاعتمد، فأنا خير من توكلت عليه وهو أفضل من اعتمد عليه».[١]

## بكاؤه ﷺ لقبوله الفداء في أسرى بدر

٩٤- عن أبي زميل - سماك الحنفي -، حدثني عبد الله بن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال: «لما كان يوم بدر نظر رسول الله إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض. فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمده الله بالملائكة. قال أبو

(١) بحار الأنوار ج ١٩ ص٣١٧.

زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثـر رجـل مـن المشركين أمـامـه، إذ سـمع ضربة بـالـسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هـو قـد خـطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة. فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين، قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكِّن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان - نسيبا لعمر - فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله: أبكي للذي عرض علي أصحابك من

أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله -، وأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فأحل الله الغنيمة لهم».[١]

## بكاؤه صلى الله عليه وآله في معركة أحد

٩٥- عن الحسين أبي العلاء الخفاف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضا وقد هزمنا، وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا دجانة انصرف وأنت في حل من بيعتك، فأما علي فأنا هو وهو أنا، فتحول وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال: لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك فإلى من أنصرف

(١) صحيح مسلم ج ٥ ص١٥٦.

يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب ومال يفنى وأجل قد اقترب، فرقَّ له النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى أثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي عليه السلام في وجه، فلما أسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله فوضعه عنده، فقال: يا رسول الله أوفيت ببيعتي؟ قال: نعم، وقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا، وكان الناس يحملون على النبي صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال: هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار، ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال: يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك، فأقبل علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أسمع دويا شديدا وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه؟ فقال هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة. ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن هذه لهي المواساة فقال: إن عليا مني وأنا منه فقال جبرئيل: وأنا منكما، ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أمض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة وإن رأيتهم قد

ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة فأتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام: يا علي ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا: هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا: رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم، فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه ورحل النبي صلى الله عليه وآله والراية مع علي عليه السلام وهو بين يديه فلما أن أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي عليه السلام أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل، فقال صاحب الكلام الذي قال: «الآن يسخر بنا وقد هزمنا»: هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي صلى الله عليه وآله ونساء الأنصار في أفنيتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلوذون به ويثوبون إليه والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحرمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله فلما رأينه قال لهن خيرا وأمرهن أن يستترن ويدخلن منازلهن وقال: إن الله عز وجل وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها وأنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ

انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾».[1]

## بكاؤه ﷺ في غزوة الخندق

٩٦- «غزوة الخندق وهي الأحزاب، قوله ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي من قبل المشرق ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أي من المغرب، إلى قوله ﴿غُرُورًا﴾ فخرج إليه أبو سفيان بقريش، والحارث بن عوف في بني مرة، ووبرة بن طريف ومسعود بن جبلة في أشجع ، وطليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد، وعيينة بن حصن الفزاري في غطفان وبني فزارة، وقيس بن غيلان وأبو الأعور السلمي في بني سليم، ومن اليهود حي بن أخطب، وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس الوالي في رجالهم، فكانوا ثمانية عشر ألف رجل، والمسلمون في ثلاثة آلاف، فلما سمع النبي باجتماعهم استشار أصحابه فاجتمعوا على المقام بالمدينة وحرضهم على

---

(١) الكافي ج ٨ ص٣١٨.

اتقائها، وأشار سلمان بالخندق فأقاموا بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا مرامات، فلما رأى النبي ضعف قومه استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في المصالحة على ثلث ثمار المدينة لعيينة بن حصن والحارث بن عوف فأبيا، فقال ﷺ : إن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجز له ما وعده، فقام ﷺ يدعوهم إلى الجهاد ويعدهم النصر. وكان الكفار على الخمر والغناء والمدد والشوكة والمسلمون كأن على رؤسهم الطير لمكان عمرو، والنبي جاث على ركبتيه باسط يديه باكية عيناه ينادي بأشجى صوت: يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي وكربي فقد ترى حالي. ودعا عليهم وقال: اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، فابتدر للبراز عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل المخزومي وضرار بن أبي الخطاب ومرداس الفهري. قال الواقدي: ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، حتى وقفوا على الخندق وقالوا: والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، فقال عمرو:

يا لك من مكيدة ما أنكرك * لابد للملهوب من أن يعبرك

ثم زعق على فرسه في مضيق فقفز به إلى السبخة بين الخندق وسلع . قال الطبري فخرج علي عليه السلام في نفر من المسلمين حتى أخذ الثغرة وسلمها إليهم، ثم بارز عمروا وقتله، فبعث المشركون

إلى النبي ﷺ يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف، فقال النبي: هو لكم لا نأكل ثمن الموتى».(١)

## بكاؤه ﷺ مع الأنصار بعد معركة حنين

٩٧- عن السائب بن يزيد: «أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بحنين من غنائم هوازن، فأفشى القسم في أهل مكة من قريش وغيرهم، فغضب الأنصار، فلما سمع ذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم، ثم قال: من كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله، ثم تشهد رسول الله ﷺ ، وحمد الله عز وجل، ثم قال: يا معشر الأنصار، قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناسا أتألفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام، ثم قال: يا معشر الأنصار، ألم يمن الله عليكم بالإيمان، وخصكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء: أنصار الله، وأنصار رسوله؟ ولو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا، وسلكتم واديا لسلكت واديكم،

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص١٧٠.

أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم، الشاة والنعم والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ ؟ فلما سمعت الأنصار قول النبي ﷺ قالوا: رضينا، فقال النبي ﷺ : أجيبوني فيما قلت؟ فقالت الأنصار: يا رسول الله، وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك، فرضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أوسع الحل، فقال النبي: أما والله لو أجبتموني بغير هذا القول، لقلت: صدقتم، لو قلتم: ألم تأتنا طريدا فآويناك، ومكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وقبلنا ما رد الناس عليك؟ لو قلتم هذا لصدقتم، فقالت الأنصار: بل لله ولرسوله المن، والفضل علينا، وعلى غيرنا، ثم بكوا، فكثر بكاؤهم، فبكى النبي ﷺ معهم، ورضي عنهم، فكانوا بالذي قال لهم أشد اغتباطا وأفضل عندهم من كل مال».[١]

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص١٥١.

## بكاؤه ﷺ على حال أصحابه بعد معركة مؤتة

٩٨- «قام ﷺ على المنبر حين رجع الناس من مؤتة، وفي يده قطعة من خبز، فلما ذكر ﷺ شأنهم، فاضت عيناه فمسح وجهه وقال: إنما أنا بشر، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن المرء يرى أنه كثير بأخيه، من له عندي عدة؟ فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله فأعطاها ﷺ إياه».[١]

## بكاؤه ﷺ لجراحات علي عليه السلام

٩٩- في رواية طويلة عن علي بن أسباط، عن غير واحد من أصحاب ابن دأب قال: «لقيت الناس يتحدثون أن العرب كانت

(١) المطالب الثمانية لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص٧٤٠.

تقول: إن يبعث الله فينا نبيا يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة، فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلا عن سبعين، فلم يجدوا خصالا مجتمعة للدين والدنيا، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا وليس في الدين منها شيء ووجدوا زهير بن حباب الكلبي ووجدوه شاعرا طبيبا فارسا منجما شريفا أيدا كاهنا قائفا عائفا راجزا، وذكروا أنه عاش ثلاثمائة سنة، وأبلى أربعة لحم. قال ابن دأب: ثم نظروا وفتشوا في العرب - وكان الناظر في ذلك أهل النظر - فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في علي بن أبي طالب عليه السلام فحسدوه عليها حسدا أنغل القلوب وأحبط الأعمال، وكان أحق الناس وأولاهم بذلك، إذ هدم الله عز وجل به بيوت المشركين ونصر به الرسول، واعتز به الدين في قتله من قتل من المشركين في مغازي النبي صلى الله عليه وآله ... إلى أن قال: ثم ترك الوهن والاستكانة، إنه انصرف من أحد وبه ثمانون جراحة يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع ، فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله عائدا وهو مثل المضغة على نطع ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وقال له: إن رجلا يصيبه هذا في الله لحق على الله أن يفعل به ويفعل، فقال مجيبا له وبكى: بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت، بأبي أنت وأمي كيف

حرمت الشهادة؟ قال: إنها من ورائك إن شاء الله. قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبا سفيان قد أرسل موعده بيننا وبينكم حمراء الأسد، فقال: بأبي أنت وأمي والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنك، قال: فنزل القرآن ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ونزلت الآية فيه قبلها ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾. ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة، فشكت المرأتان - إحداهما نسيبة الجراحة - إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقى وقالتا: يا رسول الله قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع وكتمانه ما يجد من الألم، قال: فعدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا فكانت ألف جراحة من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه».[1]

١٠٠- عن الدنيا معمر المغربي قال: «سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: جرحت في وقعة خيبر خمسا وعشرين

(١) الاختصاص للمفيد ص١٤٤.

جراحة فجئت إلى النبي ﷺ فلما رأى ما بي من الجراحة بكى وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتي».[١]

١٠١- عن أبي رافع قال: «كان علي عليه السلام يجهز النبي ﷺ حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب، واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر، ولدليلهم رقيد، وخلفه النبي ﷺ ليخرج إليه أهله، فأخرجهم، وأمره أن يؤدي عنه أماناته ووصاياه وما كان بمؤتمن عليه من مال، فأدى علي عليه السلام أماناته كلها. وقال له النبي ﷺ : إن قريش لن يفتقدوني ما رأوك، فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ، فكانت قريش يرى رجلا على فراش النبي ﷺ ، فيقولون هو محمد، فحبسهم الله عن طلبه، وخرج علي عليه السلام إلى المدينة ماشيا على رجليه فتورمت قدماه، فلما قدما المدينة رآه النبي ﷺ ، فاعتنقه وبكى رحمة مما رأى بقدميه من الورم وإنما يقطران دما، فدعا له بالعافية، ومسح رجليه فلم يشكهما بعد ذلك».[٢]

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ج ١ ص٥٧٠.

(٢) بحار الأنوار ج ١٩ ص٨٤.

# بكاؤه ﷺ في يوم رزية الخميس

١٠٢- في رواية طويلة: قال بعض علمائنا في كتاب له صنَّفه في ذكر وفاة النبي ﷺ وسبب اختلاف الصحابة بعده بعد ما ذكر حديث حجة الوداع ووصية يوم الغدير وما يتعلق بذلك: «قال رسول الله ﷺ نفِّذوا جيش أسامة - يكررها ثلاثا - لعن الله على من تأخر عن أمره، ثم أغمي عليه لعظم ما لحقه من التعب والأسف على من تأخر عن أمره فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده. ثم أفاق فنظر إليهم وقال: ايتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي، ثم أغمي عليه فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والكتف فقال له عمر: ارجع فإنَّ النبي يهجر، ثم تلاوموا بينهم فقال بعضهم: أطيعوا رسول الله وأتوه بالدواة والكتف، و قال آخرون: أطيعوا عمر، وقال آخرون: إنا لله و إنا إليه راجعون، لقد أشفقنا من مخالفتنا لرسول الله. فلمَّا أفاق قال بعض: ألا نأتيك بالدواة والكتف يا رسول الله؟ فقال: أما بعد الذي قلتم لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيرا، وأعرض بوجهه عن

القوم فنهضوا. قال الراوي: وبقي عند الرسول ﷺ علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأهل بيته، فقال العباس: يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا فبشِّرنا و إن كنت تعلم أنَّا نغلب عليه فأوص بنا، فقال: أنتم المستضعفون من بعدي وصمت، فنهضوا وهم يبكون وقد آيسوا من النبي ﷺ ، فلمَّا خرجوا من عنده قال لهم: ردُّوا علي بن أبي طالب وعمي العباس فلمَّا حضروا قال للعباس: يا عمِّ تقبل وصيتي، وتنجز عدتي، وتقضي ديني؟ قال العباس: يا ابن أخي عمك شيخ كبير ذو عيال كثيرة وأنت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك، فأقبل بوجهه على أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أخي تقبل وصيتي، وتنجز عدتي، وتقضي ديني، وتقوم بأمر أهلي من بعدي؟ قال: نعم يا رسول الله فداك أبي و أمي، فقال له رسول الله ﷺ : ادن منِّي، فدنا منه فضمَّه إلى صدره وقبَّل ما بين عينيه وتعانقا وبكى كلٌّ منهما، ثم نزع خاتمه من إصبعه، وقال له: خذ هذا فضعه في يدك ودعا بسيفه ودرعه ولامة حربه وفرسه وناقته و بغلته والتمس عصابته التي كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب، فدفع ذلك كله إليه، وقال: امض به على بركة الله إلى منزلك».[1]

---

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني ج ٨ ص٢٦٨.

## بكاؤه ﷺ شوقا لرؤية قوم من أمته

١٠٣- قال رسول الله ﷺ في وصيته لأبي هريرة: «عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فزع الناس لم يفزعوا و إذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا، قال أبو هريرة من هم يا رسول الله حلهم وصفهم لي حتى أعرفهم، قال قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر إليهم الناس ظنوهم أنبياء مما يرون من حالهم حتى أعرفهم أنا فأقول أمتي أمتي فتعرف الخلائق أنهم ليسوا أنبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى أبصار أهل الجمع من أنوارهم. فقلت يا رسول الله مر لي بمثل عملهم لعلِّي ألحق بهم، فقال يا أبا هريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الأنبياء آثروا الجوع بعد ما أشبعهم الله والعرى بعد ما كساهم والعطش بعد ما أرواهم تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بأبدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والأنبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت أن الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول

الله ﷺ شوقا إليهم، ثم قال إذا أراد الله بأهل الأرض عذابا فنظر إليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب».(١)

١٠٤- عن النبي ﷺ أنه قال: «أ تدرون ما غمي وفي أي شيء تفكري و إلى أي شيء أشتاق؟ قال أصحابه لا يا رسول الله ما علمنا بهذه من شيء أخبرنا بغمك وتفكرك وتشوقك، قال النبي ﷺ أخبركم إن شاء الله، ثم تنفس وقال هاه شوقا إلى إخواني من بعدي، فقال أبو ذر يا رسول الله أ لسنا إخوانك؟ قال لا أنتم أصحابي، و إخواني يجيئون من بعدي شأنهم شأن الأنبياء قوم يفرون من الآباء والأمهات ومن الإخوة والأخوات ومن القرابات كلهم ابتغاء مرضات الله يتركون المال لله ويذلون أنفسهم بالتواضع لله لا يرغبون في الشهوات وفضول الدنيا مجتمعون في بيت من بيوت الله كأنهم غرباء محزونين لخوف النار وحب الجنة فمن يعلم قدرهم عند الله ليس بينهم قرابة ولا مال يعطون بها بعضهم لبعض أشفق من الابن على الوالد ومن الوالد على الولد ومن الأخ على الأخ ، هاه شوقا إليهم يفرغون أنفسهم من كد الدنيا

(١) جامع الأحاديث للبروجردي ج ٣٩ ص٣٢٩.

ونعيمها بنجاة أنفسهم من عذاب الأبد ودخول الجنة لمرضاة الله، واعلم يا أبا ذر إن للواحد منهم أجر سبعين بدريا، يا أبا ذر واحد منهم أكرم على الله من كل شيء خلق الله على وجه الأرض، يا أبا ذر قلوبهم إلى الله وعملهم لله لو مرض أحدهم له فضل عبادة ألف سنة صيام نهارها وقيام ليلها و إن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر، قال نعم يا رسول الله زدني، قال لو أن أحدا منهم مات فكأنما مات من في السماء الدنيا من فضله على الله و إن شئت أزيدك، قال نعم يا رسول الله زدني، قال يا أبا ذر لو أن أحدهم تؤذيه قملة في ثيابه فله عند الله أجر أربعين حجة وأربعين عمرة وأربعين غزوة وعتق أربعين نسمة من ولد إسماعيل عليه السلام ويدخل واحد منهم اثني عشر ألفا في شفاعته، قال فقلت سبحان الله وقالوا مثل قولي سبحان الله ما أرحمه بخلقه وألطفه وأكرمه على خلقه، فقال النبي صلى الله عليه وآله أتعجبون من قولي؟ و إن شئتم حتى أزيدكم، قال أبو ذر نعم يا رسول الله زدنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله يا أبا ذر لو أن أحدا منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر ولا يطلبها كان له من الأجر بذكر أهله ثم يغتم ويتنفس كتب الله له بكل نفس ألفي ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع له ألفي ألف درجة و إن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر، قال حبيبي رسول الله زدني، قال لو أن أحدا منهم يصبر مع أصحابه لا يقطعهم ويصبر في مثل جوعهم

ومثل غمهم كان له من الأجر كأجر سبعين ممن غزا معي غزوة تبوك و إن شئت حتى أزيدك، قال نعم يا رسول الله زدنا، قال لو أن أحدا منهم وضع جبينه على الأرض ثم يقول آه فتبكي ملائكة السماوات السبع لرحمتهم عليه قال الله تعالى يا ملائكتي ما لكم تبكون فيقولون يا إلهنا وسيدنا وكيف لا نبكي ووليك على الأرض يقول في وجعه آه؟ فيقول الله يا ملائكتي اشهدوا أنتم أني راض عن عبدي بالذي يصبر في الشدة ولا يطلب الراحة فتقول الملائكة يا إلهنا وسيدنا لا تضر الشدة بعبدك ووليك بعد أن تقول هذا القول فيقول الله يا ملائكتي إن وليي عندي كمثل نبي من أنبيائي ولو دعاني وليي وشفع في خلقي شفعته في أكثر من سبعين ألفا ولعبدي ووليي في جنتي ما يتمنى يا ملائكتي وعزتي وجلالي لأنا أرحم بوليي وأنا خير له من المال للتاجر والكسب للكاسب وفي الآخرة لا يعذب وليي ولا خوف عليه، ثم قال رسول الله طوبى لهم يا أبا ذر لو أن أحدا منهم يصلي ركعتين في أصحابه أفضل عند الله من رجل يعبد الله في جبل لبنان عمر نوح ، وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر قال نعم يا رسول الله، قال لو أن أحدا منهم يسبح تسبيحة خير له من أن يصير له جبال الدنيا ذهبا ونظرة إلى واحد منهم أحب إلي من نظرة إلى بيت الله الحرام ولو أن أحدا منهم يموت في شدة بين أصحابه له أجر مقتول بين الركن والمقام وله

أجر من يموت في حرم الله ومن مات في حرم الله آمنه الله من الفزع الأكبر وأدخله الجنة و إن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر، قال نعم يا رسول الله، قال يجلس إليهم قوم مقصرون مثقلون من الذنوب فلا يقومون من عندهم حتى ينظر إليهم فيرحمهم و يغفر لهم ذنوبهم لكرامتهم على الله، ثم قال النبي ﷺ المقصر منهم أفضل عند الله من ألف مجتهد من غيرهم، يا أبا ذر ضحكهم عبادة وفرحهم تسبيح ونومهم صدقة وأنفاسهم جهاد و ينظر الله إليهم في كل يوم ثلاث مرات، يا أبا ذر إني إليهم لمشتاق ثم غمض عينيه وبكى شوقا، ثم قال اللهم احفظهم وانصرهم على من خالف عليهم ولا تخذلهم وأقر عيني بهم يوم القيامة ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وقال رسول الله ﷺ من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله، قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب، وقال أحب عباد الله إلي الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا و إذا شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم، وقال إن المؤمن قيده القرآن عن كثير

من هواء نفسه وشهوته فالصلاة كهفه والصيام جنته والصدقة فكاكه».(١)

## بكاؤه ﷺ لما يجري على أهل بيته عليهم السلام

١٠٥- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: «دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ففتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خم، فاعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: «أنت مني وأنا منك». وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل». وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى». وقال له: «أنا سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت». وقال له: «أنت العروة الوثقى». وقال له: «أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي». وقال له: «أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي» وقال له: «أنت الذي أنزل فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾» وقال له: «أنت الآخذ بسنتي والذب عن ملتي». وقال له: «أنا أول من

(١) التحصين لابن فهد الحلي ص٢٣.

تنشق عنه الأرض، وأنت معي». وقال له: «أنا عند الحوض، وأنت معي». وقال له: «أنا أول من يدخل الجنة، وأنت بعدي تدخلها، والحسن والحسين وفاطمة». وقال له: «إن الله أوحى إلي بأن أقوم بفضلك، فقمت به في الناس، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه» وقال له: «اتق الضغائن التي لك في صدر من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون». ثم بكى النبي ﷺ، فقيل مم بكاؤك يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانيء لهم قليلا، والكاره لهم ذليلا، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد، وضعف العباد، والإياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم منهم. فقيل له: ما اسمه؟ قال النبي ﷺ: اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، هو من ولد ابنتي، يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف منهم. قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ، فقال: معاشر المؤمنين، أبشروا بالفرج، فإن وعد الله لا يخلف، وقضاءه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، فإن فتح الله قريب. اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم،

وانصرهم وأعنهم، وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم، إنك على كل شئ قدير».[١]

## بكاؤه ﷺ بعد قطع يد السارق

١٠٦- عن أبي المحياة قال، قال أبو مطر: «رأيت عليا رضي الله عنه أتي برجل فقالوا إنه قد سرق جملا، فقال ما أراك سرقت، قال بلى، قال فلعله شبه لك؟ قال بلى قد سرقت، قال اذهب به يا قنبر فشد أصبعه وأوقد النار وادع الجزار ليقطع ثم انتظر حتى أجيء، فلما جاء قال له أسرقت؟ قال لا فتركه، قالوا يا أمير المؤمنين لِمَ تركته وقد أقر لك؟ قال آخذه بقوله وأتركه بقوله، ثم قال علي رضي الله عنه أتي رسول الله ﷺ برجل قد سرق فأمر بقطع يده ثم بكى، فقلنا يا رسول الله لِمَ تبكي؟ فقال ﷺ وكيف لا أبكي وأمتي تقطع بين أظهركم؟ قالوا يا رسول الله أفلا عفوت عنه؟

(١) الأمالي للطوسي ص٣٥١.

قال ﷺ ذاك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود ولكن تعافوا الحدود بينكم».(١)

## بكاؤه ﷺ في صلاة الكسوف

١٠٧- عن عطاء بن السائب قال: حدثني أبي السائب أن عبد الله بن عمرو حدثه قال: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة، وقام الذين معه، فقام قياما فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه وسجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه وجلس فأطال الجلوس، ثم سجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه، وقام فصنع في الركعة الثانية مثل ما صنع في الركعة الأولى من القيام والركوع والسجود والجلوس، فجعل ينفخ في آخر سجوده من الركعة الثانية، ويبكي ويقول: لم تعدني هذا وأنا فيهم، لم تعدني هذا ونحن نستغفرك، ثم رفع رأسه، وانجلت الشمس، فقام رسول الله ﷺ ، فخطب الناس

(١) المطالب الثمانية لابن حجر العسقلاني ج ٩ ص٩٩.

فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، فإذا رأيتم كسوف أحدهما فاسعوا إلى ذكر الله عز وجل، والذي نفس محمد بيده، لقد أدنيت الجنة مني حتى لو بسطت يدي لتعاطيت من قطوفها، ولقد أدنيت النار مني حتى لقد جعلت أتقيها خشية أن تغشاكم. حتى رأيت فيها امرأة من حمير تعذب في هرة ربطتها، فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض، فلا هي أطعمتها، ولا هي سقتها حتى ماتت، فلقد رأيتها تنهشها إذا أقبلت، وإذا ولت تنهش أليتها، وحتى رأيت فيها صاحب السبتيتين أخا بني الدعداع، يدفع بعصا ذات شعبتين في النار، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن، الذي كان يسرق الحاج بمحجنه، متكئا على محجنه في النار يقول: أنا سارق المحجن».(١)

## بكاؤه ﷺ لشكاية فاطمة عليها السلام

١٠٨- عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة الغداة لم يذهب إلى بيت نسائه حتى يبدأ ببيت فاطمة

(١) سنن النسائي ج ٣ ص١٣٧.

فيسألها عن شأنها وشأن بعلها وشأن الحسن والحسين كرَّم الله وجوههم فإن كانا منتبهين حملهما واحد على منكبه الأيمن والآخر على منكبه الأيسر حتى يأتي بهما إلى الموضع الذي يريد. فلمَّا أن كان يوم من ذلك جاء إلى باب فاطمة فإذا فاطمة تبكي من داخل الدار وهي تقول: من شدة حر جوعي قد اشتدَّ صداع رأسي ومن طحني للشعير قد دميت أناملي. قال: فبكى النبي ﷺ ثم رجع فلما أن جاء الثانية فإذا هي تبكي وتقول تلك الكلمات. فلمّا أن جاء الثالثة جاء وقد سكتت فدخل ﷺ فإذا تمر كثير ولحم كثير ودقيق كثير فقال النبي ﷺ : يا فاطمة من أين هذا الطعام؟ قالت: من منزل المقداد بن الأسود الكندي قال: أما إنه لا شيء لمقداد في هذا اليوم، يا فاطمة قد رأيتك تشكين ربك أخبث الشكاية والله ما خلقك الله شقية ولا خلقني شقيا ولو تأليت على الله أن يصير لي جبال تهامة كلها يواقيت وجواهر وأوديتها دراهم ودنانير لفعلها لي لكرامتي على الله. يا فاطمة ارفعي البساط. فرفعت البساط فإذا حفيرة ذهب وفضة وأكاليل وجواهر ويواقيت ودراهم ودنانير فقال النبي: خذي يا فاطمة فأنفقي منه ولا تشكين ربك! قالت: يا أبه فإذا أخذتها ففيها الحساب؟ قال: نعم يا بنية في حلالها حساب وفي حرامها عذاب النار فقالت: يا أبه فلا حاجة لي فيها قل لها تعود أرضا كما كانت. فدعا النبي ﷺ فصارت أرضا كما كانت

فضمها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره وقال: يا بنتي أنتم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قد أحسنت يا بنية اخترت الباقي على الفاني».(١)

* تعليق: لا يمكن الالتزام - بطبيعة الحال - بألفاظ الحديث، إلا مع حملها على تعليم الغير - وهو الظاهر -، وإلا فمعلوم بالضرورة أن السيدة الزهراء عليها السلام مطهرة بنص القرآن الحكيم، ولا يصدر منها ما يخالف ذلك.

١٠٩- «لما ذكرت - فاطمة عليها السلام - حالها وسألت جارية بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ولو لا خشيتي خصلة لأعطيك ما سألت، يا فاطمة إني لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية و إني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة التسبيح ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مضيت تريدين من رسول الله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة. قال أبو هريرة فلما خرج رسول الله من عنده فاطمة أنزل الله على رسوله ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة ابتغاء، يعني طلب رحمة من ربك، يعني رزقا من ربك ترجوها ﴿فَقُل لَّهُمْ

(١) مناقب الإمام علي لمحمد بن سليمان الكوفي ج ٢ ص١٨٩.

قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ يعني قولا حسنا، فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله ﷺ جارية إليها للخدمة وسماها فضة».[١]

## بكاؤه ﷺ عند ذكر حال الموتى

١١٠- عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ أهدوا لموتاكم فقلنا يا رسول الله وما هدية الأموات قال الصدقة والدعاء. قال ﷺ إن أرواح المؤمنين تأتي كل جمعة إلى السماء الدنيا بحذاء دورهم وبيوتهم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكين يا أهلي ويا ولدي ويا أبي ويا أمي وأقربائي اعطفوا علينا يرحمكم الله بالذي كان في أيدينا والويل والحساب علينا والمنفعة لغيرنا وينادي كل واحد منهم إلى أقربائه اعطفوا علينا بدرهم أو برغيف أو بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة ثم بكى النبي ﷺ وبكينا معه فلم يستطع النبي ﷺ أن يتكلم من كثرة بكائه ثم قال أولئك إخوانكم في الدين فصاروا ترابا رميما بعد السرور والنعيم فينادون بالويل والثبور على أنفسهم يقولون يا ويلنا لو أنفقنا ما

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص١٢٠.

كان في أيدينا في طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج إليكم فيرجعون بحسرة وندامة وينادون أسرعوا صدقة الأموات».(١)

## بكاؤه صلى الله عليه وآله على حال الفقير في يوم التصدق بالخاتم

١١١- عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: «كنا جلوسا عند رسول الله إذ ورد علينا أعرابي أشعث الحال، عليه أثواب رثة، والفقر بين عينيه، فلما دخل وسلم قال شعرا:

أَتَيْتُكَ وَاَلْعَذْرَاءُ تَبْكِي بِرَنَّةٍ * وَقَدْ ذَهِلَتْ أُمُّ اَلصَّبِيِّ عَنِ اَلطِّفْلِ

وَأُخْتٌ وَبِنْتَانِ وَأُمٌّ كَبِيرَةٌ * وَقَدْ كِدْتُ مِنْ فَقْرِي أُخَالِطُ فِي عَقْلِي

وَقَدْ مَسَّنِي فَقْرٌ وَذُلٌّ وَفَاقَةٌ * وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ يُمِرُّ وَلاَ يُحْلِي

وَمَا اَلْمُنْتَهى إِلاَّ إِلَيْكَ مَفَرُّنَا * وَأَيْنَ مَفَرُّ اَلْخَلْقِ إِلاَّ إِلَى اَلرُّسُلِ

(١) مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج ٢ ص٤٨٤.

قال: فلما سمع النبي ﷺ ذلك بكى بكاء شديدا ثم قال لأصحابه: معاشر المسلمين إن الله تعالى سبق إليكم جزاء، والجزاء من الله غرف في الجنة تضاهي غرف إبراهيم الخليل فمن كان منك يواسي هذا الفقير؟ فقال: فلم يجبه أحد، وكان في ناحية المسجد علي بن أبي طالب يصلي ركعات التطوع كانت له دائما، فأومأ إلى الأعرابي بيده فدنا منه، فرفع إليه الخاتم من يده وهو في صلاته، فأخذه الأعرابي وانصرف وهو يقول: بعد الصلاة على الرسول ﷺ.

أَنْتَ مَوْلًى يُرْتَجى بِهِ مِنَ * اَللَّهِ فِي اَلدُّنْيَا إِقَامَةُ اَلدِّينِ

خَمْسَةٌ فِي اَلْأَنَامِ كُلُّهُمْ * وَأَنْتُمْ فِي اَلْوَرَى مَيَامِينِ

ثم إن النبي أتاه جبرئيل ونادى: السلام عليكم يا رسول الله ربك يقرؤك السلام ويقول لك اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ فعند ذلك قام النبي ﷺ قائما على قدميه وقال: معاشر المسلمين أيكم اليوم عمل خيرا حتى جعله الله ولي كل من آمن؟ قالوا: يا رسول الله ما فينا من عمل خيرا سوى ابن عمك علي بن أبي طالب عليهما السلام فإنه تصدق على الأعرابي بخاتمه وهو يصلي، قال النبي ﷺ: وجبت الغرف لابن عمي علي بن أبي

طالب ﵉ فقرأ عليهم الآية، قال: فتصدق الناس في ذلك اليوم على ذلك الأعرابي، فولى وهو يقول:

أَنَا مَوْلَى لِخَمْسَةٍ * أُنْزِلَتْ فِيهِمُ اَلسُّوَرُ

أَهْلِ طه وَهَلْ أَتَى * فَاقْرَءُوا يُعْرَفُ اَلْخَبَرُ

وَاَلطَّوَاسِينُ بَعْدَهَا * وَاَلْحَوَامِيمُ وَاَلزُّمَرُ

أَنَا مَوْلًى لِهَؤُلَاءِ * وَعَدُوٌّ لِمَنْ كَفَرُ»[١]

## بكاؤه ﷺ على الحسن والحسين ﵉ بعد اختفائهما في حضيرة بني النجار

١١٢- في رواية طويلة عن الأعمش سليمان بن مهران قال: «بعث إلي أبو جعفر أمير المؤمنين - الدوانيقي - وهو نازل بطريايا، فأتاني رسوله بالليل، فقال: أجب أمير المؤمنين، قال: فقلت في نفسي: ما بعث إليَّ أمير المؤمنين في هذه الليلة إلا ليسألني

(١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص١٩٢.

عن فضائل علي، فلعلي إن أخبرته قتلني، قال: فكتبت وصيتي ولبست كفني ثم خرجت، فلما دخلت عليه قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام يا سليمان ما هذه الريح ؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين أتاني رسولك بالليل، فقلت: ما بعث إلي أمير المؤمنين في هذه الساعة إلا ليسألني عن فضائل علي عليه السلام، فلعلي إن أخبرته قتلني، فكتبت وصيتي ولبست كفني، قال - وكان أبو جعفر متكئاً فاستوى قاعداً - ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: يا سليمان كم تروي في فضائل علي عليه السلام ؟ قال: قلت: كثيراً يا أمير المؤمنين، فقال: والله لأُحدثك بحديثين لم تسمع بمثلهما قطّ، قال: قلت: حدّث يا أمير المؤمنين، قال: كنت هارباً من بني مروان وأنا في اطمار لي رثة وكنت أتقرب إلى الناس بحبّ علي عليه السلام فيطعموني ويقرِّبوني حتى مررت ذات عشية بمسجد قد أُقيمت فيه صلاة المغرب فقلت في نفسي: لو دخلت المسجد فصليت وسألت أهله عشاءً، قال: فلمّا صليت دخل المسجد غلامان، فلمّا نظر إليهما إمام المسجد قال: مرحباً بكما وبمن اسمكما على اسمهما، فقلت لشابٍّ إلى جانبي: من الغلامان من الشيخ ؟ فقال: ابنا ابنه وليس في المدينة أحد يحبّ علياً حبّه فلذلك سمّى أحدهما الحسن والآخر الحسين، قال: فقمت إليه فقلت: أيها الشيخ ألا أُحدثك حديثاً أقر به عينك؟ قال: إن

أقررت عيني أقررت عينك. قال: فقلت: أخبرني أبي، عن جدي، عن ابن عباس، قال: بينا نحن قعود عند رسول الله إذ أقبلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك يافاطمة؟ فقالت: يا نبي الله غاب عني الحسن والحسين البارحة فما أدري أين باتا، فقال صلى الله عليه وآله : لا تبكي يا فاطمة إنَّ لهما رباً يحفظهما، ثم رفع صلى الله عليه وآله يده إلى السماء ثم قال: اللهم إن كانا أخذا براً أو بحراً فاحفظهما وسلِّمهما. قال: فأتاه جبرئيل فقال: يا رسول الله لا تحزن هذا الحسن والحسين في حضيرة بني النجار، وقد وكَّل بهما ملكاً يحفظهما، قد فرش أحد جناحيه لهما وأظلهما بالآخر. قال: فقام النبي صلى الله عليه وآله وقام معه أصحابه حتى دخل الحضيرة، فإذا الحسن والحسين معانق أحدهما صاحبه، قد فرش لهما الملك أحد جناحيه وأظلهما بالآخر، فأقبل النبي حتى عانقهما ثم بكى وأخذهما، ثم حمل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر. قال: فلمَّا خرج من الحضيرة قال أبو بكر: يا رسول الله أعطني أحد الغلامين أحمله عنك، فقال: يا أبا بكر نعم الحامل ونعم المحمولان وأبوهما أفضل منهما، ثم قال عمر مثل ما قال أبو بكر، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : مثل ما قال لأبي بكر، ثم قال النبي: والله لأشرفكما كما شرفكما الله من فوق عرشه. قال: فلمَّا أتى المسجد قال: يا بلال هلمَّ عليَّ الناس، فلمَّا اجتمعوا صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ثم قال: يا أيها

الناس ألا أخبركم اليوم بخير الناس جداً وجدة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين فإنَّ جدهما رسول الله وجدتهما خديجة الكبرى بنت خويلد سيِّدة نساء الجنة. ثم قال: يا أيها الناس ألا أُخبركم اليوم بخير الناس أباً وخيرهم أُماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين فإن أباهما شاب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأمهما فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين. ثم قال: يا أيها الناس ألا أُخبركم بخير الناس عمّاً وخيرهم عمّة قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين فإن عمهما ذو الجناحين الطيار في الجنة وعمتهما أُم هاني بنت أبي طالب. ألا أُخبر بخير الناس خالاً وخالة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين، فإن خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله، ثم أقبل النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه علينا ثم قال: اللهم إنك تعلم إن الحسن في الجنة والحسين في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وأباهما في الجنة وأمهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالتهما في الجنة ، اللهم إنك تعلم أن محبهما في الجنة ومبغضهما في النار. قال: فقال الشيخ : من أنت يافتى؟ قلت: من العراق، قال: عربي أم مولى؟ قال: قلت: بل عربي، قال: فأنت تحدث الناس بحديث مثل هذا الحديث وأنت

على مثل هذا الحال، قال: فكساني خلعة وأعطاني بغلة، قال: فبعتها في ذلك الزمان بثلاثمائة دينار».[١]

## بكاؤه ﷺ بين القبور

١١٣- عن عبد الله بن ملك، عن ثوبان قال: «كنا محدقين بالنبي في مقبرة فوقف ثم مر ثم وقف ثم مر، فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وقوفك بين هؤلاء القبور؟ فبكى رسول الله بكاء شديدا وبكينا، فلما فرغ قال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم سمعت أنينهم فرحمتهم ودعوت الله أن يخفف عنهم ففعل فلو صاموا هؤلاء أيام رجب وقاموا فيها ما عذبوا في قبورهم، فقلت يا رسول الله صيامه وقيامه أمان من عذاب القبر؟ قال نعم يا ثوبان، والذي بعثني بالحق نبيا ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب وقام ليلة يريد بذلك وجه الله تعالى إلا كتب الله له عبادة ألف سنة صيام نهارها وقيام ليلها ،وكأنما حج ألف حجة واعتمر ألف عمرة من مال حلال، وكأنما غزا ألف غزوة وأعتق ألف رقبة

(١) بشارة المصطفى لعماد الدين الطبري ج ١ ص١٨٤.

من ولد إسماعيل، وكأنما تصدق بألف دينار، وكأنما اشترى أسارى أمتي فأعتقهم لوجه الله، وكأنما أشبع ألف جائع وآمنه الله من عذاب القبر وهول منكر ونكير، قيل يا رسول الله هذا الثواب كله لمن صام يوما واحدا أو قام ليلة من شهر رجب؟ فقال رسول الله ﷺ هذا لمن لا ينكر قدرة الله عز وجل، ثم قيل يا رسول الله ثواب رجب أبلغ أم ثواب شهر رمضان؟ فقال رسول الله ﷺ ليس على ثواب رمضان قياس ولكن شهر رجب شهر عظيم، فقيل فإن لم يقدر على قيامه؟ قال من صلى العشاء الآخرة وصلى قبل الوتر ركعتين بما علمه الله من القرآن أرجو أن لا يبخل عليه بهذا الثواب، قال ثوبان منذ سمعت ذلك ما تركته إلا قليلا». [١]

## بكاؤه ﷺ عند ذكر النار

١١٤- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تنسوا العظيمتين. قلنا: يا رسول الله، وما العظيمتان؟ قال ﷺ : الجنة والنار. فذكر ما ذكر

(١) بحار الأنوار ج ٩٤ ص٤٩.

حتى بكى إلى أن جرى الدمع ، أو بل الدمع جانبي لحيته ﷺ ثم قال: والذي نفس محمد بيده، لو تعلمون من الأمر ما أعلم، لمشيتم إلى الصعيد فحثيتم على رؤوسكم التراب».[١]

١١٥- في رواية طويلة عن ابن عباس قال: «لما بعث النبي ﷺ أمر عليا أن يكتب كتابا إلى الكفار و إلى النصارى و إلى اليهود فكتب كتابا أملاه جبرئيل على النبي ﷺ فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد، فإن الأرض لله... والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم ختم الكتاب وأرسله إلى يهود خيبر، فلما وصل الكتاب إليهم أتوا إلى شيخهم ابن سلام فقالوا يا ابن سلام هذا كتاب محمد إليك فاقرأه علينا فقرأه عليهم فقال لهم ما تريدون من هذا الكلام وقد أرى فيه علامات وجدنا في التوراة أن هذا الذي بشرنا به موسى بن عمران فقالوا ينسخ كتابنا ويحرم علينا ما أحل لنا من قبل، فقال لهم ابن سلام يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة والعذاب على المغفرة، فقالوا يا ابن سلام لو كان محمد على ديننا لكان أحب إلينا من غيره، فقال أنا أروح إليه وأسأله عن

(١) المطالب العالية لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص٧٤٦.

أشياء من التوراة فإن أجابني عنها دخلت في دينه وخليت دين اليهودية، وقام وأخذ التوراة واستخرج منها ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غامض المسائل فأخذها وأتى بها إلى محمد وهو في مسجده، فقال السلام عليك يا محمد وعلى أصحابك فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام و رحمة الله و بركاته من أنت يا هذا الرجل؟ قال أنا عبد الله بن سلام وأنا من رسل بني إسرائيل وممن قرأ التوراة وأنا رسول اليهود إليك مع شيء لتبينه لنا ما هو وأنت من المحسنين، فقال النبي ﷺ اجلس يا ابن سلام وسل عما شئت و إن شئت أخبرتك عما تسألني عنه فقال أخبرني يا محمد فإنني أزداد فيك يقينا، فقال يا ابن سلام جئت تسألني عن ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل نسختها من التوراة فنكس عبد الله بن سلام رأسه و بكى وقال صدقت يا محمد.. إلى أن قال: فصف لي النار، قال يا ابن سلام أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها، يا ابن سلام لو أن جمرة من جمرها ألقيت في دار الدنيا لألهبت ما بين المشرق والمغرب لعظم خلقها وهي سبعة أطباق، الطبقة الأولى للمنافقين والثانية للمجوس والثالثة للنصارى والرابعة لليهود والخامسة سقر والسادسة السعير وأمسك النبي ﷺ عن السابعة

وبكى حتى ارفضت دموعه على لحيته وقال أما السابعة وهي أهونها لأهل الكبائر من أمتي قال صدقت يا محمد».(١)

١١٦- ذكر أبو جعفر أحمد القمي في كتاب زهد النبي ﷺ : «أن جبرئيل أتاه عند الزوال في ساعة لم يأته فيها وهو متغير اللون، وكان النبي ﷺ يسمع حسه وجرسه فلم يسمعه يومئذ، فقال له النبي ﷺ : يا جبرئيل! مالك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها؟ وأرى لونك متغيرا وكنت أسمع حسك وجرسك فلم أسمعه؟ فقال: إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار، فوضعت على النار. فقال النبي ﷺ : أخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى فقال: الله سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرت ثم أوقد عليها ألف عادم فابيضت ثم أوقد عليها ألف عام فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يضئ جمرها ولا ينطفي لهبها، والذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل خرق أبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أن رجلا دخل جهنم ثم اخرج منها لهلك أهل الأرض جميعا حين ينظرون إليه لما يرون به، ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها،

(١)بحار الأنوار ج ٧٥ ص٢٤١.

ولو أن بعض خزان التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه، ولو أن ثيابا من ثياب أهل جهنم خرج إلى الأرض لمات أهل الارض من نتن ريحه. فأكب النبي ﷺ، وأطرق يبكي وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل ويا محمد إن الله قد أمنكما من أن تعصيانه فيعذبكما. قال رسول الله ﷺ: رأيت في المنام رجلا قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك».[1]

١١٧- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: يا بن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا، فقال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة، فإن جبرئيل جاء إلى النبي ﷺ وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا، فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى

(١) بحار الأنوار ج ٧٠ ص٣٩٣.

احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سربالا من سرابيل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه، قال فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكا فقال لهما: إن ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد أمنتكما إن تذنبا ذنبا أعذبكما عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما رأى رسول الله ﷺ جبرئيل متبسما بعد ذلك، ثم قال: إن أهل النار يعظمون النار وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها فهذه حالهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: حسبك؟ قلت: حسبي حسبي».[١]

(١) بحار الأنوار ج ٨ ص ٢٨٠.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله لما زار بيت ابنته فاطمة عليها السلام

١١٨- «روي أن النبي صلى الله عليه وآله زار فاطمة يوما، فصنعت له عصيدة من تمر، فقدمتها بين يديه، فأكل هو وعلي وفاطمة والحسنان عليهم السلام فلما فرغوا من الأكل، سجد النبي صلى الله عليه وآله فأطال السجود، ثم بكى في سجوده، ثم ضحك ثم جلس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله لِمَ سجدت؟ وبكيت؟ وضحكت؟ فقال صلى الله عليه وآله : لما رأيتكم مجتمعين سررت بذلك فسجدت لله شكرا، فهبط جبرئيل وأنا ساجد فقال: إنك سررت باجتماع أهلك؟ فقلت: نعم، فقال: إني مخبرك بما يجري عليهم: إن فاطمة تغصب وتظلم حقها، وهي أول من يلحق بك وأمير المؤمنين يظلم حقه، ويضطهد. ويقتل ولدك الحسن بالسم، بعد أن يؤخذ حقه. وولدك الحسين يظلم ويقتل، ولا يدفنه إلا الغرباء، فبكيت. ثم قال: إن من زار ولدك الحسين كتب الله له بكل خطوة مائة حسنة، ورفع عنه مائة سيئة فضحكت فرحا بذلك».[١]

---

(١) عوالي اللآلئ لابن أبي جمهور الأحسائي ج ١ ص ٢٠٠.

## بكاؤه ﷺ على شيعة علي عليه السلام يوم القيامة

١١٩- عن أبي الورد قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد أنفاسهم، فيمكثون بذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾. قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟ قال: فيقول الناس: قد أسمعت كلا، فسم باسمه. قال: فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله؟ قال: فيقوم رسول الله ﷺ فيقف أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه، ثم ينادي بصاحبكم، فيقوم أمام الناس، فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون. قال أبو جعفر عليه السلام: فبين وارد يومئذ وبين مصروف، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى وقال: يا رب شيعة علي، يا رب شيعة علي. قال: فيبعث الله إليه ملكا فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ قال: وكيف لا أبكي لأناس من شيعة

أخي علي بن أبي طالب، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا من ورود حوضي؟! قال: فيقول الله عز وجل: يا محمد إني قد وهبتهم لك، وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك. ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك، فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا».(١)

## بكاؤه صلى الله عليه وآله يوم القيامة

١٢٠- عن معمر بن قتادة عن أنس قال: «سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ قال لي: يا أنس أنا أول من تنشق الأرض عنه عند يوم القيامة وأخرج ويكسوني جبرئيل سبع حلل من حلل الجنة طول كل حلة ما بين المشرق إلى المغرب ويضع على رأسي تاج الكرامة

(١) أمالي المفيد ص٢٩٠.

ورداء الجمال ويجلسني على البراق ويعطيني لواء الحمد طوله مسيرة مائة عام فيه ثلاثمائة وستون حلة من الحرير الأبيض مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ولي الله، فآخذه بيدي وأنظر يمنة ويسرة فلا أرى أحدا فأبكي وأقول: يا جبرئيل ما فعل أهل بيتي وأصحابي؟ فيقول: يا محمد إن الله تعالى أول من أحيى اليوم من أهل الأرض أنت فانظر كيف يحيي الله بعدك أهل بيتك وأصحابك، فأول من يقوم من قبره أمير المؤمنين ويكسوه جبرئيل حللا من الجنة ويضع على رأسه تاج الوقار ورداء الكرامة ويجلسه على ناقتي العضباء وأعطيه لواء الحمد فيحمله بين يدي ونأتي جميعا ونقوم تحت العرش».(١)

## بكاؤه ﷺ على خُبيب بن عدي الأنصاري

١٢١- «استأسر بنو الحيان خُبيب بن عدي الأنصاري وباعوه من أهل مكة فأنشد خُبيب:

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص٢٥.

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا

قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وقد حشدوا أولادهم ونساءهم

وقربت من جذع طويل ممنع

فذا العرش صبرني على ما يراد بي

فقد يأس منهم بعد يومي ومطمعي

وتالله ما أخشى إذا كنت ذا تقى

على أي جمع كان لله مصرعي

فلما صلب قال: السلام عليك يا رسول الله، وكان النبي ﷺ في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة فقال: وعليك السلام، ثم بكى وقال: هذا خُبيب يسلم علي حين قتلته قريش».(١)

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص٩٦.

## بكاؤه ﷺ حتى تبتل مصلاه

١٢٢- في رواية طويلة عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: «إن يهوديا من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد الجهني فقال يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلا أنحلتموها نبيكم فهل تجيبوني عما أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه فقال علي بن أبي طالب عليه السلام نعم ما أعطى الله نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد ﷺ وزاد محمدا على الأنبياء أضعافا مضاعفة، فقال له اليهودي فهل أنت مجيبي؟ قال له نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله ﷺ ما يقر الله به عين المؤمنين ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله ﷺ ، إنه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال ولا فخر، وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم ولكن شكرا لله على ما أعطى محمدا ﷺ مثل ما أعطاهم وما زاده الله وما فضله عليهم. قال له

اليهودي إني أسألك فأعد له جوابا قال له علي عليه السلام هات:... قال له اليهودي هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه، قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء وقد آمنه الله عز وجل من عقابه فأراد أن يتخشع لربه ببكائه فيكون إماما لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل ﴿طه ۞ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له يا رسول الله أ ليس الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال بلى أ فلا أكون عبدا شكورا... فقال له اليهودي هذا يحيى بن زكريا عليهما السلام يقال إنه أوتي الحكم صبيا والحلم والفهم و إنه كان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم، فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية ومحمد صلى الله عليه وآله أوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم ولم ير منه كذب قط وكان أمينا صدوقا حليما وكان يواصل الصوم الأسبوع والأقل والأكثر فيقال له في ذلك فيقول إني لست

كأحدهم إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني وكان يبكي ﷺ حتى تبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم».[1]

* تعليق: عقيدتنا أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من ارتكاب الذنوب والمعاصي بل ومن ترك الأولى أيضا، وهذا ما ورد في الرواية من قوله عليه السلام: «من غير جرم».

## بكاؤه ﷺ مما فعله خالد بن الوليد

١٢٣- «بعث رسول الله ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال، فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا: لسنا عليك ولسنا معك، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله، فقال: إن لهم سيدا أديبا أريبا، ورب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله. وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الديل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشد الإباء، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله، فقال: أتاكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم: أسلموا، فيقولون: نعم. وبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص٢١٠.

محارب بن فهر فأسلموا وجاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ.

وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، وقد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة وقتلوا عم خالد، فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا: يا خالد إنا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون، فانظر فإن كان بعثك رسول الله ساعيا فهذه إبلنا وغنمنا فاغد عليها، فقال: ضعوا السلاح ، قالوا: إنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية وقد أماتها الله ورسوله. فانصرف عنهم بمن معه، فنزلوا قريبا ثم شن عليهم الخيل، فقتل وأسر منهم رجالا، ثم قال: ليقتل كل رجل منكم أسيره، فقتلوا الأسرى، وجاء رسولهم إلى رسول الله فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع ﷺ يده إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد وبكى ثم دعا عليا عليه السلام فقال: اخرج إليهم وانظر في أمرهم وأعطاه سفطا من ذهب، ففعل ما أمره وأرضاهم».[1]

(١) إعلام الورى للطبرسي ج ١ ص٢٢٧.

## بكاؤه ﷺ شفقة على أمته

١٢٤- عن أنس قال: «دخلت على النبي ﷺ وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه، فقال:أمعك أحد غيرك؟ قلت: لا، قال: اعلم أنه قد اقترب أجلي، وطال شوقي إلى لقاء ربي، و إلى لقاء إخواني الأنبياء قبلي، ثم قال: ليس شيء أحب إلي من الموت، وليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، ثم بكى قلت: لم تبكي؟ قال: وكيف لا أبكي! وأنا أعلم ما ينزل بأمتي من بعدي، قلت: وما ينزل من بعدك يا رسول الله؟ قال: الأهواء المختلفة، وقطيعة الرحم، وحب المال والشرف، و إظهار البدعة».[1]

١٢٥- روى عمرو بن العاص «أنَّ رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقول عيسى بن

---

(١) مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج ١٢ ص٦٤ عن لب اللباب لقطب الدين الراوندي.

مريم عليها السلام : ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ﴾ ثم رفع يديه وقال: أمتي أمتي ثمَّ بكى فقال الله عز وجل: يا جبرئيل اذهب إلى محمد فسله ما يبكيك، فأتاه فسأله، فأخبره والله أعلم به، فقال: يا جبرئيل اذهب إلى محمد فقل له: إنَّا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك فيهم».(١)

١٢٦- «في الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله بكى عند موته فجاء جبرئيل وقال لمِ تبكي؟ قال: لأمتي من لهم بعدي، فرجع ثم قال: إن الله تعالى يقول: أنا خليفتك في أمتك، وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت تبلغ عني رسالاتي، قال: يا رسول الله أما بلغت؟ قال: بلى ولكن تبلغ عني تأويل الكتاب».(٢)

---

(١) صحيح مسلم ج ١ ص١٣٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص٦٠.

## بكاؤه ﷺ يوم زفاف سيدة الجنة عليها السلام

١٢٧- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «لما زوَّج رسول الله ﷺ فاطمة من علي أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوَّجت عليا بمهر قليل! فقال: ما أنا زوَّجت عليا، ولكن الله زوَّجه ليلة أسري بي إلى السماء، فصرت عند سدرة المنتهى، أوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليك، فنثرت الدر والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه ويتفاخرن به، ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد. فلما كانت ليلة الزفاف، أتى النبي ببغلته الشهباء، وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: اركبي. وأمر سلمان أن يقودها، والنبي يسوقها، فبينا هم في بعض الطريق إذ سمع النبي جلبة، فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفا من الملائكة، وميكائيل في سبعين ألفا، فقال النبي ﷺ : ما أهبطكم إلى الأرض؟! قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى زوجها علي بن أبي طالب. فكبَّر جبرئيل وميكائيل، وكبَّرت الملائكة، وكبَّر رسول الله، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة. قال علي عليه السلام : ثم دخل إلى

منزله، فدخلت إليه، ودنوت منه، فوضع كف فاطمة الطيبة في كفي وقال: ادخلا المنزل، ولا تحدثا أمرا حتى آتيكما. قال علي: فدخلت أنا وهي المنزل، فما كان إلا أن دخل رسول الله ﷺ، وبيده مصباح، فوضعه في ناحية المنزل، ثم قال: يا علي، خذ في ذلك القعب ماء من تلك الشكوة. قال: ففعلت، ثم أتيته به، فتفل فيه ﷺ تفلات، ثم ناولني القعب، فقال: اشرب، فشربت، ثم رددته إلى رسول الله، فناوله فاطمة، ثم قال: اشربي حبيبتي، فجرعت منه ثلاث جرعات، ثم ردَّته إلى أبيها، فأخذ ما بقي من الماء، فنضحه على صدري وصدرها، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. ثم رفع يديه وقال: يا رب، إنك لم تبعث نبيا إلا و قد جعلت له عترة، اللهم فاجعل عترتي الهادية من علي وفاطمة. ثم خرج . قال علي: فبت بليلة لم يبت أحد من العرب بمثلها، فلما أن كان في آخر السحر أحسست بحس رسول الله ﷺ معنا، فذهبت لأنهض، فقال لي: مكانك يا علي، أتيتك في فراشك رحمك الله. فأدخل ﷺ رجليه معنا في الدثار، ثم أخذ مدرعة كانت تحت رأس فاطمة، ثم استيقظت فاطمة فبكى، وبكت، وبكيت لبكائهما، فقال لي: ما يبكيك يا علي؟ قال: قلت: فداك أبي وأمي، لقد بكيتَ وبكت فاطمة، فبكيت لبكائكما. قال: نعم،

أتاني جبرئيل فبشرني بفرخين يكونان لك، ثم عزيت بأحدهما، وعرفت أنه يقتل غريبا عطشانا. فبكت فاطمة حتى علا بكاؤها، ثم قالت: يا أبه، لم يقتلوه وأنت جده، وأبوه علي، وأنا أمه؟ قال: يا بنية، لطلبهم الملك، أما إنه سيظهر عليهم سيف لا يغمد إلا على يد المهدي من ولدك. يا علي، من أحبك وأحب ذريتك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أبغضك وأبغض ذريتك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، وأدخله النار».[١]

## بكاؤه ﷺ عند ذكر خديجة عليها السلام

١٢٨- عن علي عليه السلام قال: «ذكر النبي ﷺ خديجة يوما وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟ فقال: صدَّقتني إذ كذبتم، وآمنت بي إذ كفرتم، وولدت لي إذ عقمتم، قالت عائشة: فما زلت أتقرب إلى رسول الله ﷺ بذكرها».[٢]

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ج ١ ص١٠٠.

(٢) بحار الأنوار ج ١٦ ص٨.

## بكاؤه ﷺ عند رؤيته متاع بيت الزهراء عليها السلام

١٢٩- عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب عليه السلام وكلٌ قالوا: «إنه لما أدركت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام، والشرف والمال، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﷺ أعرض عنه رسول الله ﷺ بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ﷺ ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحي من السماء، ولقد خطبها من رسول الله ﷺ أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ : أمرها إلى ربها، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب فقال له رسول الله ﷺ كمقالته لأبي بكر. قال: وإن أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ﷺ ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثم الأوسي فتذاكروا من فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: قد خطبها الأشراف من رسول الله ﷺ فقال: إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها، وإن علي بن أبي طالب لم يخطبها

من رسول الله ﷺ ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد، وإنه ليقع في نفسي أن الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما يحبسانها عليه. قال: ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ فقال: هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب حتى نذكر له هذا، فإن منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موفقا، قوموا بنا على بركة الله ويمنه. قال سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في منزله فلم يجدوه، وكان ينضح ببعير - كان له - الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة، فانطلقوا نحوه، فلما نظر إليهم علي عليه السلام قال: ما وراءكم وما الذي جئتم له؟ فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنه لم يبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله ﷺ بالمكان الذي قد عرفت من القرابة، والصحبة والسابقة وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله ﷺ ابنته فاطمة فردهم، وقال: إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله ﷺ وتخطبها منه، فإني أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما يحبسانها عليك. قال: فتغرغرت عينا علي بالدموع ، وقال: يا أبا بكر لقد هيجت مني ساكنا، وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلا، والله إن فاطمة لموضع رغبة، وما مثلي قعد عن

مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد، فقال أبو بكر: لا تقل هذا يا أبا الحسن فإن الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور. قال: ثم إن علي بن أبي طالب عليهما السلام حل عن ناضحة وأقبل يقوده إلى منزله فشده فيه، ولبس نعله، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل زوجته أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فدق علي عليه السلام الباب فقالت أم سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يقول عليٌّ أنا علي: قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب، ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسوله، ويحبهما، فقالت أم سلمة: فداك أبي وأمي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال: مه يا أم سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إلي. قالت أم سلمة: فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي، ففتحت الباب، فإذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام، ووالله ما دخل حين فتحت حتى علم أني قد رجعت إلى خدري، ثم إنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس. قالت أم سلمة: فجلس علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد الحاجة وهو يستحيي أن يبديها، فهو مطرق إلى الأرض حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت أم سلمة: فكأن النبي صلى الله عليه وآله علم ما في

نفس علي عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن إني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسك، فكل حاجة لك عندي مقضية.قال علي عليه السلام : فقلت: فداك أبي وأمي إنك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي، فغذيتني بغذائك، وأدبتني بأدبك، فكنت إلي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد. في البر والشفقة و إن الله تعالى هداني بك وعلى يديك، واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشك، وأنك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن يكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطبا راغبا أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجي يا رسول الله؟ قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلل فرحا وسرورا ثم تبسم في وجه علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوجك به؟ فقال علي عليه السلام : فداك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي، ودرعي، وناضحي وما أملك شيئا غير هذا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أما سيفك فلا غنا بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك. يا أبا الحسن أبشرك؟ قال علي عليه السلام : قلت:

نعم فداك أبي وأمي بشرني فإنك لم تزل ميمون النقيبة، مبارك الطائر، رشيد الأمر صلى الله عليك. فقال لي رسول الله ﷺ : أبشر يا أبا الحسن فإن الله عز وجل قد زوجكها في السماء من قبل أن أزوجك في الأرض، ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى، وأجنحة شتى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل، فقلت: وما ذاك أيها الملك؟ فقال لي: يا محمد أنا سيطائيل الملك الموكل بإحدى قوائم العرش، سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل عليه السلام في أثري يخبرك عن ربك عز وجل بكرامة الله عز وجل. قال النبي ﷺ : فما استتم كلامه حتى هبط علي جبرئيل فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا نبي الله! ثم إنه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيه سطران مكتوبان بالنور. فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة؟ وما هذه الخطوط؟ فقال جبرئيل: يا محمد إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارك من خلقه فانبعثك برسالته، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وختنا، فزوجه ابنتك فاطمة. فقلت: حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل؟ فقال لي: يا محمد أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب وإن الله

أوحى إلى الجنان أن تزخرفي، فتزخرفت الجنان، و إلى شجرة طوبى: احملي الحلي والحلل وتزينت الحور العين، وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها، وأمر الله عز وجل رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وهو الذي خطب عليه آدم عرض الأسماء على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له: راحيل أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده، وأن يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة أحسن منطقا ولا أحلى لغة من راحيل الملك، فعلا المنبر، وحمد ربه، ومجده وقدسه، وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجت السماوات فرحا وسرورا. قال جبرئيل: ثم أوحى الله إلي أن أعقد عقدة النكاح ، فإني قد زوجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمد عبدي علي بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح ، وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتب شهادتهم في هذه الحريرة، وقد أمرني ربي عز وجل أن أعرضها عليك، وأن أختمها بخاتم مسك، وأن أدفعها إلى رضوان و إن الله عز وجل لما أشهد الملائكة على تزويج علي من فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلي والحلل، فنثرت ما فيها، فالتقطته الملائكة والحور العين و إن الحور العين ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة. يا محمد إن الله

عـز وجـل أمـرني أن آمـرك أن تـزوج عـلينا في الأرض فـاطـمة وتبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين طيبين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة، يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندي حتى دققت الباب، ألا و إني منفذ فيك أمر ربي عز وجل، امض يا أبا الحسن أمـامـي فـإني خـارج إلى المسجـد ومـزوجـك على رؤوس الناس، وذاكر من فضلك ما تقر به عينك وأعين محبيك في الدنيا والآخرة. قال علي: فخرجت من عند رسول الله ﷺ مسرعا وأنا لا أعقل فرحا وسرورا، فاستقبلني أبو بكر وعمر فقالا: ما وراءك؟ فـقلت: زوجني رسـول الله ﷺ ابـنته فـاطـمة، وأخبرني أن الله عـز وجل زوجنيها مـن السماء، وهـذا رسـول الله ﷺ خـارج في أثـري ليظهر ذلك بحضرة الناس، ففرحا بذلك فرحا شديدا، ورجعا معي إلى المسجد. فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله ﷺ و إن وجهه ليتهلل سرورا وفرحا فقال: يا بلال، فأجابه فقال: لبيك يا رسول الله، قال: أجمع إلي المهاجرين والأنصار، فجمعهم، ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: معاشر المسلمين إن جبرئيل أتاني آنفا فأخبرني عن ربي عز وجل أنه جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنه أشهدهم جميعا أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك. ثم جلس، وقال لعلي عليه السلام: قم يا أبا الحسن فاخطب أنت

لـــنفسك. قـــال: فـــقام، فحـــمد الله وأثنى عـــليه وصلى على الـنبي ﷺ وقـال: الحـمد لله شـكرا لأنـعمه وأيـاديـه، ولا إلـه إلا الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح مما أمر الله عز وجل به ورضيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذن فـيه، وقـد زوجني رسـول الله ﷺ ابـنته فـاطـمة وجـعل صداقها درعي هـذا وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا. فقال المسلمون لـرسـول الله ﷺ : زوجـته يـا رسـول الله؟ فـقال: نـعم، فقالوا: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما. وانصرف رسول الله إلى أزواجه فأمرهن أن يدففن لفاطمة، فضربن بالدفوف قال علي: فأقبل رسول الله ﷺ فقال: يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك وائتني بثمنه حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما. قال علي: فـانـطلقت فـبعته بـأربعمائة درهـم سـود هجـريـة، مـن عثمان بـن عـفان فلما قـبضت الـدراهـم مـنه وقـبض الـدرع مني قـال: يـا أبـا الحسن لست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني، فقلت: بلى، قال: فإن الدرع هدية مني إليك فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسـول الله ﷺ فـطرحـت الـدرع والـدراهـم بين يـديـه وأخبرته بمـا كـان مـن أمـر عثمان، فـدعـا لـه بخير. وقـبض رسـول الله ﷺ قبضة من الدراهم، ودعا بأبي بكر فدفعها إليه، وقال: يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها، وبعث معه

سلمان وبلالا ليعيناه على حمل ما يشتريه. قال أبو بكر: وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهما فانطلقت واشتريت فراشا من خيش مصر محشوا بالصوف، ونطعا من أدم، ووسادة من أدم حشوها من ليف النخل، وعباءة خيبرية، وقربة للماء وكيزانا، وجرارا، ومطهرة للماء، وستر صوف رقيقا، وحملناه جميعا حتى وضعناه بين يدي رسول الله ﷺ فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف. قال علي: ودفع رسول الله ﷺ باقي ثمن الدرع إلى أم سلمة فقال: اتركي هذه الدراهم عندك، ومكثت بعد ذلك شهرا لا أعاود رسول الله ﷺ في أمر فاطمة بشيء استحياء من رسول الله ﷺ، غير أني كنت إذا خلوت برسول الله يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين. قال علي: فلما كان بعد شهر دخل علي أخي عقيل بن أبي طالب فقال: يا أخي ما فرحت بشيء كفرحتي بتزويجك فاطمة بنت محمد ﷺ، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله ﷺ يدخلها عليك فنقر عينا باجتماع شملكما، قال علي: والله يا أخي إني لأحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه فقال: أقسمت عليك إلا قمت معي. فقمنا نريد رسول الله ﷺ فلقينا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك لها فقالت: لا

تفعل ودعنا نحن نكلمه فإن كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال. ثم انثنت راجعة فدخلت إلى أم سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبي ﷺ فاجتمعن عند رسول الله ﷺ وكان في بيت عائشة، فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرت بذلك عينها. قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة، صدقتني حين كذبني الناس وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إن الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب. قالت أم سلمة: فقلنا: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمرا إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت إلى ربها. فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة عليها السلام، وتجمع بها شمله، فقال: يا أم سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك؟ فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول الله. قالت أم أيمن: فقال لي رسول الله ﷺ: انطلقي إلى علي فائتيني به فخرجت من عند رسول الله ﷺ فإذا علي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله ﷺ، فلما رآني قال: ما وراك يا أم أيمن قلت:

أجب رسول الله ﷺ . قال عليه السلام : فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت وجلست بين يديه مطرقا نحو الأرض حياء منه، فقال أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت وأنا مطرق: نعم فداك أبي وأمي فقال: نعم وكرامة يا أبا الحسن أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله، فقمت فرحا مسرورا وأمر ﷺ أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام ويطيبنها ويفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلها، ففعلن ذلك. وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي سلمها إلى أم سلمة عشرة دراهم فدفعها إلي وقال: اشتر سمنا وتمرا وأقطا، فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله ﷺ ، فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالأقط حتى اتخذه حيسا. ثم قال يا علي ادع من أحببت، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فقلت: أجيبوا رسول الله ﷺ ، فقاموا جميعا وأقبلوا نحو النبي ﷺ ، فأخبرته أن القوم كثير، فجلل السفرة بمنديل وقال: أدخل علي عشرة بعد عشرة، ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام، حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبع مائة رجل وامرأة ببركة النبي ﷺ . قالت أم سلمة: ثم دعا بابنته فاطمة، ودعا بعلي عليه السلام ، فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله، وجمعهما إلى صدره، فقبل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى علي وقال: يا علي

نعم الزوجة زوجتك، ثم أقبل على فاطمة وقال: يا فاطمة نعم البعل بعلك، ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيئ لهما، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال: طهركما الله وطهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما. قال علي: ومكث رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاثا لا يدخل علينا، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية، فقال لها: ما يقفك ها هنا وفي الحجرة رجل؟ فقالت: فداك أبي وأمي إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها فأقمت ههنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام ، قال ﷺ : يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة. قال علي عليه السلام : وكانت غداة قرة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء فلما سمعنا كلام رسول الله ﷺ لأسماء ذهبنا لنقوم فقال: بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا ودخل ﷺ وجلس عند رؤوسنا، وأدخل رجليه فيما بيننا، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها إلى صدرها، وجعلنا ندفئ رجليه من القر. حتى إذا دفئتا قال: يا علي ائتني بكوز من ماء، فأتيته، فتفل فيه ثلاثا وقرأ فيه آيات من كتاب الله تعالى، ثم قال: يا علي اشربه، واترك فيه قليلا

ففعلت ذلك فرشَّ باقي الماء على رأسي وصدري، وقال: أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيرا. وقال: ائتني بماء جديد، فأتيته به، ففعل كما فعل وسلمه إلى ابنته عليها السلام وقال لها: اشربي واتركي منه قليلا، ففعلت فرشَّه على رأسها وصدرها، وقال صلى الله عليه وآله: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا، وأمرني بالخروج من البيت. وخلا بابنته، وقال: كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك؟ قالت له: يا أبه خير زوج إلا أنه دخل عليَّ نساء من قريش وقلن لي: زوجك رسول الله صلى الله عليه وآله من فقير لا مال له فقال لها: يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت عليَّ خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربي عز جل. يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينيك. والله يا بنية ما ألوتك نصحا أن زوجتك أقدمهم سلما، وأكثرهم علما وأعظمهم حلما. يا بنية إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار من أهلها رجلين: فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمرا. ثم صاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، فقلت لبيك يا رسول الله: قال: ادخل بيتك، والطف بزوجتك، وارفق بها فإن فاطمة بضعة مني، يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما. قال علي عليه السلام: فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها

الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان. قال علي عليه السلام: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله لينصرف فقالت له فاطمة: يا أبه لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادما تخدمني وتعينني على أمر البيت، فقال لها: يا فاطمة أولا تريدن خيرا من الخادم؟ فقال علي: قولي: بلى، قالت: يا أبه خيرا من الخادم فقال: تسبحين الله عز وجل، في كل يوم ثلاثا وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثا وثلاثين مرة، وتكبرينه أربعا وثلاثين مرة فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان، يا فاطمة إنك إن قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة». [1]

*تعليق: لا تعجب من إظهار أبي بكر وعمر فرحهما الشديد لعلي عليه السلام فإن المنافقين يظهرون خلاف ما يبطنون كما لا يخفى. وأما عن ضرب بالدفوف فغير جائز كما هي فتوى السيد المرجع الشيرازي دام ظله.

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص١٢٤.

## بكاؤه ﷺ بعد تسبيح الحصى في يده

١٣٠- عن الشعبي، عن أبي مالك، عن ابن عباس قال: «قدم ملوك حضرموت على رسول الله ﷺ بنو وليعة، ومخوس، ومشرح، وأبضعة وأختهم العمردة، وفيهم الأشعث بن قيس، وهو من أصغرهم فقالوا: أبيت اللعن، فقال رسول الله ﷺ : لست ملكا، أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قالوا: لا نسميك باسمك، قال: لكن الله سماني، وأنا أبو القاسم، فقالوا: يا أبا القاسم، إنا قد خبأنا لك خبيئا فما هو؟ وكانوا خبؤوا لرسول الله ﷺ رجل جرادة، وحميت سمن، - قال: والحميت: الزق الذي قد قير داخله -، فقال رسول الله ﷺ : إنما يفعل ذلك بالكاهن، وإن الكاهن والكهانة والمتكهن في النار، فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله؟ قال: فأخذ النبي ﷺ كفا من حصى فقال: هذا يشهد أني رسول الله، فسبَّح الحصى في يده فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : إن الذي بعثني بالحق أنزل علي كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أثقل في الميزان من الجبل العظيم

في الليلة الظلماء في مثل نور الشهاب، قال: فأسمعنا منه، فتلا رسول الله ﷺ ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾، حتى بلغ ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ ثم سكن رسول الله ﷺ، فلم يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته، فقالوا: إنا نراك تبكي فمن مخافة من أرسلك تبكي؟ قال: خشيتي منه أبكتني، بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف إن زغت عنه هلكت، ثم تلا: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية.(١)

## بكاؤه ﷺ مع الجمل الذي استجار به

١٣١- عن أنس قال: «بينا النبي ﷺ في فضاء من المدينة، إذ أقبل جمل يعدو، ويسيل عرقه على أخفافه، حتى برك بين يدي رسول ﷺ، وأقبل يبكي في كفي رسول الله ﷺ، حتى امتلأتا دموعا، فقال النبي ﷺ: حسبك قد قطعت الأحشاء، وأنضجت الكلاء، فإن كنت صادقا فلك صدقك، وإن كنت كاذبا فعليك كذبك، مع أن الله تعالى قد آمن عائذنا، وليس بخائب لائذنا. ثم

(١) الطيوريات لأبي طاهر السلفي ج ٤ ص٢٩٦.

تأخر، فبرك بين يدي رسول الله ﷺ، فقال أصحابه: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟ قال: هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه، فهرب واستغاث بنبيكم، وبئس جزاء المملوك الصالح من أهله، حقيق عليه أن يجزع من الموت. وأقبل النبي ﷺ يحدث أصحابه ويسألونه، فبينما هو كذلك، إذ أقبل أصحابه في طلبه، فلم يزالوا في أثره حتى وقفوا على النبي ﷺ فسلموا، فرد عليهم، وقال: ما بليتكم؟ فقالوا: يا رسول الله بعيرنا هرب منا فلم نصبه إلا بين يديك. فقال: إنه يشكو، ففيم اشتكاؤه؟ قالوا: يا رسول الله، ما يقول؟ قال: ذكر أنه كان فيكم خوارا، فلم يزل حتى اتخذتموه في إبلكم فحلا فأنماها وبارك فيها، وكان إذا كان الشتاء رحلتم عليه إلى موضع الكن والدفء، وإذا كان الصيف رحلتم عليه إلى موضع الكلأ، فلما أدركت هذه السنة المجدبة، هممتم بنحره، وأكل لحمه، فهرب واستجار بنبيكم، وبئس جزاء المملوك الصالح، وحقيق عليه أن يجزع من الموت. فقالوا: قد كان ذلك يا رسول الله، والله لا ننحره، ولا نبيعه ولنتركه. فقال: كذبتم، قد استغاث فلم تغيثوه، واستعاذ فلم تعيذوه، وأنا أولى بالرحمة منكم، إن الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين، وأسكنها في قلوب المؤمنين، فبيعوه بمائة. فباعوه بمائة، فاشتراه رسول الله ﷺ بمائة درهم. ثم قال: انطلق أيها البعير، وأنت حر لوجه الله، فقام ورغا

بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال: آمين، ثم رغا الثانية، فقال: آمين، ثم رغا الثالثة، فقال: آمين، ثم رغا الرابعة، فبكى رسول الله ﷺ وبكينا من حوله، فقلنا: ما يقول هذا البعير، يا رسول الله ؟ فقال: أما إنه يقول: جزاك الله خيرا أيها النبي القرشي عن الإسلام والقرآن؛ قلت: آمين، فقال: حقن الله دماء أمتك - وروى عذاقها - كما حقنت دمي؛ فقلت: آمين؛ فقال: أعطاها الله مناها من الدنيا كما سكنت روعتي؛ قلت: آمين، ثم قال في الرابعة: لا جعل الله بأسها بينها في دار الدنيا، فبكى رسول الله ﷺ وبكينا معه، فقال النبي ﷺ : هذه سألتها ربي فأعطانيها، وسألته هذه الخصلة فمنعنيها، وأخبرني أنه لا يكون فناء أمتي إلا بالسيف».[١]

## بكاؤه ﷺ على المنبر

١٣٢- عن معاذ بن رفاعة، عن أبيه، قال: «قام أبو بكر الصديق، على المنبر ثم بكى فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول على

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص٧٧.

المنبر ثم بكى فقال: اسألوا الله العفو والعافية، فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية».[١]

## بكاؤه ﷺ على حال مصعب بن عمير

١٣٣- عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب، يقول: «إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو اليوم فيه، ثم قال رسول الله ﷺ: كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟ قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة، فقال رسول الله ﷺ: لأنتم اليوم خير منكم يومئذ».[٢]

---

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص٥٥٧.

(٢) سنن الترمذي ج ٤ ص٦٤٧.

# بكاؤه ﷺ عند نزول الآيات أو قراءتها

١٣٤- في تفسير هذه الآية: «﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، قال الإمام الصادق عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية بكى بكاء شديدا».[1]

١٣٥- من كتاب زهد النبي ﷺ لأبي جعفر أحمد القمي: «لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ بكى النبي ﷺ بكاء شديدا وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه.

(١) مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص٢٠٣.

وكان النبي ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحن فيه وتقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه. فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثني عشر مكانا بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: واحزناه إن بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحرير، وابنة محمد ﷺ عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكانا. فلما دخلت فاطمة على النبي ﷺ قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي، فو الذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف فقال النبي ﷺ : يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق. ثم قالت: يا أبت فديتك ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار، فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشا لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار، وقال أبو ذر: يا ليت أمي كانت عاقرا ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار، وقال مقداد: يا ليتني كنت طائرا في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار،

وقال علي عليه السلام: يا ليت السباع مزقت لحمي وليت أمي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار. ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وا بعد سفراه! وا قلة زاداه في سفر القيامة يذهبون في النار ويتخطفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفك أسرهم، من النار يأكلون، ومنها يشربون وبين أطباقها يتقلبون، وبعد لبس القطن مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون».[١]

١٣٦- عن ابن عباس والسدي: «لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ قال رسول الله ليتني أعلم متى يكون ذلك، فنزلت سورة النصر، فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقيل له في ذلك فقال: أما أن نفسي نعيت إلي، ثم بكى بكاءا شديدا فقيل: يا رسول الله أوتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: فأين هول المطلع وأين ضيقة القبر وظلمة اللحد وأين القيامة والأهوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاما».[٢]

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص٨٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص٢٠١.

١٣٧- عن جابر الأنصاري قال: «رأى النبي ﷺ فاطمة وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد الله على نعمائه والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.[1]

١٣٨- روت الخاصة والعامة منهم ابن شاهين المروي وابن شيرويه الديلمي عن الخدري وأبي هريرة: «أن عليا أصبح ساغبا فسأل فاطمة طعاما فقالت: ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين آثرت به على نفسي وعلى الحسن والحسين فقال: ألا أعلمتني فأتيتكم بشيء، فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه، فخرج واستقرض من النبي دينارا فخرج يشتري به شيئا فاستقبله المقداد قائلا: ما شاء الله، فناوله علي الدينار ثم دخل المسجد فوضع رأسه فنام فخرج النبي ﷺ فإذا هو به فحركه وقال: ما صنعت؟ فأخبره فقام وصلى معه فما قضى النبي ﷺ صلاته قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٢٠.

نفطر عليه فنميل معك؟ فأطرق لا يجيب جوابا حياء منه وكان الله أوحى إليه أن يتعشى تلك الليلة عند علي، فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور دخانا فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما فسأل علي عليه السلام أنى لك هذا؟ قالت هو من فضل الله ورزقه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: فوضع النبي كفه المبارك بين كتفي علي ثم قال: يا علي هذا بدل دينارك، ثم استعبر النبي باكيا وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا لمريم وفي رواية الصادق عليه السلام أنه أنزل الله فيهم ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾».(١)

١٣٩- عن أبي سعيد الخدري قال: «أصبح علي عليه السلام ذات يوم فقال: يا فاطمة عندك شيء تغذينيه، قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح اليوم عندي شيء أغذيكاه وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين، فقال علي عليه السلام: يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئا؟ فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحيي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر، عليه فخرج علي عليه السلام من عند

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص٣٥٠.

فاطمة عليها السلام واثقا بالله حسن الظن به عز وجل فاستقرض دينارا فأخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته فلما رآه علي عليه السلام أنكر شأنه فقال يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك فقال يا أبا الحسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي، قال: يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك، فقال يا أبا الحسن رغبت إلى الله عز وجل و إليك أن تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حالي، فقال يا أخي إنه لا يسعك أن تكتمني حالك، فقال يا أبا الحسن أما إذا أبيت فو الذي أكرم محمدا بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد وقد تركت عيالي جياعا فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض فخرجت مهموما راكبا رأسي هذه حالي وقصتي فانهملت عينا علي عليه السلام بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته، فقال أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني إلا الذي أزعجك وقد اقترضت دينارا فهاكه فقد آثرتك على نفسي فدفع الدينار إليه ورجع حتى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب مر بعلي عليه السلام وهو في الصف الأول فغمزه برجله فقام علي عليه السلام فلحقه في باب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا أبا الحسن هل عندك عشاء تعشيناه فنميل معك؟ فمكث مطرقا لا يحير جوابا حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

عرف ما كان من أمر الدينار من أين أخذه وأين وجهه بوحي من الله إلى نبيه وأمره أن يتعشى عند علي عليه السلام تلك الليلة فلما نظر إلى سكوته قال يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا فأنصرف أو نعم فأمضي معك فقال حياء وتكرما فاذهب بنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخانا، فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت من مصلاها فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه فرد السلام ومسح بيديه على رأسها وقال لها يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله؟ قالت بخير، قال عشينا رحمك الله وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله وعلي عليه السلام ، فلما نظر علي عليه السلام إلى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا، قالت له فاطمة سبحان الله ما أشح نظرك وأشده هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنبا أستوجب به منك السخط؟ فقال وأي ذنب أعظم من ذنب أصبتيه أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاما منذ يومين؟ قال فنظرت إلى السماء وقالت إلهي يعلم ما في سمائه وأرضه أني لم أقل إلا حقا، فقال لها يا فاطمة أنى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته قط ولم آكل أطيب منه؟ قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها ثم قال يا علي هذا بدل عن

دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله باكيا، ثم قال: الحمد لله الذي أبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران». [١]

١٤٠- عن ابن عباس قال: «أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ناقتان عظيمتان سمينتان فقال للصحابة: هل فيكم أحد يصلي ركعتين بقيامهما وركوعهما وسجودهما ووضوئهما وخشوعهما لا يهتم فيهما من أمر الدنيا بشيء ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا أهدي إليه إحدى هاتين الناقتين، فقالها مرة ومرتين وثلاثة لم يجبه أحد من أصحابه فقام أمير المؤمنين فقال: أنا يا رسول الله أصلي ركعتين أكبر تكبيرة الأولى و إلى أن أسلم منهما لا أحدث نفسي بشيء من أمر الدنيا، فقال: يا علي صلِ صلى الله عليك، فكبر أمير المؤمنين ودخل في الصلاة فلما سلم من الركعتين هبط جبرئيل على النبي فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: اعطه إحدى الناقتين، فقال رسول الله: إني شارطته أن يصلي ركعتين لا يحدث فيهما بشيء من الدنيا أعطيه إحدى الناقتين إن صلاهما، و إنه

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ١ ص469.

جلس في التشهد فتفكر في نفسه أيهما يأخذ، فقال جبرئيل: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: تفكر أيهما يأخذها أسمنهما وأعظمهما فينحرها ويتصدق بها لوجه الله فكان تفكره لله عز وجل لا لنفسه ولا للدنيا، فبكى رسول الله وأعطاه كليهما، وأنزل الله فيه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ لعظة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ يعني يستمع أمير المؤمنين بأذنيه إلى من تلاه بلسانه من كلام الله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يعني وأمير المؤمنين شاهد القلب لله في صلاته لا يتفكر فيها بشيء من أمر الدنيا».(١)

١٤١- «لما نزل ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ صدع النبي ونادى قومه بالإسلام، فلما نزل ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآيات، أجمعوا على خلافه فحدب عليه أبو طالب ومنعه، فقام عتبة والوليد وأبو جهل والعاص إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فأما أن تكفه عنا وأما أن تخلي بيننا وبينه، فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا وردهم ردا جميلا، فمضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه وأسلم بعض الناس فانهمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص٣٠٢.

فقالوا: إن لك سنا وشرفا ومنزلة وإنا قد اشتهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم ينته، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، فقال أبو طالب للنبي ﷺ: ما بال أقوامك يشكونك؟ فقال ﷺ: إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية، فقالوا: كلمة واحدة؟ قال: نعم وأبيك - عشرا - قال أبو طالب: وأي كلمة هي يا بن أخي ؟ قال: لا إله إلا الله، فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب. قال ابن إسحاق: إن أبا طالب قال له في السر: لا تحملني ما لا أطيق، فظن رسول الله أنه قد بدا لعمه وأنه خاذله وأنه قد ضعف عن نصرته، فقال: يا عماه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو اقتل دونه، ثم استعبر فبكى ثم قام يولي فقال أبو طالب: امض لأمرك فوالله ما أخذلك أبدا».(١)

١٤٢- عن عاصم بن كليب عن أبيه، عن أبي هريرة: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه الجوع فبعث رسول الله إلى

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص٥٢ عن تاريخ الطبري والبلاذري.

أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال ﷺ : من لهذا الرجل الليلة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا يا رسول الله، وأتى فاطمة وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية لكنا نؤثر به ضيفنا فقال علي: يا بنت محمد نومي الصبية واطفي المصباح وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلما فرغ من الأكل أتت فاطمة بسراج فوجدت الجفنة مملوة من فضل الله، فلما أصبح صلى مع النبي، فلما سلم النبي من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين وبكى بكاء شديدا وقال يا أمير المؤمنين لقد عجب الرب من فعلكم البارحة اقرأ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي مجاعة ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين فأولئك هم المفلحون».(١)

١٤٣- عن أنس قال: «لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ بكى رسول الله ﷺ ثم جمع أهله فقال: يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، ثم التفت إلى فاطمة فقال: يا

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص٣٤٧.

فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني لا أغني عنكم من الله شيئا، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها».(١)

١٤٤- «لما أنزل الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى في أيام الموسم: يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثا، ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته: يا أيها الناس إني رسول الله ثلاثا، فرمقه الناس بأبصارهم، ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ وجاء المشركون في طلبه، وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا علي قد قتل محمد، فانطلق إلى منزل خديجة - رضي الله عنها - فدق الباب فقالت خديجة: من هذا؟ قال: أنا علي، قالت: يا علي ما فعل محمد؟ قال: لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة، وما أدري أحي هو أم ميت، فأعطيني شيئا فيه ماء وخذي معك شيئا من هيس وانطلقي بنا نلتمس رسول الله ﷺ فإنا نجده جائعا عطشانا، فمضى حتى جاز الجبل وخديجة معه فقال

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص٣٢٥.

علي: يا خديجة استبطني الوادي حتى أستظهره، فجعل ينادي: يا محمداه، يا رسول الله، نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقى؟ وجعلت خديجة: تنادي من أحس لي النبي المصطفى؟ من أحس لي الربيع المرتضى؟ من أحس لي المطرود في الله؟ من أحس لي أبا القاسم؟ وهبط عليه جبرئيل عليه السلام فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله بكى وقال: ماترى ما صنع بي قومي؟ كذبوني وطردوني وخرجوا علي، فقال يا محمد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل، ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامة، ثم أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقعده عليه، ثم قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟ قال نعم، قال: فادع إليك تلك الشجرة تجبك، فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة، فقال: يا محمد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها، وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم، وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم، وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله: إن الله عزوجل قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها؟ وأقبل ملك

الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟ وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتم بطاعتي؟ قالوا: نعم، فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إني لم أبعث عذابا، إنما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون، ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ ادعها إليك فأقرئها مني السلام، وقل لها: إن الله يقرؤك السلام، وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب، لؤلؤا مكللا بالذهب ، فدعاها النبي ﷺ والدماء تسيل من وجهه على الأرض، وهو يمسحها ويردها قالت فداك أبي وأمي دع الدمع يقع على الأرض، قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها، فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ وعلي عليه السلام ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة، وأظلته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره ببردها، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، و إذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، و إذا رمي من بين يديه وقته خديجة رضي الله عنها بنفسها،

وجعلت تنادي يامعشر قريش ترمى الحرة في منزلها؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله ﷺ وغدا إلى المسجد يصلي».[١]

١٤٥- قال الحسين عليه السلام: «ما دخلت على أبي قط إلا وجدته باكياً. وقال: إن النبي ﷺ بكى حين وصل أبي عليه السلام في قراءته: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.[٢]

١٤٦- عن محمد بن الحنفية عن علي: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ قال: يا جبريل وما الصفح الجميل؟ قال عليه السلام: إذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه، فقال يا جبريل فالله تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه، فبكى جبريل وبكى النبي ﷺ، فبعث الله تعالى إليهما ميكائيل عليه السلام وقال: إن ربكما يقرئكما السلام ويقول: كيف أعاتب من عفوت عنه، هذا ما لا يشبه كرمي».[٣]

(١) بحار الأنوار ج ١٨ ص٢٤١.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي ج ١ ص١٩١.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٤ ص١٥٢.

١٤٧- عن أبي هريرة قال: «لما نزلت هذه الآية ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ قال أهل الصفة: إنا لله و إنا إليه راجعون. ثم بكوا حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم وبكاءهم بكى معهم، فبكينا ببكائه، فقال ﷺ: لا يلج النار من بكى من خشية الله تعالى، ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله، ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون، ثم يغفر لهم ويرحمهم إنه هو الغفور الرحيم».[1]

١٤٨- عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فانعته لنا، قال نعم، يا علي الكوثر نهر يجري الله من تحت عرشه ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد حصباه الدر والياقوت والمرجان ترابه المسك الأذفر حشيشه الزعفران يجري من تحت قوائم عرش رب العالمين ثمره كأمثال القلال من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدر الأبيض يستبين ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فبكى

---

(١) تفسير الثعلبي ج ٢٥ ص٨١.

النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ثم ضرب بيده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فقال يا علي والله ما هو لي وحدي و إنما هو لي ولك ولمحبيك من بعدي».[١]

١٤٩- عن عبد الله بن العباس قال: «مرض الحسن والحسين فنذر علي عليه السلام وفاطمة والجارية نذرا، إن برءا صاموا ثلاثة أيام شكرا لله، فبرءا فوفوا بالنذر وصاموا. فلما كان أول يوم قامت الجارية وجرشت شعيرا لها فخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، فلما كان وقت الفطور جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين أيديهم، فلما مدوا أيديهم ليأكلوا، فإذا مسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمد، مكسين من آل فلان بالباب. فقال علي عليه السلام : لا تأكلوا وآثروا المسكين. فلما كان اليوم الثاني فعلت الجارية كما فعلت في اليوم الأول، فلما وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيم على الباب وهو يقول: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، يتيم آل فلان بالباب. فقال علي عليه السلام : لا تأكلوا شيئا وأطعموه اليتيم. قال: ففعلوا. فلما كان اليوم الثالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها،

(١) بحار الأنوار ج ٨ ص٢٧.

فلما مدوا أيديهم ليأكلوا وإذا شيخ كبير يصيح بالباب: يا أهل بيت محمد، تأسرونا ولا تطعمونا؟! قال: فبكى عليه السلام بكاء شديدا، وقال: يا بنت محمد، إني أحب أن يراك الله وقد آثرك هذا الأسير على نفسك وأشبالك. فقالت: سبحان الله، ما أعجب ما نحن فيه معك! ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصبية الذين صنعت بهم ما صنعت، وهؤلاء إلى متى يصبرون صبرنا؟ فقال لها علي عليه السلام: فالله يصبرك ويصبرهم ويأجرنا، وبه نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهم بدلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه، واشكر لنا صبرنا ولا تنسه لنا، إنك رحيم كريم. فأعطوه الطعام.

وبكَّر إليهم النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الرابع فقال: ما كان من خبركم في أيامكم هذه؟ فأخبرته فاطمة بما كان، فحمد الله وشكره وأثنى عليه وضحك إليهم، وقال: خذوا هنَّاكم الله وبارك لكم وبارك عليكم، قد هبط عليَّ جبرئيل من عند ربي وهو يقرأ عليكم السلام، وقد شكر ما كان منكم وأعطى فاطمة مسؤولها، وأجاب دعوتها، وتلا عليهم: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ - إلى قوله -: ﴿مَشْكُوراً﴾.

قال: وضحك النبي صلى الله عليه وآله وقال: إن الله تعالى قد أعطاكم نعيما لا ينفد، وقرَّة عين أبد الآبدين، هنيئا لك يا بيت النبي بالقرب من الرحمن، يسكنكم معه في دار الجلال والجمال، ويكسوكم من السندس والإستبرق والأرجوان، ويسقيكم الرحيق المختوم من

الولدان، فأنتم أقرب الخلق إلى الرحمن، تأمنون إذا فزع الناس، وتفرحون إذا حزن الناس، وتسعدون إذا شقى الناس، فأنتم في روح وريحان وفي جوار الرب العزيز الجبار وهو راض عنكم غير غضبان، قد أمنتم العقاب ورضيتم الثواب، تسألون فتعطون، وتخفون فترضون، وتشفعون فتشفعون. طوبى لمن كان معكم، وطوبى لمن أعزكم إذا خذلكم الناس، وأعانكم إذا جفاكم الناس، وآواكم إذا طردكم الناس، وصركم إذا قتلكم الناس، الويل لكم من أمتي، والويل لأمتي من الله. ثم قبَّل فاطمة وبكى، وقبَّل جبهة علي وبكى، وضم الحسن والحسين إلى صدره وبكى، وقال: الله خليفتي عليكم في المحيا والممات، وأستودعكم الله وهو خير مستودع ، حفظ الله من حفظكم، ووصل الله من وصلكم، وأعان الله من أعانكم، وخذل الله من خذلكم وأخافكم، أنا لكم سلف وأنتم عن قليل بي لاحقون، والمصير إلى الله والوقوف بين يدي الله، والحساب على الله ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾».[١]

(١) تفسير كنز الدقائق للمشهدي ج ١٤ ص٧٤.

١٥٠- «مرض الحسنان فعادهما جدهما ووجوه العرب فنذر علي وفاطمة صيام ثلاثة أيام إن برءا فكان ذلك فاقترض علي ثلاثة أصوع من شعير من يهودي، وروي أنه أخذها ليغزل له بها صوفا فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزته فأتاهم مسكين فسألهم فأعطوه وفي اليوم الثاني يتيم فأعطوه وفي الثالث أسير فأعطوه ولم يذوقوا الثلاثة إلا الماء فأتى علي بالحسنين وبهما ضعف إلى النبي صلى الله عليه وآله فبكى فنزلت سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾».[١]

١٥١- عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن أبيه، عن جده: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ بكى وقال: يا رب، هذا من أنا بين ظهريه، فكيف بمن لم أره؟».[٢]

(١) الصراط المستقيم للنباطي العاملي ج ١ ص١٨٢.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم ج ٥ ص٤٢٧.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله بعدما ردَّ الرجل الغني طلبه!

١٥٢- عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال: «كان رجل مؤمن موسر على عهد النبي صلى الله عليه وآله في دار له حديقة وله جار له صبية فكان يتساقط الرطب من النخلة فينشدون صبيته يأكلونه فيأتي الموسر فيخرج الرطب من جوف أفواه الصبية وشكا الرجل ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فأقبل وحده إلى الرجل فقال بعني حديقتك هذه بحديقة في الجنة فقال له الموسر لا أبيعك عاجلا بآجل، فبكى النبي صلى الله عليه وآله ورجع نحو المسجد فلقيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له يا رسول الله ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ فأخبره خبر الرجل الضعيف والحديقة فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى استخرجه من منزله وقال له بعني دارك، قال الموسر بحائطك الحسنى فصفق علي يده ودار إلى الضعيف فقال له تحول إلى دارك فقد ملكها الله رب العالمين لك وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد اقرأ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾

إلى آخر السورة فقام النبي ﷺ وقبّل بين عينيه ثم قال بأبي أنت قد أنزل الله فيك هذه السورة الكاملة».[١]

## بكاؤه ﷺ لمخافة تكذيب المنافقين بولاية علي

١٥٣- زيد بن أرقم قال: «إن جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله بولاية علي بن أبي طالب عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله ﷺ مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق - فدعا قوما أنا فيهم - فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له، فبكى النبي ﷺ فقال له جبرئيل: يا محمد أجزعت من أمر الله فقال: كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم، وأهبط إلي جنودا من السماء فنصروني، فكيف يقرون لعلي من بعدي - فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾».[٢]

---

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص٣٧.

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص٣٥٤.

## بكاؤه ﷺ بعد وصف جبرائيل عليه السلام للنار

١٥٤- عن الأوزاعي: «إن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال له: يا جبرئيل صف لي النار؟ فقال: إن الله أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهيبها ولا جمرها، والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعا ولو أن ذنوبا من سرابها صبت في الأرض جميعا لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض جميعا لذابت وما استقلت ولو إن رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي ﷺ وبكى جبرئيل لبكائه وقال: أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! قال: أفلا أكون عبدا شكورا، ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه؟ قال: أخاف أن أبتلي بما ابتلي هاروت وماروت. فهو الذي منعني عن اتكالي على منزلتي عند ربي فأكون

قد آمنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء أن يا جبرئيل ويا محمد إن الله قد أمنكما أن تعصياه فيعذبكما ففضل محمد على الأنبياء كفضل جبرائيل على ملائكة السماء». [١]

## بكاؤه ﷺ ليلة الهجرة

١٥٥- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى رسول الله ﷺ ... قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة، وأبو رافع ، وعمار بن ياسر، يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ومبيته من قبل ذلك على فراشه. قالوا: «كان الله عز وجل مما يمنع نبيه ﷺ بعمه أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوءه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها، وأصابته بعظيم من أذى حتى تركته لقى، فقال ﷺ : ما أسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم، وجزيت خيرا يا عم، ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر واجتمع بذلك على رسول الله حزنان

(١) تفسير الثعلبي ج ١ ص٢٤٨.

حتى عرف ذلك فيه. قلت: وسمى تلك السنة عام الحزن. قال هند: ثم انطلق ذووا الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتأوا ويأتمروا في رسول الله ﷺ وأسروا ذلك بينهم وقالوا: نبني له برجا نستودعه فيه فلا يخلص من الصباة إليه أحد، ثم لا يزال في رنق من العيش حتى يأتيه المنون وأشار بذلك العاص بن وائل وأمية وأُبي ابنا خلف، فقال قائل: كلاما هذا لكم برأي ولئن صنعتم ذلك ليتمنون له الحدب والحميم، والمولى والحليف، ثم ليأتين المواسم في الأشهر الحرم بالأمن، فلينتزعن من أنشوطتك، قولوا قولكم. فقال: عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان قالوا: فإنا نرى أن نرحل له بعيرا صعبا نوق محمدا عليا كتافا وشدا ثم نخز البعير بأطراف الرماح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا، فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، أرأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم إليه واستجابت له القبائل وسار إليكم فأهلككم، قولوا قولكم. فقال أبو جهل: لكن أرى أن تعمدوا إلى قبائلكم الشعر فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا وتبيتون ابن أبي كبشة فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا تستطيع قومه محاربة الناس فيرضون حينئذ بالعقل، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم. قلت: وقد ورد أن هذا الرأي أشار به

إبليس عليهم، وجاءهم في زي رجل من نجد. قال: فأوحى الله إلى نبيه بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرئيل عليه السلام ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، وأمره بالهجرة فدعا عليا عليه السلام وقته فأخبره بما أوحى إليه وما أمر به، وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت على فراشي أو على مضجعي ليخفى بمبيتك عليه أمري، فما أنت قائل وصانع ؟ فقال علي عليه السلام : أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي عليه السلام ضاحكا وأهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته، وكان أول من سجد شكرا، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم رفع رأسه وقال: امض لما أمرت به فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله. قال: إني أخبرك يا علي إن الله يختبر أولياء على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاءا الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك الله يا ابن أم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن الله به خليله إبراهيم، والذبيح إسماعيل فصبرا صبرا فإن رحمة الله قريب من المحسنين، ثم ضمه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى وجدا به وبكى علي عليه السلام حزنا لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله . واستتبع رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة وأمرهما أن ينتظراه

بمكان عينه لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله ﷺ بمكانه يوصي عليا ويأمره بالصبر، وخرج في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ الآية، ورماهم بقبضة من تراب فما شعروا به ومضى حتى انتهى إلى صاحبيه، فنهضا معه ووصلوا إلى الغار ورجع هند إلى مكة بما أمره به النبي ﷺ ودخل هو وأبو بكر إلى الغار. فلما نامت الأعين أقبل القوم إلى علي قذفا بالحجارة ولا يشكون أنه رسول الله ﷺ ، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي عليه السلام وكانت دور مكة يومئذ بغير أبواب، فلما بصر بهم على قد انتضوا السيوف وأقبلوا يقدمهم خالد بن الوليد وثب له علي فختله وهمز يده وأخذ سيفه وشد عليهم فأجفلوا فعرفوه وقالوا، إنا لم نردك فما فعل صاحبك فقال: لا علم لي، فأذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول ولما اعتم علي انطلق هو وهند إلى الغار وأمر رسول الله ﷺ هندا أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا رسول الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب، فقال: لا آخذهما إلا بالثمن قال: هي لك يا رسول الله بذلك، فأمر عليا فأقبضه الثمن ووصاه بحفظ ذمته وأداه أمانته وكانت قريش

تدعو النبي ﷺ في الجاهلية الأمين وتودعه أموالها وبعث والحال كذلك، فأمر عليا أن يقيم صارخا بالأبطح يهتف غدوة وعشيا: من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته وقال له النبي ﷺ : لن يصلوا إليك من الآن بأمر تكرهه حتى تقدم علي فأدِ أمانتي على أعين الناس ظاهرا. ثم إني أستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن يهاجر معه. من بني هاشم، وقال لعلي: إذا أبرمت ما أمرتك به فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلى لقدوم كتابي عليك وانطلق رسول الله ﷺ يؤم المدينة وأقام في الغار ثلاثا ومبيت علي على فراشه أول ليلة وقال علي عليه السلام في ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به

فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى يأسرونني

وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمنا

هناك وفي حفظ الاله وفي ستر

أقام ثلاثا ثم زمت قلائص

قلائص يفرين الفلا أينما يفري

ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا، وأرادوا الدخول إلى المدينة فقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي - يعني عليا وفاطمة عليهما السلام -. قال أبو اليقظان: وحدثنا رسول الله ﷺ ونحن بقبا عما أرادت قريش من المكر به ومبيت علي على فراشه وقال: أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه».(١)

## بكاؤه ﷺ يوم غدير خم

١٥٦- عن عطية السعدي قال: «سألت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبي ﷺ عليا يوم الغدير غدير خم كيف كان؟ فقال إن الله

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص٢٩.

تعالى أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ فقالوا يا رسول الله ما هذه الولاية التي أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال صلى الله عليه وآله السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتم، فقلنا سمعنا وأطعنا فأنزل الله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فخرجنا إلى مكة مع النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول انصب عليا عليه السلام علما للناس فبكى النبي صلى الله عليه وآله حتى اخضلت لحيته وقال يا جبرئيل إن قومي حديثو عهد بالجاهلية ضربتهم على الدين طوعا وكرها حتى انقادوا لي فكيف إذا حملت على رقابهم غيري قال فصعد جبرئيل. ثم قال صاحب كتاب النشر والطي عن حذيفة وقد كان النبي صلى الله عليه وآله بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فوافى مكة ونحن مع الرسول ثم توجه علي عليه السلام يوما نحو الكعبة يصلي فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه فأنزل الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فكبر رسول الله وقرأه علينا ثم قال النبي قوموا نطلب هذه الصفة التي وصف الله بها فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال من أين جئت فقال من عند هذا المصلي تصدق

علي بهذه الحلقة وهو راكع فكبر رسول الله ﷺ ومضى نحو علي فقال يا علي ما أحدثت اليوم من خير فأخبره بما كان منه إلى السائل فكبر ثالثة فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا إن أفئدتنا لا تقوى على ذلك أبدا مع الطاعة له فنسأل رسول الله ﷺ أن يبدله لنا فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فأنزل قرآنا وهو ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ الآية، فقال جبرئيل يا رسول الله أتمه فقال حبيبي جبرئيل قد سمعت ما تآمروا به فانصرف عن رسول الله الأمين جبرئيل. ثم قال صاحب كتاب النشر و الطي من غير حديث حذيفة فكان من قول رسول الله في حجة الوداع بمنى: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي و إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا نعم، قال أشهدتم. قال صاحب كتاب النشر والطي فلما كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلى آخرها، فقال ﷺ نعيت إلي نفسي فجاء إلى المسجد الخيف فدخله ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر خطبته ﷺ ثم قال أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر

كتاب الله عز وجل طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه. قال مصنف كتاب النشر والطي فاجتمع قوم وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة ودخلوا إلى مكة ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمدا أو قتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته فأنزل الله تعالى ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۞ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾».(١)

١٥٧- عن جابر بن أرقم قال: «بينا نحن في مجلس لنا وأخو زيد بن أرقم يحدثنا إذ أقبل رجل على فرسه عليه هيئة السفر فسلم علينا ثم وقف، فقال: أ فيكم زيد بن أرقم؟ فقال زيد: أنا زيد بن أرقم فما تريد؟ فقال الرجل: أتدري من أين جئت؟ قال: لا، قال: من فسطاط مصر لأسألك عن حديث بلغني عنك تذكره عن رسول الله ﷺ ! فقال له زيد: وما هو قال: حديث غدير خم في ولاية علي

(١) إقبال الأعمال ح ١ ص٤٥٤.

بن أبي طالب عليهما السلام ، فقال: يا ابن أخ إن قبل غدير خم ما أحدثك به أن جبرئيل الروح الأمين صلوات الله عليه نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بولاية علي بن أبي طالب عليهما السلام فدعا قوما أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له، وبكى صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل ما لك يا محمد أ جزعت من أمر الله؟ فقال: كلا يا جبرئيل، ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادي وأهبط إلي جنودا من السماء فنصروني فكيف يقرون لي لعلي من بعدي. فانصرف عنه جبرئيل ثم نزل عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ فلما نزلنا الجحفة راجعين و ضربنا أخبيتنا نزل جبرئيلذبهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فبينا نحن كذلك إذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادي: أيها الناس أجيبوا داعي الله أنا رسول الله فأتيناه مسرعين في شدة الحر، فإذا هو واضع بعض ثوبه على رأسه وبعضه على قدميه من الحر وأمر بقم ما تحت الدوح فقم ما كان ثمة من الشوك والحجارة، فقال رجل: ما دعاه إلى قم هذا المكان وهو يريد أن يرحل من ساعته ليأتينكم اليوم بداهية، فلما فرغوا من القم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤتى بأحلاس دوابنا وأثاث إبلنا وحقائبها فوضعنا بعضها على بعض، ثم

ألقينا عليها ثوبا ثم صعد عليها رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه نزل علي عشية عرفة أمر ضقت به ذرعا مخافة تكذيب أهل الإفك حتى جاءني في هذا الموضع وعيد من ربي إن لم أفعل، ألا و إني غير هائب لقوم ولا محاب لقرابتي أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا: الله ورسوله، قال: اللهم اشهد وأنت يا جبرئيل فاشهد حتى قالها ثلاثا، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعه إليه، ثم قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قالها ثلاثا ثم قال: هل سمعتم؟ فقالوا: اللهم بلى، قال: فأقررتم؟ قالوا اللهم نعم: ثم قال: اللهم اشهد وأنت يا جبرئيل فاشهد، ثم نزل فانصرفنا إلى رحالنا. وكان إلى جانب خبائي خباء نفر من قريش وهم ثلاثة، ومعي حذيفة بن اليمان فسمعنا أحد الثلاثة وهو: يقول والله إن محمدا لأحمق إن كان يرى أن الأمر يستقيم لعلي من بعده، وقال آخرون أ تجعله أحمق أ لم تعلم أنه مجنون قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة، وقال الثالث: دعوه إن شاء أن يكون أحمق و إن شاء أن يكون مجنونا! والله ما يكون ما يقول أبدا، فغضب حذيفة من مقالتهم فرفع جانب الخباء فأدخل رأسه إليهم وقال: فعلتموها ورسول الله عليه وآله السلام بين أظهركم، ووحي الله ينزل عليكم، والله لأخبرنه بكرة

بمقالتكم، فقالوا له: يا أبا عبد الله و إنك لهاهنا وقد سمعت ما قلنا اكتم علينا فإن لكل جوار أمانة، فقال لهم: ما هذا من جوار الأمانة ولا من مجالسها ما نصحت الله ورسوله إن أنا طويت عنه هذا الحديث، فقالوا له: يا أبا عبد الله فاصنع ما شئت فو الله لنحلفن إنا لم نقل، وأنك قد كذبت علينا أ فتراه يصدقك و يكذبنا ونحن ثلاثة فقال لهم: أما أنا فلا أبالي إذا أديت النصيحة إلى الله و إلى رسوله فقولوا ما شئتم أن تقولوا، ثم مضى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام إلى جانبه محتب بحمائل سيفه فأخبره بمقالة القوم، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأتوه فقال لهم: ما ذا قلتم؟ فقالوا: والله ما قلنا شيئا فإن كنت بلغت عنا شيئا فمكذوب علينا، فهبط جبرئيل بهذه الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ وقال علي عليه السلام عند ذلك: ليقولوا ما شاءوا والله إن قلبي بين أضلاعي، و إن سيفي لفي عنقي ولئن هموا لأهمن فقال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله: اصبر للأمر الذي هو كائن، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ما أخبره به جبرئيل، فقال إذا أصبر للمقادير، قال أبو عبد الله عليه السلام: وقال رجل من الملأ شيخ: لئن كنا بين أقوامنا كما يقول هذا لنحن أشر من الحمير، قال: وقال آخر شاب إلى جنبه: لئن كنت صادقا لنحن أشر من الحمير».[١]

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص٩٧.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله على ما سيجري على أهل بيته عليهم السلام

١٥٨- عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إن حب علي قذف في قلوب المؤمنين فلا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وإن حب الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا ترى لهم ذاما. ودعا النبي الحسن والحسين قرب موته فقبلهما وشمهما وجعل يرشفهما وعيناه تهملان».[١]

١٥٩- عن عبد الله بن العباس قال: «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي. فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت،

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص١٥٤.

فقال لها رسول الله ﷺ لا تبكين يا بنية. فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكن أبكي لفراقك، يا رسول الله. فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي».(١)

١٦٠- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلي فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه وقتل الحسين، فبكى أهل البيت عليهم السلام جميعا».(٢)

١٦١- عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ ، إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي. فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة

(١) أمالي الطوسي ص١٨٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٧ ص٢٠٩.

الحسن في الفخذ، والسم الذي يسقى، وقتل الحسين. قال: فبكى أهل البيت جميعا، فقلت: يا رسول الله، ما خلقنا ربنا إلا للبلاء! قال: ابشر يا علي، فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».(١)

١٦٢- عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: «مر النبي صلى الله عليه وآله بفخ ، فنزل فصلى ركعة، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: نزل علي جبرئيل لما صليت الركعة الأولى فقال لي: يا محمد إن رجلا من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين».(٢)

*تعليق: الحسين بن علي المعروف بشهيد فخ من المذمومين، ومن الذين قاموا بثورات على بني العباس دون إذن الأئمة عليهم السلام .

١٦٣- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى، ثم

(١) أمالي الصدوق ص١٩٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٨ ص١٧٠.

قال: إلي إلي يا بنى، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى، ثم قال إلي إلي يا بنية فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال إلي إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن. فقال له أصحابه: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برؤيته؟ فقال عليه السلام: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم. أما علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ

﴿الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾. وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار، و إني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتا وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ يا فاطمة ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. ثم يبتدي بها الوجع، فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت

عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة، وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبيها، حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين. وأما الحسن عليه السلام فإنه ابني وولدي، ومني وقرة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس منى، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط، يوم تزل فيه الأقدام. وأما الحسين عليه السلام فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمة، أمره أمري، وطاعته

طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار، فأضمه في منامي إلى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما، ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام ﷺ وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي، ثم دخل منزله».[١]

١٦٤- عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: «قال علي لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إنك لتحب عقيلا؟ قال: إي والله إني لأحبه حبين: حبا له وحبا لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي».[٢]

---

(١) أمالي الصدوق ص١٧٥.

(٢) نفس المصدر السابق ص١٩١.

*تعليق: عقيل بن أبي طالب من المذمومين، وما ذكر في الرواية عن محبة النبي ﷺ له فهي بالأصل رواية عامية، وإن كانت مروية عن الصدوق، وهي على كل حال لا تقاوم الروايات الذامة لعقيل لا سنداً ولا بمقتضى الحال. قال الإمام علي عليه السلام: «والله لو كان حمزة وجعفر حيّيْن ما طمع فيها أبو بكر، ولكن ابتليتُ بجلفين، عقيل والعباس»، والتفصيل موكول إلى محله.[١]

١٦٥- عن الأعمش عن جيش بن المعتمر قال: قال أبو ذر الغفاري رحمة الله عليه: «دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه فقال: يا أبا ذر إيتني بابنتي فاطمة قال فقمت ودخلت عليها وقلت: يا سيدة النسوان أجيبي أباك، قال: فلبست جلبابها وخرجت حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فلما رأت رسول الله انكبت عليه وبكت وبكى رسول الله ﷺ لبكائها، وضمها إليه ثم قال: يا فاطمة لا تبكي فداك أبوك، فأنت أول من تلحقين بي مظلومة مغصوبة، وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق ويسمل جلباب الدين، أنت أول من يرد علي الحوض، قالت: يا أبت أين ألقاك؟ قال: تلقاني عند الحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبيك، وأطرد أعداءك ومبغضيك، قالت: يا رسول الله فأن لم ألقك عند الحوض؟ قال: تلقاني عند الميزان، قالت: يا أبت فإن لم ألقك عند الميزان؟

---

(١) راجع الجواب عن عقيل في موقع القطرة: https://al-qatrah.net/an2839

قال: تلقاني عند الصراط وأنا أقول، سلِّم سلِّم شيعة علي، قال أبو ذر: فسكن قلبها ثم التفت إلي رسول الله ﷺ فقال: يا أبا ذر إنها بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، ألا إنها سيدة نساء العالمين، وبعلها سيد الوصيين وابنيها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإنهما إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة قوامون بالقسط، ومنا مهدي هذه الأمة، قال: قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل».[1]

١٦٦- عن عيسى بن داود النجار، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: «جمع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليهم الباب، وقال: يا أهلي ويا أهل الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إن الله عز وجل يقول: إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله، وما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل، ونستكمل جزيل ثوابه، فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله،

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص٢٨٨.

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم».(١)

١٦٧- عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إلي يا بني، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إلي يا بنى، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إلي يا بنية، فما زال يدنيها حتى أجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام فلما رآه بكى ثم قال: إلي يا أخي، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن. فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت؟ قال: يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، اجتمعوا على بغضه - ولن يفعلوا - لعذبهم الله بالنار. قلت: يا رسول الله هل يبغضه أحد؟ فقال: يا ابن عباس نعم قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص٨١.

نصيبا، يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق نبيا ما خلق الله نبيا أكرم عليه مني، وما خلق وصيا أكرم عليه من وصيي علي، قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني به رسول الله ﷺ ووصاني بمودته وأنه لأكبر عمل عنده. قال ابن عباس: ثم قضى من الزمان وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة فحضرته فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال: يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن عليه ظهيرا ولا وليا، قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟ قال: فبكى ﷺ حتى أغمي عليه، ثم قال: يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة، يا ابن عباس إن أردت وجه الله ولقاءه وهو عنك راض، فاسلك طريق علي بن أبي طالب، ومل معه حيث ما مال، وارض به إماما، وعاد من عاداه، ووال من والاه! يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر».(١)

(١) المحتضر لحسن بن سليمان الحلي ص٢٢٩.

١٦٨- عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله تعالى خمسا، وأعطى عليا خمسا، أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليا جوامع العلم، وجعلني نبيا وجعله وصيا، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت إليه، قال: ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأمي؟ فقال: يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال: يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت و إلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي، فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل، فقلت: يا رسول الله بم كلمك ربك؟ قال: قال لي: يا محمد إني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه فها هو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل فقال لي، قد قبلت وأطعت، فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت، فرد عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنؤوني وقالوا لي: يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمد

ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش، فإنهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه، فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، فعلمت أني لم أطأ موطئا إلا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه. قال ابن عباس: قلت يا رسول الله: أوصني، فقال: عليك بمودة علي بن أبي طالب والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب - وهو تعالى أعلم - فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار، يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبيا إن النار لأشد غضبا على مبغض علي منها على من زعم أن لله ولدا، يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه - ولن يفعلوا - لعذبهم الله بالنار، قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد؟ قال: يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا، يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق ما بعث الله نبيا أكرم عليه مني ولا وصيا أكرم عليه من وصيي علي. قال ابن عباس: فلم أزل كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصاني بمودته، وإنه لأكبر عملي عندي، قال ابن عباس:

ثم مضى من الزمان ما مضى وحضرت رسول الله الوفاة حضرته فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال: يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن له ظهيرا ولا وليا، قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟ قال: فبكى ﷺ حتى أغمي عليه ثم قال: يا ابن عباس سبق فيهم علم ربي، والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة، يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب، ومل معه حيث مال، وارض به إماما، وعاد من عاداه ووال من والاه، يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك في علي كفر بالله تعالى». [1]

*تعليق: لا يخفى أن عبد الله بن عباس لم يلتزم بوصية النبي ﷺ له، وقد بايع أبا بكر، حتى أن عليا عليه السلام قال له في رواية: «فهلا بايعتني؟! فقال ابن عباس: اجتمع الناس على أبي بكر فكنتُ منهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كما اجتمع أهل العجل على العجل». وهو من المذمومين وقد خان أمير المؤمنين عليه السلام بسرقته بيت مال البصرة وهروبه بها، والتفصيل موكول إلى محله. [2]

---

(١) أمالي الطوسي ص١٠٥.

(٢) راجع الجواب عبر القطرة: https://al-qatrah.net/an34

١٦٩- عن المفضل بن عمر قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي. قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: معناه أنكم الأئمة بعدي، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة».[١]

١٧٠- عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام: قال: «لما كانت الليلة التي قبض النبي صلى الله عليه وآله في صبيحتها دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين: وأغلق عليه وعليهم الباب وقال: يا فاطمة، وأدناها منه، فناجاها من الليل طويلا، فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين وأقاموا بالباب والناس خلف الباب، ونساء النبي صلى الله عليه وآله ينظرن إلى علي عليه السلام ومعه ابناه، فقالت عائشة: لأمر ما أخرجك منه رسول الله صلى الله عليه وآله وخلا بابنته دونك في هذه الساعة، فقال لها علي عليه السلام: قد عرفت الذي خلابها وأرادها له، وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحباه مما قد سماه: فوجمت أن ترد عليه كلمة، قال علي عليه السلام: فما لبث أن نادتني فاطمة عليها السلام فدخلت على

(١) معاني الأخبار للصدوق ص٧٩.

النبي ﷺ وهو يجود بنفسه، فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه، فقال لي: ما يبكيك يا علي؟ ليس هذا أوان البكاء، فقد حان الفراق بيني وبينك، فأستودعك الله يا أخي، فقد اختار لي ربي ما عنده، وإنما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم، وقد أستودعكم الله، وقبلكم مني وديعة يا علي، إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثم ضمها إليه وقبل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة، فعلا صوتها بالبكاء، ثم ضمها إليه وقال: أما والله لينتقمن الله ربي، وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين، ثم بكى رسول الله ﷺ . قال علي عليه السلام : فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر، حتى بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه، وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري، وأنا مسنده، والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان بأعلى أصواتهما قال علي عليه السلام : فلو قلت: إن جبرئيل في البيت لصدقت، لأني كنت أسمع بكاء ونغمة لا أعرفها، وكنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها، لأن جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ﷺ ، ولقد رأيت بكاء منها أحسب أن السماوات والأرضين قد بكت لها، ثم قال لها: يا بنية، الله خليفتي عليكم، وهو خير خليفة،

والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضون وما فيهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها، و إنك لأول خلق الله، يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة هنيئا لك، والذي بعثني بالحق إنك لسيدة من يدخلها من النساء، والذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق، فينادي إليها أن يا جهنم! يقول لك الجبار: اسكني بعزي، واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد عليها السلام إلى الجنان، لا يغشاها قتر ولا ذلة، والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن وحسين؛ حسن عن يمينك، حسين عن يسارك، ولتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن أبي طالب عليه السلام يكسى إذا كسيت، ويحبى إذا حبيت، والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك، وليندمن قوم أخذوا حقك، وقطعوا مودتك، وكذبوا علي، وليختلجن دوني فأقول: أمتي أمتي فيقال: إنهم بدلوا بعدك، وصاروا إلى السعير».(١)

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٠.

١٧١- عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: «قال علي ابن أبي طالب عليهما السلام : كان في الوصية أن يدفع إلي الحنوط، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته بقليل فقال: يا علي ويا فاطمة هذا حنوطي من الجنة دفعه إلي جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه واعزلا منه لي ولكما، قالت: لك ثلثه، وليكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمها إليه. وقال: موفقة رشيدة مهدية ملهمة، يا علي قل في الباقي، قال: نصف ما بقي لها، ونصف لمن ترى يا رسول الله، قال: هو لك فاقبضه».(١)

١٧٢- وبالإسناد المتقدم عنه عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أضمنت ديني تقضيه عني؟ قال: نعم، قال: اللهم فاشهد، ثم قال: يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره، قال علي عليه السلام : ولم يا رسول الله؟ قال: كذلك قال جبرئيل عليه السلام عن ربي، إنه لا يرى عورتي غيرك إلا عمي بصره، قال علي: فكيف أقوى عليك وحدي؟ قال: يعينك جبرئيل وميكائيل و إسرافيل وملك الموت و إسماعيل صاحب السماء الدنيا، قلت: فمن يناولني الماء؟ قال: الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلى شيء مني، فإنه لا يحل

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص٤٩٢.

له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتي، وهي حرام عليهم، فإذا فرغت من غسلي فضعني على لوح ، وافرغ علي من بئري بئر غرس أربعين دلوا مفتحة الأفواه - قال عيسى: أو قال: أربعين قربة، شككت أنا في ذلك - قال: ثم ضع يدك يا علي على صدري، وأحضر معك فاطمة والحسن والحسين: من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي، ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن إن شاء الله تعالى أقبلت يا علي؟ قال: نعم، قال: اللهم فاشهد، قال: يا علي ما أنت صانع لو قد تأمر القوم عليك بعدي، وتقدموا عليك، وبعث إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذموما مخذولا محزونا مهموما وبعد ذلك ينزل بهذه الذل؟ قال: فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت وبكت، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها، وقال: يا بنية لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة، هذا جبرئيل بكى لبكائك، وميكائيل وصاحب سر الله إسرافيل، يا بنية لا تبكين فقد بكت السماوات والأرض لبكائك، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أنقاد للقوم، وأصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم، ما لم أصب أعوانا لم أناجز القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم اشهد، فقال: يا علي ما أنت صانع بالقرآن والعزائم والفرائض؟ فقال: يا رسول الله أجمعه، ثم آتيهم به، فإن قبلوه و إلا أشهدت الله عزوجل

وأشهدتك عليه قال: أشهد. قال: وكان فيما أوصى به رسول الله ﷺ أن يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة أثواب: أحدها يمان، ولا يدخل قبره غير علي، ثم قال: يا علي كن أنت وابنتي فاطمة والحسن والحسين، وكبروا خمسا وسبعين تكبيرة وكبر خمسا، وانصرف، وذلك بعد أن يؤذن لك في الصلاة، قال علي عليه السلام بأبي أنت وأمي من يؤذن غدا؟ قال: جبرئيل عليه السلام يؤذنك، قال: ثم من جاء من أهل بيتي يصلون علي فوجا فوجا، ثم نساؤهم، ثم الناس بعد ذلك». (١)

١٧٣- وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي نقلا من خط الشهيد رفع الله درجته نقلا من مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه قال: «روي أنه دخل النبي ﷺ يوما إلى فاطمة عليها السلام فهيأت له طعاما من تمر وقرص وسمن فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين: فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده ثم بكى ثم ضحك ثم جلس وكان أجرأهم في الكلام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك فقال ﷺ : إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص٤٩٢.

واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكرا. فهبط جبرئيل عليه السلام يقول: سجدت شكرا لفرحك بأهلك؟ فقلت: نعم فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت: بلى يا أخي يا جبرئيل فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقا بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع إرثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم ويمنع حقه وتقتل عترته وتطؤه الخيول وينهب رحله وتسبى نساؤه وذراريه ويدفن مرملا بدمه ويدفنه الغرباء. فبكيت وقلت وهل يزوره أحد؟ قال يزوره الغرباء قلت: فما لمن زاره من الثواب؟ قال: يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة كلها معك، فضحك».(١)

١٧٤- عن عبد الله بن مسعود، قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ مر فتية من بني هاشم، كأن وجوههم المصابيح، فبكى النبي صلى الله عليه وآله فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال إنا أهل بيت قد اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيصيب أهل بيتي قتل وتطريد وتشريد في البلاد، حتى يتيح الله لنا راية تجيء

(١) بحار الأنوار ج ١٠١ ص٤٤.

من المشرق، من نصرها نصر، ومن يشاقها يشاق، ثم يخرج عليهم رجل من أهل بيتي اسمه كاسمي، وخلقه كخلقي، تؤوب إليه أمتي كما تؤوب الطير إلى أوكارها، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا».(١)

١٧٥- «روي أن رسول الله ﷺ كان يوما في بيت فاطمة وعنده علي والحسن والحسين عليهم السلام وقد ملئ بهم سرورا وفرحا إذ هبط الأمين جبرئيل عليه السلام فقال: السلام يقرئك السلام ويقول يا محمد أ فرحت باجتماع شملك بأهل بيتك في دار الدنيا فقال ﷺ نعم والحمد لربي على ذلك فقال إن الله سبحانه وتعالى يقول إنهم صرعى وقبورهم شتى فبكى النبي ﷺ ، فقال له علي وما يبكيك يا رسول الله؟ فقال يا علي هذا جبرئيل يخبرني عنكم أنكم صرعى وقبوركم شتى، فقال علي عليه السلام الحمد لله على ما خصنا به من البلوى يا رسول الله، فما لمن زارنا في حياتنا أو بعد موتنا؟ فقال ﷺ يا علي من زارني حيا أو ميتا أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار فاطمة أو زار الحسن أو زار الحسين في حياتهم أو

(١) دلائل الإمامة للطبري ج ١ ص٤٤٤.

بعد وفاتهم كان كمن زار الله في عرشه وكتب الله له ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال علي عليه السلام الحمد لله على ما خصنا به من هذه النعمة».[١]

١٧٦- عن عيسى بن المستفاد، عن الكاظم عليه السلام قال: «قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فقال: لما كان اليوم الذي ثقل فيه وجع النبي صلى الله عليه وآله وخيف عليه الموت، دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن في بيته: اخرجوا عني، فقال لأم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت أم سلمة، فقال: يا علي، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلا، وأخذ بيد علي بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة عليها السلام بكاء شديدا، وبكى علي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، قد قطعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبه ونبيه؛ من لولدي بعدك؟ ولذل أهل بيتك بعدك؟ من لعلي أخيك وناصر الدين؟ من لوحي الله؟ ثم

(١) عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الأحسائي ج ٤ ص٨٣.

بكت، وأكبت على وجهه فقبلته، وأكب عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام، فرفع رأسه إليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي وقال له: يا أبا الحسن، هذه وديعة الله، ووديعة رسوله محمد صلى الله عليه وآله عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها و إنك لفاعل، هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطاني ما سألته؛ يا علي، أنفذ لما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمرني بها جبرئيل عليه السلام؛ واعلم يا علي، أني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي والملائكة، يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن انتهك حرمتها وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى حليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها. اللهم إني منهم بريء، وهم مني برآء، ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وضم فاطمة إليه وعليا والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهم إني لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنهم يدخلون الجنة؛ وحرب وعدو لمن عاداهم وظلمهم وتقدمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم زعيم بأنهم يدخلون النار؛ ثم والله يا فاطمة، لا أرضى حتى ترضي، ثم لا أرضى حتى ترضي».[١]

(١) عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني ج ١١ ص٥٥٢.

## بكاؤه ﷺ على ما سيجري على علي عليه السلام

١٧٧- عن أحمد بن همام قال: «أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر، فقلت: يا عبادة أكان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف، فقال: يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاسكتوا، ولا تبحثونا، فوالله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر، كما كان رسول الله ﷺ أحق بالنبوة من أبي جهل، قال: وأزيدكم إنا كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فجاء علي عليه السلام، وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله ﷺ، فدخل أبو بكر، ثم دخل عمر، ثم دخل علي عليه السلام على أثرهما، فكأنما سفي على وجه رسول الله الرماد، ثم قال: يا علي أيتقدمانك هذان، وقد أمرك الله عليهما، فقال أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله، فقال رسول: ما نسيتما ولا سهوتما، وكأني بكما قد سلبتماه ملكه، وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء الله، وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون

المشتتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قضي، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي الصبر الصبر حتى ينزل الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر: فالسيف السيف، القتل القتل، حتى يفيئوا إلى أمر الله، وأمر رسوله، فإنك على الحق ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريتك من بعدك إلى يوم القيامة».[١]

١٧٨- عن سعيد بن جبير قال: قال عبد الله بن عباس: «قلت لأم سلمة إنك تكثرين من القول الطيب في علي بن أبي طالب دون نساء النبي فهل سمعت من رسول الله ما لم يسمعه غيرك؟ فقالت يا ابن عباس إن ما سمعت من رسول الله ﷺ في علي عليه السلام فهو أكثر من أن أصفه ولكني أخبرك من ذلك بما يكفيك ويشفيك. سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي قبل موته بجمعة فإن زاد على جمعة لم يزد على عشرة أيام وهو في بيتي قبل أن يتحول إلى بيت عائشة وقبل أن ينقطع عن نسائه فدخل علي عليه السلام في بيتي فسلم مختفيا توقيرا لرسول الله ﷺ فرد رسول الله معلنا كالمسرور بأخيه

---

(١) الاحتجاج ج ١ ص٢٩١.

المحبب إليه ثم قبض على يده فقال: أنت علي؟! فقال نعم يا رسول الله، فقال أنت يا علي أخي في الدنيا والآخرة، وبكى رسول الله ﷺ فبكى علي عليه السلام لبكاء رسول الله ويده في يده وعلي لا يرفع طرفه إليه تعظيما له. قالت أم سلمة فقلت يا رسول الله إلى من تكلنا ومن توصي بنا؟ فقال أكلكم إلى العزيز الغفار الذي دعوتكم إليه وأوصي بكم إلى هذا. يا أم سلمة هذا الوصي في الأموات من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من أمتي في الدنيا والآخرة وهو قريني في الجنة كما أنه أخي في الدنيا وهو معي في الرفيع الأعلى. فاسمعي يا أم سلمة قولي واحفظي وصيتي واشهدي وأبلغي هذا علي أخي في الدنيا والآخرة خلط لحمه بلحمي ودمه بدمي مني ابنتي فاطمة ومنه ولداي الحسن والحسين. يا أم سلمة علي سيد كل مسلم إذ كان أولهم إسلاما وولي كل مؤمن إذ كان أقدمهم إيمانا. يا أم سلمة علي معدن كل علم ومبرأ من الشرك مذ كان. يا أم سلمة قال لي جبرئيل يوم عرفة بعرفات يا محمد إن الله عز وجل باهى بكم في هذا اليوم فغفر لكم عامة وباهى بعلي فغفر له خاصة وعامة. يا أم سلمة هذا علي إمامكم فاقتدوا به وأحبوه و إذا أمركم فأطيعوه وأحبوه بعدي لحبي له وأكرموه لكرامتي إياه. ما قلت لكم هذا من قبلي ولكنني أمرت أن أقوله. ثم

قالت أم سلمة يكفيك هذا يا ابن عباس و إلا والله زدتك قال ابن عباس فقلت بل يكفيني».[١]

## بكاؤه ﷺ على الحسين عليه السلام برواية النصراني!

١٧٩- عن الشيخ فخر الدين النجفي في كتابه قال في بعض الأخبار عن الثقات الأخيار: «إن نصرانيا أتى رسولا من ملك الروم إلى يزيد - لعنه الله - وقد حضر في مجلسه الذي أتي إليه برأس الحسين عليه السلام ، فلما رأى النصراني رأس الحسين عليه السلام بكى وصاح وناح من قلب مفجوع حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال: اعلم يا يزيد إني دخلت المدينة تاجرا في أيام حياة النبي ﷺ ، وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت بعض أصحابه أي شيء أحب إليه من الهدايا، فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء وأن له رغبة به. قال: فحملت إليه من المسك فارتين وقدرا من العنبر الأشهب وجئت به إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة رضي الله عنها، فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نورا ساطعا، وزادني منه

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين للسيد ابن طاووس ص٦٢٨.

سرورا، وقد تعلق قلبي بمحبته. فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه. فقال: ما هذا؟ قلت: هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك. فقال لي: ما اسمك؟ قلت: اسمي عبد الشمس. فقال لي بدل اسمك، ثم قال: أنا اسميك عبد الوهاب ، إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية. قال: فنظرته وتأملته، فعلمت أنه نبي وهو الذي أخبرنا به عيسى حيث قال: إني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولي مدة من السنين، وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات وأنا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا. واعلم يا يزيد أني يوم كنت في حضرة النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهانا حقيرا، قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي ﷺ فاتح باعه ليتناوله، وهو يقول: مرحبا بك يا حبيبي حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفتيه، ويرشف ثناياه وهو يقول: بَعُدَ من رحمة الله من قتلك يا حسين، وأعان على قتلك، والنبي ﷺ مع ذلك يبكي. فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي ﷺ في مسجده إذ أتاه الحسين عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام وقال له: يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر.

فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: يا مهجتي و يا حبيبي إن التصارع لا يليق لكما ولكن اذهبا فتكاتبا، فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر. قال: فمضيا وكتب كل واحد منهما سطرا، وأتيا إلى جدهما النبي صلى الله عليه وآله فأعطياه اللوح ليقضي بينهما، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: يا حبيبي إني نبي أمي لا أعرف الخط، اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما، وينظر إليكما أيكما أحسن خطا. قال: فمضيا إليه وقام النبي صلى الله عليه وآله أيضا ودخلوا جميعا إلى منزل فاطمة عليها السلام فما كان إلا ساعة و إذا النبي صلى الله عليه وآله مقبل وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم بينهما أبوهما وخط أيهما أحسن؟ قال سلمان - رضي الله عنه -: إن النبي صلى الله عليه وآله لم يجبهما بشيء، لأنه تأمل أمرهما وقال: لو قلت: خط الحسن عليه السلام أحسن، كان يغتم الحسين، ولو قلت: خط الحسين أحسن، كان يغتم قلب الحسن، فوجههما إلى أبيهما. فقلت له: يا سلمان بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما ورق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أمكما، فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أمهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح، وقالا: يا أماه إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه

أحسن، تكون قوته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجهنا إلى أبينا فلم يحكم بيننا فوجهنا إلى عندك. فتفكرت فاطمة عليها السلام بأن جدهما وأباهما ما أرادا أن يكسرا خاطرهما، ماذا أصنع وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرتي عيني إني أقطع قلادتي على رأسيكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر، كان خطه أحسن وتكون قوته أكثر. قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم إنها قامت فقطعت قلادتها على رأسيهما فالتقط الحسن عليه السلام ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين عليه السلام ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى فأراد كل واحد منهما تناولها، فأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة، ويقدها نصفين بالسوية، ليأخذ كل منهما نصفها لئلا يغتم قلب أحدهما. فنزل جبرائيل كطرفة عين، وقدَّ اللؤلؤة نصفين فأخذ كل واحد منهما نصفها، فانظر يا يزيد كيف إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يرد كسر قلبهما وكذلك أمير المؤمنين ولا فاطمة الزهراء عليها السلام كسر قلبهما، وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما، بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما، وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أف لك ولدينك يا يزيد فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ثم إن النصراني، نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبِّله هو ويبكي، ويقول: يا حسين

اشهد لي عند جدك محمد المصطفى وعند أبيك علي المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء - صلوات الله عليهم أجمعين -».[١]

*تعليق: عقيدتنا أن النبي ﷺ يعرف القراءة والكتابة وأن معنى الأمي أي المنسوب إلى أم القرى كما ورد عن الأئمة عليهم السلام ، فتنبه.

## بكاؤه ﷺ في الرؤى والأحلام

١٨٠- روى ابن لهيعة وغيره قال: «كنت أطوف بالبيت، فإذا أنا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا، فقلت له: يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل هذا، فإن ذنوبك، لو كانت مثل قطر الأمطار، وورق الأشجار، فاستغفرت الله، غفرها لك فإنه هو الغفور الرحيم. قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقضيتي فأتيته، فقال لي: اعلم أنا كنا خمسين نفرا ممن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، فكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم. فلما جن الليل، سمعت رعدا ورأيت

(١) مدينة المعاجز ج ٣ ص٥٢٢.

برقا، فإذا أبواب السماء قد فتحت، ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ونبينا محمد ﷺ ومعهم جبرائيل وخلق كثير من الملائكة عليهم السلام. فدنا جبرائيل من التابوت، فأخرج الرأس، وضمه إلى نفسه، ثم قبَّله ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم وبكى النبي ﷺ على رأس الحسين عليه السلام وعزاه الأنبياء عليهم السلام، وقال له جبرائيل عليه السلام: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمتك، فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها، كما فعلت بقوم لوط. فقال النبي ﷺ: لا، يا جبرائيل! فإن لهم معي موقفا بين يدي الله تعالى يوم القيامة، قال ثم صلوا عليه ثم أتى قوم من الملائكة، وقالوا إن الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين، فقال لهم النبي ﷺ شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ثم قصدني واحد منهم بحربة ليضربني، فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله. فقال: اذهب فلا غفر الله لك فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رمادا».[١]

١٨١- عن سهل بن ذبيان قال: «دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيام، قبل أن يدخل عليه أحد من

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٤ ص١٣٤.

الناس، فقال لي: مرحبا بك يا ابن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا، فقلت: لماذا يا ابن رسول الله؟ فقال: لمنام رأيته البارحة، وقد أزعجني وأرقني، فقلت: خيرا يكون إن شاء الله تعالى فقال: يا ابن ذبيان رأيت كأني قد نصب لي سلم فيه مائة مرقاة، فصعدت إلى أعلاه، فقلت: يا مولاي أهنيك بطول العمر، وربما تعيش مائة سنة لكل مرقاة سنة، فقال لي عليه السلام: ما شاء الله كان. ثم قال: يا ابن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأني دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا فيها، وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان، يشرق النور من وجوههما، ورأيت امرأة بهية الخلقة، ورأيت بين يديه شخصا بهي الخلقة جالسا عنده ورأيت رجلا واقفا بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة: «لأم عمرو باللوى مربع». فلما رآني النبي صلى الله عليه وآله قال لي: مرحبا بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا سلم على أبيك علي، فسلمت عليه، ثم قال لي: سلم على أمك فاطمة الزهراء فسلمت عليها، فقال لي: وسلم على أبويك الحسن والحسين فسلمت عليهما، ثم قال لي: وسلم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري، فسلمت عليه، وجلست فالتفت النبي إلى السيد إسماعيل فقال له: عد إلى ما كنا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبي ﷺ فلما بلغ إلى قوله: «ووجهه كالشمس إذ تطلع» بكى النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام معه ومن معه، ولما بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزع

رفع النبي ﷺ وقال: إلهي أنت الشاهد علي وعليهم أني أعلمتهم أن الغاية والمفزع علي بن أبي طالب، وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه صلوات الله عليه. قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: فلما فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبي ﷺ إلي وقال لي: يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة، ومر شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنة على الله تعالى، قال الرضا عليه السلام: ولم يزل يكررها علي حتى حفظتها منه، والقصيدة هذه:

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامه بلقع

تروح عنه الطير وحشية * والأسد من خيفته تفزع

برسم دار ما بها مؤنس * إلا صلال في الثرى وقع

رقش يخاف الموت نفثاتها * والسم في أنيابها منقع

لما وقفن العيس في رسمها * والعين من عرفانه تدمع

ذكرت من قد كنت ألهو به * فبت والقلب شج موجع

كأن بالنار لما شفني * من حب أروى كبدي تلذع

عجبت من قوم أتوا أحمدا * بخطة ليس لها موضع

قالوا له: لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزع

إذا توفيت وفارقتنا * وفيهم في الملك من يطمع

فقال: لو أعلمتكم مفزعا * كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا صنيع

أهل العجل إذ فارقوا * هارون فالترك له أودع

وفي الذي قال بيان لمن * كان إذا يعقل أو يسمع

ثم أتته بعد ذا عزمة * من ربه ليس لها مدفع

أبلغ وإلا لم تكن مبلغا * والله منهم عاصم يمنع

فعندها قام النبي الذي * كان بما يأمره يصدع

يخطب مأمورا وفي كفه * كف علي ظاهرا تلمع

رافعها أكرم بكف الذي * يرفع والكف الذي يرفع

يقول والأملاك من حوله * والله فيهم شاهد يسمع

من كنت مولاه فهذا له * مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا

فاتهموه وحنت منهم * على خلاف الصادق الأضلع

وضل قوم غاظهم فعله * كأنما آنافهم تجدع

حتى إذا واروه في قبره * وانصرفوا عن دفنه ضيعوا

ما قال بالأمس وأوصى به * واشتروا الضر بما ينفع

وقطعوا أرحامه بعده * فسوف يجزون بما قطعوا

وأزمعوا غدرا بمولاهم * تبا لما كان به أزمعوا

لا هم عليه يردوا حوضه * غدا ولا هو فيهم يشفع

حوض له ما بين صنعا إلى * أيلة والعرض به أوسع

ينصب فيه علم للهدى * والحوض من ماء له مترع

يفيض من رحمته كوثر * أبيض كالفضة أو أنصع

حصاه ياقوت ومرجانة * ولؤلؤ لم تجنه إصبع

بطحاؤه مسك وحافاته * يهتز منها مونق مربع

أخضر ما دون الورى ناضر * وفاقع أصفر أو أنصع

فيه أباريق وقد حانه * يذب عنها الرجل الأصلع

يذب عنها ابن أبي طالب * ذبا كجربا إبل شرع

والعطر والريحان أنواعه * زاك وقد هبت به زعزع

ريح من الجنة مأمورة * ذا هبة ليس لها مرجع

إذا دنوا منه لكي يشربوا * قيل لهم: تبا لكم فارجعوا

دونكم فالتمسوا منهلا * يرويكم أو مطعما يشبع

هذا لمن والى بني أحمد * ولم يكن غيرهم يتبع

فالفوز للشارب من حوضه * والويل والذل لمن يمنع

والناس يوم الحشر راياتهم * خمس فمنها هالك أربع

فراية العجل وفرعونها * وسامري الأمة المشنع

وراية يقدمها أدلم * عبد لئيم لكع أكوع

وراية يقدمها حبتر * للزور والبهتان قد أبدعوا

وراية يقدمها نعثل * لا برد الله له مضجع

أربعة في سقر أودعوا * ليس لها من قعرها مطلع

وراية يقدمها حيدر * ووجهه كالشمس إذ تطلع

غدا يلاقي المصطفى حيدر * وراية الحمد له ترفع

مولى له الجنة مأمورة * والنار من إجلاله تفزع إمام صدق وله شيعة * يرووا من الحوض ولم يمنعوا

بذاك جاء الوحي من ربنا * يا شيعة الحق فلا تجزعوا

الحميري مادحكم لم يزل * ولو يقطع إصبع إصبع

وبعدها صلوا على المصطفى * وصنوه حيدرة الأصلع »[١]

١٨٢- قال الشعبي: «رأيت رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اغفر لي ولا أراك تغفر لي، فسألته عن ذنبه فقال: كنت من الوكلاء على رأس الحسين وكان معي خمسون رجلا فرأيت غمامة بيضاء من نور قد نزلت من السماء إلى الخيمة وجمعا كثيرا أحاطوا بها فإذا فيهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ثم نزلت أخرى وفيها النبي وجبرائيل وميكائيل وملك الموت فبكى النبي وبكوا معه جميعا فدنى ملك الموت وقبض تسعا وأربعين فوثب على رجلي، فوثبت على رجلي وقلت يا رسول الله الأمان الأمان فوالله ما شايعت في قتله ولا رضيت، فقالت: ويحك وأنت تنظر إلى ما يكون؟ فقلت نعم، فقال: يا ملك الموت خل عن قبض روحه فإنه لا بد أن يموت يوما، فتركني وخرجت إلى هذا الموضع تائبا على ما كان مني».[٢]

(١) بحار الأنوار ج ٤٧ ص٣٢٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص٢١٧.

١٨٣- عن عمرو بن حمران عن سعيد بن أبي المليح عن ميمون بن مهران في قوله تعالى: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ قال: هذا وعيد من الله لظلمة أهل بيت محمد عليهم السلام وتعزية للمظلوم. وفي أثر ابن عباس: رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه بعد قتل الحسين وهو مغبر الوجه حافي القدمين باكي العينين وقد ضم حجز قميصه إلى نفسه وهو يقرأ هذه الآية، وقال: إني مضيت إلى كربلاء والتقطت دم الحسين من الأرض وهو ذا في حجري وأنا ماض أخاصمهم بين يدي ربي».[١]

١٨٤- عن ابن عباس قال: «سألت هند عائشة أن تسأل النبي تعبير رؤيا ، فقال صلى الله عليه وآله قولي لها فلتقصص رؤياها، فقالت: رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكأن كوكبا قد خرج من القمر اسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسود الأفق لابتلاعها، ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان فاكتحلت عين رسول الله بدموعه ثم قال: هي هند أخرجي يا عدوة الله، مرتين، فقد

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص٢٣٦.

جددت علي أحزاني ونعيت إلي أحبابي، فلما خرجت قال: اللهم العنها والعن نسلها فسئل عن تعبيرها فقال أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب والكوكب الذي خرج من القمر اسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكبا يخرج من القمر اسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسودت فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق، وأما الكواكب المسودة في الأرض أحاطت الأرض من كل مكان فتلك بنو أمية».(١)

١٨٥- «روي أن هند أم معاوية جاءت إلى دار رسول الله ﷺ عند وقت الصبح ، فدخلت وجلست إلى جانب عائشة، وقالت: يا بنت أبي بكر إني رأيت رؤيا عجيبة، وأريد أن أقصَّها عليك، لتقصِّي على رسول الله ﷺ - وذلك قبل إسلام ولدها معاوية - فقالت لها عائشة: خبِّريني بها، حتى أخبر بها رسول الله ﷺ . فقالت: إني رأيت في نومي شمسا مشرقة على الدنيا كلها، فولد من تلك الشمس قمر فأشرق نوره على الدنيا كلها، ثم ولد من ذلك

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص٢٢٧.

القمر نجمان زاهران، قد أزهر من نورهما المشرق والمغرب، فبينما أنا كذلك إذ بدت سحابة سوداء مظلمة كأنها الليل المظلم، فولد من تلك السحابة السوداء، حية رقطاء، فدبت الحية إلى النجمين فابتلعتهما، فجعلوا الناس يبكون، ويتأسفون ذلك على النجمين. قال: فجاءت عائشة إلى النبي ﷺ، وقصّت الرؤيا عليه، فلما سمع النبي ﷺ كلامها تغير لونه، واستعبر وبكى، وقال: يا عائشة أما الشمس المشرقة فأنا، وأما القمر فهي فاطمة ابنتي، وأما النجمان فهما الحسن والحسين عليهما السلام، وأما السحابة السوداء فهي معاوية - لعنه الله - وأما الحية الرقطاء فهي يزيد - لعنه الله -».[1]

١٨٦- قال الكميت:

ويوم الدوح دوح غدير خم * أبان له الولاية لو أطيعا

ولكن الرجال تبايعوها * فكم لك مثلها خطبا منيعا

ولم أر مثل ذاك اليوم يوما * ولم أر مثله حقا أضيعا

«وروي أن ابن الكميت رأى النبي ﷺ في المنام فقال أنشدني قصيدة أبيك! فلما وصل إلى هذا بكى بكاء شديدا

(١) مدينة المعاجز ج ٤ ص٥٨.

وقال ﷺ : صدق أبوك رحمه الله، إي والله لم أر مثله حقا أضيعا». (١)

١٨٧- حكي عن رجل كوفي حداد، قال: «لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي عليهما السلام جمعت حديدا عندي، وأخذت آلتي وسرت معهم، فلما وصلوا وطنّبوا خيمهم بنيت خيمة وصرت أعمل أوتادا للخيم وسككا ومرابط للخيل وأسنَّة للرماح وما اعوج من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكل ذلك بصيرا فصار رزقي كثيرا وشاع ذكري بينهم حتى أتى الحسين عليه السلام مع عسكره فارتحلنا إلى كربلا وخيَّمنا على شاطئ العلقمي، وقام القتال فيما بينهم وحموا الماء عليه، وقتلوه وأنصاره وبنيه، وكان مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوما فرجعت غنيا إلى منزلي والسبايا معنا، فعرضت على عبيد الله - لعنه الله - فأمر أن يشهّروهم إلى يزيد - لعنه الله - إلى الشام. فلبثت في منزلي أياما قلائل، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي، فرأيت طيفا كأن القيامة قامت، والناس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها وكلهم دالع لسانه على صدره من شدة الظمأ، وأنا أعتقد بأن

(١) الصراط المستقيم للبياضي العاملي ص٣١٠.

ما فيهم أعظم مني عطشا لأنه كلَّ سمعي وبصري من شدته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي والأرض تغلي كأنها القير، إذا اشعل تحتها نار، فخلت أن رجلي قد تقلَّعت قدماها، فو الله العظيم لو أني خيِّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيرا من عطشي. فبينا أنا في العذاب الأليم، والبلاء العميم، إذا أنا برجل قد عم الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس، وهو ذو شيبة قد حفَّت به ألوف من كل نبي ووصي وصدِّيق وشهيد وصالح ، فمر كأنه ريح أو سيران فلك، فمرت ساعة و إذا أنا بفارس على جواد أغر، له وجه كتمام القمر، تحت ركابه ألوف، إن أمر ائتمروا، و إن زجر انزجروا فاقشعرت الأجسام من لفتاته، وارتعدت الفرائص من خطراته فتأسفت على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا، و إذا به قد قام في ركابه وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله خذوه، و إذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار، فمضى بي إليه فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت، فسألته الخفة فزادني ثقلا، فقلت له: سألتك بمن أمرك علي من تكون؟ قال: ملك من ملائكة الجبار، قلت: ومن هذا؟ قال: علي الكرار، قلت: والذي قبله؟ قال: محمد المختار، قلت: والذي حوله؟ قال: النبيون، والصديقون، والشهداء، والصالحون، والمؤمنون، قلت: أنا ما

فعلت حتى أمَّرك علي؟ قال: إليه يرجع الأمر، وحالك حال هؤلاء، فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر، وقوم لم أعرفهم وإذا بعنقه سلسلة من حديد، والنار خارجة من عينيه وأذنيه فأيقنت بالهلاك وباقي القوم منهم مغلل ومنهم مقيّد ومنهم مقهور بعضده مثلي. فبينا نحن نسير، وإذا برسول الله ﷺ الذي وصفه الملك جالس على كرسي عال يزهر أظنه من اللؤلؤ، ورجلين ذي شيبتين بهيتين عن يمينه، فسألت الملك عنهما، فقال: نوح وإبراهيم وإذا برسول الله ﷺ يقول: ما صنعت يا علي؟ قال: ما تركت أحدا من قاتلي الحسين إلا وأتيت به، فحمدت الله تعالى على أني لم أكن منهم ورد إلي عقلي، وإذا برسول الله ﷺ يقول: قدموهم فقدموهم إليه وجعل يسألهم ويبكي ويبكي كل من في الموقف لبكائه لأنه يقول للرجل: ما صنعت بطف كربلاء بولدي الحسين؟ فيجيب يا رسول الله أنا حميت الماء عليه وهذا يقول: أنا قتلته وهذا يقول: أنا وطئت صدره بفرسي، ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله ﷺ : وا ولداه وا قلة ناصراه وا حسيناه وا علياه هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي! انظر يا أبي آدم، انظر يا أخي نوح، كيف خلّفوني في ذريتي؟ فبكوا حتى ارتج المحشر، فأمر بهم زبانية جهنم يجرونهم أولا فأولا إلى النار. وإذا بهم قد أتوا برجل،

فسأله فقال: ما صنعت شيئا، فقال: أما كنت نجارا؟ قال: صدقت يا سيدي لكني ما عملت شيئا إلا عمود الخيمة لحصين بن نمير لأنه انكسر من ريح عاصف فوصلته، فبكى وقال: كثَّرت السواد على ولدي خذوه إلى النار وصاحوا لا حكم إلا لله ولرسوله ووصيه. قال الحداد: فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدموني فاستخبرني فأخبرته فأمر بي إلى النار فما سحبوني إلا وانتبهت، وحكيت لكل من لقيته، وقد يبس لسانه ومات نصفه وتبرّأ منه كل من يحبه ومات فقيرا لا رحمه الله ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.[1]

## بكاؤه ﷺ بعد تبليغ علي عليه السلام بسورة براءة وعودته إلى المدينة

١٨٨- عن الحسين بن زيد قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: «لما سرح رسول الله ﷺ أبا بكر بأول سورة براءة إلى أهل مكة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن لا

(١) عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني ج ١٧ ص٦٣٢.

تبعث هذا وأن تبعث علي بن أبي طالب، وإنه لا يؤديها عنك غيره، فأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فلحقه فأخذ منه الصحيفة وقال: ارجع إلى النبي، فقال أبو بكر: هل حدث في شيء؟ فقال: سيخبرك رسول الله، فرجع أبو بكر إلى النبي فقال: يا رسول الله ما كنت ترى أني مؤد عنك هذه الرسالة؟ فقال له النبي ﷺ: أبي الله أن يؤديها إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فأكثر أبو بكر عليه من الكلام فقال له النبي ﷺ: كيف تؤديها وأنت صاحبي في الغار! قال: فانطلق علي عليه السلام حتى قدم مكة، ثم وافى عرفات، ثم رجع إلى جمع، ثم إلى منى، ثم ذبح وحلق، وصعد على الجبل المشرف المعروف بالشعب فأذن ثلاث مرات: ألا تسمعون يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم؟ ثم قال: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ * وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تسع آيات من أولها، ثم لمع بسيفه فأسمع الناس وكررها فقال الناس: من هذا الذي ينادي في الناس؟ فقالوا: علي بن أبي طالب، وقال من عرفه من الناس: هذا ابن عم محمد، وما كان ليجترئ على هذا غير عشيرة محمد، فأقام أيام التشريق ثلاثة ينادي بذلك ويقرأ على الناس غدوة وعشية، فناداه الناس من المشركين: أبلغ ابن عمك أن ليس

له عندنا إلا ضربا بالسيف وطعنا بالرماح . ثم انصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله يقصد في السير، وابطئ الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر علي عليه السلام وما كان منه، فاغتم النبي صلى الله عليه وآله لذلك غما شديدا حتى رئي ذلك في وجهه، وكف عن النساء من الهم والغم، فقال بعضهم لبعض: لعله قد نعيت إليه نفسه أو عرض له مرض، فقالوا لأبي ذر: قد نعلم منزلتك من رسول الله، وقد ترى ما به، فنحن نحب أن تعلم لنا أمره، فسأل أبو ذر النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما نعيت إلي نفسي، و إني لميت، وما وجدت في أمتي إلا خيرا، وما بي من مرض، ولكن من شدة وجدي بعلي بن أبي طالب عليه السلام و إبطاء الوحي عني في أمره، فإن الله عز وجل قد أعطاني في علي عليه السلام تسع خصال: ثلاثة لدنياي، واثنتان لآخرتي واثنتان أنا منهما آمن، واثنتان أنا منهما خائف، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى الغداة استقبل القبلة بوجهه إلى طلوع الشمس يذكر الله عز وجل، ويتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام خلف النبي صلى الله عليه وآله ويستقبل الناس بوجهه فيستأذنون في حوائجهم، وبذلك أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما توجه علي عليه السلام إلى ذلك الوجه لم يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله مكان علي لأحد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى وسلم استقبل الناس بوجهه، فأذن للناس. فقام أبو ذر فقال: يا رسول الله لي حاجة، قال: انطلق في حاجتك. فخرج

أبو ذر من المدينة يستقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما كان ببعض الطريق إذا هو براكب مقبل على ناقته، فإذا هو علي عليه السلام فاستقبله والتزمه وقبّله وقال: بأبي أنت وأمي اقصد في مسيرك حتى أكون أنا الذي ابشر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن رسول الله من أمرك في غم شديد وهم، فقال له علي عليه السلام: نعم، فانطلق أبو ذر مسرعا حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: البشرى، قال: وما بشراك يا أبا ذر؟ قال: قدم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: لك بذلك الجنة، ثم ركب النبي صلى الله عليه وآله وركب معه الناس فلما رآه أناخ ناقته، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقاه والتزمه وعانقه ووضع خده على منكب علي، وبكى النبي صلى الله عليه وآله فرحا بقدومه وبكى علي عليه السلام معه، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما صنعت بأبي أنت وأمي؟ فإن الوحي أبطئ علي في أمرك، فأخبره بما صنع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كان الله عز وجل أعلم بك مني حين أمرني بإرسالك».(١)

(١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص٢٨٧.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام وهما يسيران في الحديقة

١٨٩- عن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: «كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر، فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة؟ فقال صلى الله عليه وآله: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة؟ فقال: لك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله ما أحسنها؟ فيقول: لك في الجنة أحسن منها! فلما خلاله الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال ضغاين في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدي فقلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك».[١]

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص٧٥.

١٩٠- عن الإمام العسكري عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد مر معه بحديقة حسنة فقال علي عليه السلام ما أحسنها من حديقة فقال يا علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك علي عليه السلام يقول ما أحسنها ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله لك في الجنة أحسن منها ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء شديدا فبكى علي لبكائه، ثم قال ما يبكيك يا رسول الله؟ قال يا أخي يا أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي، قال علي يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال في سلامة من دينك، قال يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك جعلك الله لمحمد تاليا و إلى رضوانه وغفرانه داعيا وعن أولاد الرشدة والبغي بحبهم لك وبغضهم منبئا وللواء محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة حاملا وللأنبياء والرسل الصائرين تحت لوائي إلى جنات النعيم قائدا، يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا فخالفوا خليفته وستتخذ أمتي بعدي عجلا ثم عجلا ثم عجلا ويخالفونك وأنت خليفتي على هؤلاء يضاهئون أولئك في اتخاذهم العجل ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيق الأعلى ومن اتخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى ولم يتوبوا في نار جهنم خالدين مخلدين».[١]

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص٦٦ عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

١٩١- عن أنس وأبي برزة وأبي رافع وفي إبانة ابن بطة من ثلاثة طرق «أن النبي ﷺ خرج يمشي إلى قبا فمر بحديقة فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة، فقال النبي: حديقتك يا علي في الجنة أحسن منها، حتى مر بسبع حدائق على ذلك ثم أهوى إليه فاعتنقه فبكى وبكى علي، ثم قال علي: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ قال: أبكي لضغائن في صدور قوم لن تبدو لك إلا من بعدي، قال: يا رسول الله كيف أصنع؟ قال: تصبر فإن لم تصبر تلق جهدا وشدة، قال: يا رسول الله أتخاف فيها هلاك ديني؟ قال: بل فيها حياة دينك».[١]

## بكاؤه ﷺ على علي عليه السلام بعد تأخر عودته من قتال المشركين

١٩٢- عن يحيى بن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وصلى الفجر، ثم

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص٣٨٦.

قال: معاشر الناس، أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزى ليقتلوني، وقد كذبوا ورب الكعبة. قال فأحجم الناس وما تكلم أحد، فقال: ما أحسب علي بن أبي طالب فيكم؟ فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك، أفتأذن لي أن أخبره؟ فقال النبي ﷺ: شأنك، فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين علي عليه السلام كأنه أنشط من عقال، وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: يا رسول الله، ما هذا الخبر؟ قال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إلي لقتلي، وقد كذبوا ورب الكعبة. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، أنا لهم سرية وحدي، هو ذا ألبس علي ثيابي. فقال رسول الله ﷺ: بل هذه ثيابي، وهذه درعي، وهذا سيفي، فدرَّعه وعمَّمه وقلَّده وأركبه فرسه. وخرج أمير المؤمنين عليه السلام، فمكث ثلاثة أيام، لا يأتيه جبرئيل بخبره، ولا خبر من الأرض، فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين على وركيها، تقول: أوشك أن ييتم هذين الغلامين، فأسبل النبي ﷺ عينه يبكي، ثم قال: معاشر الناس، من يأتيني بخبر علي أبشره بالجنة. وافترق الناس في الطلب لعظم ما رأوا بالنبي ﷺ، وخرج العواتق، فأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي عليه السلام، وهبط جبرئيل على النبي ﷺ فأخبره بما كان فيه، وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ومعه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة

وثلاثة أفراس. فقال النبي ﷺ : تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟ فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض، وهو الساعة يريد أن يحدثه! فقال النبي ﷺ : بل تحدث أنت - يا أبا الحسن - لتكون شهيدا على القوم. قال: نعم - يا رسول الله - لما صرت في الوادي، رأيت هؤلاء ركبانا على الأباعر، فنادوني: من أنت؟ فقلت: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله. فقالوا: ما نعرف لله من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشد علي هذا المقتول، ودارت بيني وبينه ضربات، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لك جربان درعه، فاضرب حبل عاتقه. فضربته فلم أحفه، ثم هبت ريح صفراء، سمعت صوتك فيها يا رسول الله، وأنت تقول: قد قلبت لك الدرع عن فخذه، فاضرب فخذه. فضربته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به. وقال لي هذان الرجلان: بلغنا أن محمدا رفيق شفيق رحيم، فاحملنا إليه ولا تعجل علينا، وصاحبنا كان يعد بألف فارس. فقال النبي ﷺ يا علي، أما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل عليه السلام ، وأما الآخر فصوت ميكائيل عليه السلام ، قدم إلي أحد الرجلين. فقدمه، فقال: قل لا إله إلا الله، واشهد أني رسول الله، فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة. فقال: يا علي، أخره واضرب عنقه. ثم قال: قدم الآخر.

فقال: قل لا إله إلا الله، واشهد أني رسول الله، فقال: ألحقني بصاحبي. قال: يا علي، أخره واضرب عنقه. فأخره، وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله ، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه. فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي، أمسك، فإن هذا رسول ربي عز وجل يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه. فقال المشرك تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك! قال: نعم. قال: والله ما ملكت درهما مع أخ لي قط، ولا قطبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم».[1]

١٩٣- عن الأصبغ بن نباتة قال: «إن عليا مضى من المدينة وحده فأتى عليه سبعة أيام فرؤي النبي صلى الله عليه وآله يبكي ويقول: اللهم رد إلي عليا قرة عيني وقوة ركني وابن عمي ومفرج الكرب عن وجهي، ثم ضمن الجنة لمن أتى بخبر علي فركب الناس في كل طريق فوجده الفضل بن عباس فبشَّر النبي بقدومه فاستقبله فما زال يفتش عن يمين علي وعن يساره وعن بدنه وعن رأسه فقلت:

---

(١) أمالي الصدوق ص١٦٦.

تفتش عليا كأنه كان في الحرب؟ فأخبرني عن جبرئيل أن أقواما من المشركين يقصدونك من الشام فأخرج إليهم عليا وحده فخرج معه جبرئيل في ألف ملك وميكائيل في ألف ملك ورأيت ملك الموت يقاتل دون علي».[1]

## بكاؤه ﷺ في عبادته وصلاته

١٩٤- «كان النبي ﷺ يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا».[2]

١٩٥- عن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت لعبيد بن عمير: «قد آن لك أن تزورنا، فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: زر غبا تزدد حبا. قال: فقالت: دعونا من

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص٧٦.

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج ٢ ص٩١٧.

رطانتكم هذه، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ ، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي، قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى وكان جالسا، فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟! قال: أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.(١)

١٩٦- عن مطرف عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء».(٢)

١٩٧- عن عبد الله بن مسعود قال: «قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ علي فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب

(١) صحيح ابن حبان ج ٧ ص٧٢٢.

(٢) سنن أبي داود ج ١ ص٣٤٠. وفي لفظ آخر «ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء».

أن أسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء حتى بلغت ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: فرأيت عيني النبي ﷺ تهملان».[١]

## بكاؤه ﷺ على فاطمة بنت أسد عليها السلام

١٩٨- عن عبد الله بن عباس قال: «أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي ﷺ باكيا، وهو يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، فقال له رسول الله ﷺ : مه يا علي. فقال علي عليه السلام : يا رسول الله، ماتت أمي فاطمة بنت أسد. قال: فبكى النبي ﷺ ، ثم قال: رحم الله أمك يا علي، أما إنها إن كانت لك أما فقد كانت لي أما، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين، فكفنها فيهما، ومر النساء فليحسن غسلها، ولا تخرجها حتى أجيء فإليَّ أمرها. قال: وأقبل النبي ﷺ بعد ساعة، وأخرجت فاطمة أم علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فصلى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبَّر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل إلى القبر، فتمدد فيه، فلم يسمع له أنين ولا حركة، ثم قال: يا علي ادخل، يا

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص٢٣٨. وفي لفظ آخر «غمزني فنظرت فإذا عيناه تهراقان».

حسن ادخل، فدخلا القبر، فلما فرغ مما احتاج إليه، قال له: يا علي اخرج ، يا حسن اخرج ، فخرجا، ثم زحف النبي ﷺ حتى صار عند رأسها، ثم قال: يا فاطمة، أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك: من ربك؟ فقولي: الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، وابني إمامي ووليي. ثم قال: اللهم ثبِّت فاطمة بالقول الثابت. ثم خرج من قبرها، وحثا عليها حثيات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما، ثم قال: والذي نفس محمد بيده، لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي. فقام إليه عمار بن ياسر، فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله، لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة؟ فقال: يا أبا اليقظان، وأهل ذلك هي مني، لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير، ولقد كان خيرهم كثيرا، وكان خيرنا قليلا، فكانت تشبعني وتجيعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم. قال: فلم كبَّرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟ قال: نعم يا عمار، التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفا من الملائكة فكبَّرت لكل صف تكبيرة. قال: فتمددك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟ قال: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة، فلم أزل أطلب إلى ربي عز وجل أن يبعثها ستيرة، والذي نفس محمد بيده، ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها،

ومصباحين من نور عند يديها، ومصباحين من نور عند رجليها، وملكيها الموكلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة».[١]

١٩٩- عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبر الناس برسول الله صلى الله عليه وآله فسمعت رسول الله وهو يقول إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت وا سوأتاه! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت وا ضعفاه! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك، وقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله يوما إني أريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضوا منك من النار، فلما مرضت أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت أن يعتق خادمها واعتقل لسانها فجعلت تومي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إيماء فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصيتها، فبينما هو ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك. فقال ماتت أمي فاطمة، فقال رسول الله وأمي

(١) الأمالي للصدوق ص٣٩١.

والله وقام مسرعا حتى دخل فنظر إليها وبكى ثم أمر النساء أن يغسلنها، وقال ﷺ إذا فرغتن فلا تحدثن شيئا حتى تعلمنني، فلما فرغن أعلمنه بذلك فأعطاهن أحد قميصيه الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفنها فيه وقال للمسلمين إذا رأيتموني قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلته، فلما فرغن من غسلها وكفنها دخل ﷺ فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر، ثم انكب عليها طويلا يناجيها ويقول لها ابنك ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول لا إله إلا الله اللهم إني أستودعها إياك، ثم انصرف فقال له المسلمون إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال اليوم فقدت بر أبي طالب إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة فقالت وا سوأتاه فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرت ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه فإنها سئلت عن ربها فقالت

وسئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليها و إمامها فارتج عليها فقلت ابنك ابنك ابنك».[1]

٢٠٠- عن بكر بن جناح ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي عليه السلام عند النبي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن مالك؟ قال أمي ماتت، قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وأمي والله ثم بكى وقال وا أماه، ثم قال لعلي عليه السلام هذا قميصي فكفنها فيه وهذا ردائي فكفنها فيه فإذا فرغتم فأذنوني، فلما أخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة، قالت لبيك يا رسول الله، فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا؟ قالت نعم فجزاك الله جزاء وطالت مناجاته في القبر، فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلواتك ما رأيتك صنعته بأحد قبلها، قال أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت فقالت وا سوأتاه فلبستها ثيابي وسألت الله في صلواتي عليها أن لا يبلى أكفانها حتى

(١) الكافي ج ١ ص٤٥٣.

تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك، وأما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوما أن الميت إذا دخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه فقالت وا غوثاه بالله، فما زلت أسال ربي في قبرها حتى فتح لها روضة من قبرها إلى الجنة وروضة من رياض الجنة».[١]

## بكاؤه صلى الله عليه وآله لما سيجري على الحسن والحسين عليهما السلام

٢٠١- «روي في مناقب أحمد بن حنبل عن عبدالله بن عمر، قال: «رأيت رسول الله يصلي بالمسجد نافلة إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام وهما أطفال، فركبا على ظهر النبي فأوجز في صلاته، وأخذهما على ركبتيه، وقبّل الحسن في فيه، وقبّل الحسين في نحره، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلنا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: ذكرت ما يجري عليهما من بعدي: هذا يموت مسموماً، وهذا يموت مقتولاً».[٢]

---

(١) بصائر الدرجات ص٣٠٧.

(٢) مجمع البحرين في مناقب السبطين للسيد ولي بن نعمة الله حسيني رضوي ص٣١٨.

*تعليق: لم أعثر على هذا الحديث في المصدر المشار إليه - مناقب أحمد -، ولا في كتابه الآخر - فضائل الصحابة -، إلا أن مضمونه صحيح ووارد في أحاديث كثيرة.

## بكاؤه ﷺ على جده عبد المطلب عليه السلام

٢٠٢- «سئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب؟ فقال: نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين، قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يبكي خلف سرير عبد المطلب».(١)

٢٠٣- عن كميل بن سعيد عن أبيه قال: «حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يرتجز ويقول:

يَا رَبِّ رُدَّ رَاكِبِي مُحَمَّداً * رُدَّ إِلَيَّ وَاصْطَنِعْ عِنْدِي يَداً

قال فقلت: من هذا؟ قيل هو عبد المطلب بن هاشم ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها وقد

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص١٦٢.

احتبس عليه، قال فما برحت أن جاء النبي ﷺ وجاء بالإبل، فقال له يا بني قد حزنت عليك حزنا لا يفارقني أبدا، وتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ثمان سنين وشهران وعشرة أيام، وكان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون، فكفله أبو طالب عمه، وكان أخا عبد الله لأبيه وأمه».(١)

## بكاؤه ﷺ عند المنافق عبد الله بن أبي بن سلول

٢٠٤- أخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين «أن رسول الله ﷺ كان معسكرا وأن رجلا من قريش كان بينه وبين رجل من الأنصار كلام حتى اشتد الأمر بينهما فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فخرج فنادى غلبني على قومي من لا قوم له بلغ ذلك عمر بن الخطاب فأخذ سيفه ثم خرج عامدا ليضربه فذكر هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فرجع حتى دخل على النبي ﷺ فقال ما لك

(١) بحار الأنوار ص١٥ ص١٥٦.

يا عمر؟ قال العجب من ذلك المنافق يقول غلبني على قومي من لا قوم له والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال النبي ﷺ قم فناد في الناس يرتحلون فارتحلوا فساروا حتى إذا كان بينهم وبين المدينة مسيرة ليلة فعجَّل عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى أناخ بجامع طرق المدينة ودخل الناس حتى جاء أبوه عبد الله بن أبي فقال وراءك، فقال ما لك؟ ويلك، قال والله لا تدخلها أبدا إلا أن يأذن رسول الله وليعلمن اليوم من الأعز من الأذل فرجع حتى لقى رسول الله ﷺ فشكا إليه ما صنع ابنه فأرسل إليه النبي ﷺ أن خل عنه حتى يدخل ففعل فلم يلبثوا إلا أياما قلائل حتى اشتكى عبد الله فاشتد وجعه فقال لابنه عبد الله يا بني ائت رسول الله ﷺ فادعه فإنك إذا أنت طلبت ذلك إليه فعل، ففعل ابنه فأتى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله إن عبد الله بن أبي شديد الوجع وقد طلب إلي أن آتيك فتأتيه فإنه قد اشتاق إلى لقائك فأخذ نعليه فقام وقام معه نفر من أصحابه حتى دخلوا عليه فقال لأهله حين دخل النبي ﷺ أجلسوني فأجلسوه فبكى فقال رسول الله ﷺ أجزعا يا عدو الله الآن؟ فقال يا رسول الله إني لم أدعك لتؤنبني ولكن دعوتك لترحمني فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ فقال ما حاجتك؟ قال حاجتي إذا أنا مت أن تشهد غسلي وتكفني في ثلاثة أثواب من ثيابك وتمشي مع جنازتي وتصلي عليَّ

ففعل رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية بعد ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾.[١]

## بكاؤه ﷺ في حرب خثعم للمسلمين

٢٠٥- عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: «بينما نحن أجمع كنا حول النبي ﷺ ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ أقبل أعرابي بدوي، فتخطى صفوف المهاجرين والأنصار حتى جثا بين يدي رسول الله ﷺ ، فسأله النبي عن نفسه، وما جاء به، فأخبره أنه رجل من بني لجيم. فقال النبي ﷺ : «ما وراك بما جاء لجيم»؟ قال: يا رسول الله خلفت خثعم، وقد تهيأوا وعبأوا كتائبهم، وخلفت الرايات تخفق فوق رؤسهم، يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم، يتألون باللات والعزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة، فيقتلوك ومن معك يا رسول الله. قال: فدمعت عينا النبي ﷺ حتى أبكى جميع أصحابه، ثم قال: يا معشر الناس سمعتم مقالة الأعرابي؟ قالوا: كل قد سمعنا يا رسول الله.

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص٢٢٦.

قال: فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطؤنا في ديارنا وحريمنا، لعل الله يفتح على يديه، وأضمن له على الله الجنة؟ قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول الله. قال: فقام النبي ﷺ على قدميه وهو يقول: معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابي؟ قالوا: كل قد سمعنا يا رسول الله. قال: فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطؤنا في ديارنا وحريمنا، لعل الله أن يفتح على يديه، وأضمن له على الله اثني عشر قصرا في الجنة. قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول. قال: فبينما النبي ﷺ واقف إذ أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما نظر إلى النبي ﷺ واقفا ودموعه تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض، ثم أقبل يسعى نحو النبي ﷺ يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله ﷺ وهو يقول: ما الذي أبكاك؟ لا أبكى الله، عينيك يا حبيب الله! هل نزل في أمتك شيء من السماء؟ قال: يا علي، ما نزل فيهم إلا خير، ولكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتائبهم. ثم ذكر له ما جرى، فطلب منه أن يصف له القصور، فوصفها له. فقال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: فداك أمي وأبي يا رسول الله، أنا لهم. فقال النبي ﷺ: يا علي، هذا لك وأنت له، أنجد إلى القوم. فجهزه رسول الله ﷺ في خمسين ومائة رجل من الأنصار والمهاجرين، فقام ابن عباس

وقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله تجهز ابن عمي في خمسين ومائة رجل من العرب إلى خمسمائة رجل وفيهم الحارث بن مكيدة يعد بخمسمائة فارس؟! فقال النبي ﷺ: امط عني يا ابن عباس، فو الذي بعثني بالحق لو كانوا على عدد الثرى وعلي وحده لأعطى الله عليهم النصر حتى يأتينا بسبيهم أجمعين. فجهزه النبي ﷺ و هو يقول: اذهب يا حبيبي، حفظ الله من تحتك، ومن فوقك، وعن يمينك، وعن شمالك، الله خليفتي عليك. فسار علي عليه السلام بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له: وادي ذي خشب، قال: فوردوا الوادي ليلا، فضلوا الطريق، قال: فرفع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رأسه إلى السماء وهو يقول: يا هادي كل ضال، ويا مفرج كل مغموم، لا تقو علينا ظالما، ولا تظفر بنا عدونا، واعهدنا إلى سبيل الرشاد. قال: فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار، حتى عرفوا الطريق فسلكوه، فأنزل الله على نبيه محمد: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ يعنى الخيل، ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ قال: قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾ قال: صبحهم علي مع طلوع الفجر. وكان لا يسبقه أحد إلى الأذان، فلما سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض: ينبغي أن يكون راعي في رؤوس هذه الجبال يذكر الله. فلما أن قال: أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ. قال بعضهم

لبعض: ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذاب.

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتى تطلع الشمس، وتنزل ملائكة النهار. قال: فلما أن دخل النهار، التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب راية النبي صلى الله عليه وآله فقال له: ارفعها. فلما أن رفعها، ورآها المشركون عرفوها، وقال بعضهم لبعض: هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه، هذا محمد وأصحابه. قال: فخرج غلام من المشركين، من أشدهم بأسا، وأكفرهم كفرا، فنادى أصحاب النبي: يا أصحاب الساحر الكذاب، أيكم محمد؟ فليبرز إلي. فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب، محمد جاء بالحق من عند الحق، قال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، أخو رسول الله، وابن عمه، وزوج ابنته. قال: لك هذه المنزلة من محمد؟ قال له علي: نعم. قال: فأنت ومحمد شرع واحد، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمدا، ثم شد على علي و هو يقول:

لاقيت يا علي ضيغما * قرما كريما في الوغا معلّما

ليث شديد من رجال خثعما

فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

لاقيت قرنا حدثا وضيغما * ليثا شديدا في الوغا غشمشما

أنا علي سأبير خثعما * بكل خطي يري النقع دما

وكل صارم يثبت الضرب فينعما

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فاختلف بينهما ضربتان، فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله، وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام : هل من مبارز؟ فبرز أخ للمقتول، وحمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة، فقتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى علي عليه السلام : هل من مبارز؟ فبرز له الحارث بن مكيدة وكان صاحب الجمع ، وهو يعد بخمسمائة فارس، وهو الذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قال: كفور، ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال: شهيد عليه بالكفر، ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يعني باتباعه محمدا. فلما برز الحارث، حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه علي ضربة فقتله، وعجل الله بروحه إلى النار. ثم نادى علي عليه السلام : هل من مبارز؟ فبرز إليه ابن عمه يقال له: عمرو بن الفتاك، وهو يقول:

أنا عمرو وأبي الفتاك * وبيدي نصل سيف هتاك

أقطع به الرؤس لمن أرى كذاك

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

ها كها مترعة دهاقا

كأس دهاق مزجت زعاقا

إني امرؤ إذا ما لاقا

أقد الهام وأجذ ساقا

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله، وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى علي عليه السلام : هل من مبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فشد أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتى توسط جمعهم، فذلك قول الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾، فقتل علي عليه السلام مقاتليهم، وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم، وأقبل بسبيهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله . فبلغ ذلك النبي، فخرج وجميع أصحابه حتى استقبل علي عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة. وأقبل النبي صلى الله عليه وآله يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه، ويقبل بين عينيه ويبكي، وهو يقول: الحمد لله يا علي الذي شد بك أزري، وقوّى بك ظهري، يا علي، إنني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه أن يشرك هارون في أمره، و قد سألت ربي أن يشد بك أزري. ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول: معاشر أصحابي لا تلوموني في حب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنما حبي عليا من أمر الله، والله أمرني أن أحب عليا

وأدنيه، يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أحبه الله، وحقيق على الله أن يسكن محبيه الجنة، يا علي من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أبغضه ولعنه، وحقيق على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء، ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا».(١)

## بكاؤه صلى الله عليه وآله عند قبر أمه آمنة بنت وهب عليها السلام

٢٠٦- عن ابن عباس وغير واحد قالوا: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا، وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون، قالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء توفيت أمه

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص٨٤.

آمنة، فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن إلى مكة، ثم لما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال: إن الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي، فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ، فقيل له فقال: أدركتني رحمة رحمتها فبكيت».(١)

٢٠٧- عن بريدة قال: «لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى قبرا فجلس إليه وجلس الناس حوله، فجعل يتكلم كهيئة المخاطب، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر فقال: يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ قال: هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي».(٢)

٢٠٨- عن أبي هريرة قال: «زار رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال: استأذنت ربي - عز وجل - في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت».(٣)

---

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص١٦٢.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) سنن النسائي ج ٤ ص٩٠.

٢٠٩- عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك واعتمر، فلما هبط من ثنية عسفان، أمر أصحابه أن استندوا إلى العقبة حتى أرجع إليكم. فذهب، فنزل على قبر أمه فناجى ربه طويلا، ثم إنه بكى فاشتد بكاؤه، وبكى هؤلاء لبكائه، وقالوا: ما بكى نبي الله ﷺ بهذا المكان إلا وقد حدث في أمته شيء لا تطيقه، فلما بكى هؤلاء، قام فرجع إليهم. فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: يا نبي الله، بكينا لبكائك. قلنا: لعله حدث في أمتك شيء لا تطيقه؟ قال: لا، وقد كان بعضه، ولكن نزلت على قبر أمي فدعوت الله أن يأذن لي في شفاعته يوم القيامة فأبى الله أن يأذن لي، فرحمتها، وهي أمي، فبكيت، ثم جاءني جبريل عليه السلام فقال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ فتبرأ من أمك كما تبرأ إبراهيم من أبيه، فرحمتها وهي أمي، فدعوت ربي أن يرفع عن أمتي أربعا، فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين؛ دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم من السماء، والغرق من الأرض، وأن لا يلبسهم شيعا، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فرفع عنهم الرجم من السماء، والغرق من الأرض، وأبى الله أن ترفع عنهم اثنتان؛ القتل، والهرج».[١]

---

(١) مجمع الزوائد ج ٢ ص٢٠٤.

٢١٠- عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: «أن رسول الله ﷺ غزا غزوة الفتح ، فخرج يمشي إلى القبور حتى إذا أتى أدناها جلس إليه كأنه يكلم إنسانا جالسا يبكي قال: فاستقبله عمر بن الخطاب فقال: ما يبكيك جعلني الله فداءك؟ قال: سألت ربي أن يأذن لي في زيارة قبر أم محمد، فأذن لي فسألته أن يأذن لي فأستغفر لها فأبى، إني كنت نهيتكم عن ثلاثة أشياء: عن لحوم الأضاحي أن تمسكوا بعد ثلاثة أيام، فكلوا ما بدا لكم، وعن زيارة القبور فمن شاء فليزر؛ فقد أذن لي في زيارة قبر أم محمد، ومن شاء فليدع ، وعن الظروف تشربون فيها الدباء والحنتم والمزفت وأمرتكم بظروف، و إن الوعاء لا يحل شيئا، ولا يحرمه، فاجتنبوا كل مسكر».(١)

٢١١- عن مسروق عن ابن مسعود: «أن رسول الله خرج يوما فخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فجلس إليه فناجاه طويلا ثم أرتفع نحيب رسول الله ﷺ باكيا فبكينا لبكاء النبي ﷺ ثم إن النبي ﷺ أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال ما الذي أبكاك

(١) مسند أحمد ج ٣٨ ص٤٥.

يا نبي الله؟ قال هذا القبر الذي رأيتموني أناجي قبر أمي آمنة بنت وهب، و إني استأذنت ربي عز وجل في زيارتها فأذن لي فناجيتها ثم استأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي، وقرأ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ و ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية فأخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرقة فذلك أبكاني، ألا و إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور وأكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث وعن نبيذ الأوعية، فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة وكلوا لحوم الأضاحي وأبقوا ما شئتم و إنما نهيتكم إذ الخير قليل توسعة على الناس، ألا و إن الوعاء لا يحرم شيئا وكل مسكر حرام».[١]

٢١٢- عن بريدة قال: «انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرِّك رأسه كالمخاطب ثم بكى، فقيل: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي فأدركتني رقتها فبكيت، فما رأيته ساعة أكثر باكيا من تلك الساعة».[٢]

---

(١) ذكر أخبار إصبهان للحافظ الأصبهاني ج ٢ ص١٨.

(٢) إعلام الورى للشيخ الطبرسي ج ١ ص٥٢.

*تعليق: عقيدتنا في أبوي النبي ﷺ أنهما موحدين مؤمنين - صلوات الله عليهما - لا كما يعتقد أهل العامة العمياء بأنهما في النار - والعياذ بالله -.

## بكاؤه ﷺ على أمه وأبيه وعمه عليهم السلام

٢١٣- عن سيف بن عميرة وعبد الله بن سنان وابن أبي حمزة الثمالي قالوا: «سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء وبكى بكاءا شديدا ثم قال: يا رب إنك وعدتني في أبي وأمي وعمي أن لا تعذبهم بالنار، قال فأوحى الله إليه إني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله وأنك عبدي ورسولي ولكن ائت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي، فقام النبي ﷺ إلى الشعب فناداهم وقال يا أبتاه ويا أماه ويا عماه فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم فقال لهم رسول الله ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا حقا وأن جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحق، فقال ارجعوا إلى

مضاجعكم. ودخل رسول الله ﷺ إلى مكة وقدم إليه علي بن أبي طالب عليه السلام من اليمن فقال رسول الله ﷺ: ألا أبشرك يا علي! فقال أمير المؤمنين بأبي أنت وأمي لم تزل مبشرا، فقال ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا وأخبره الخبر، فقال له علي عليه السلام الحمد لله قال وأشرك رسول الله ﷺ في بدنته أباه وأمه وعمه ثم قال الله ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي بما يكذبونك ويذكرون الله ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾».(١)

## بكاؤه ﷺ بعد تصدق فاطمة عليها السلام بالعقد

٢١٤- عن حمزة بن حمران عن الصادق عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله فبينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبرا وضعفا فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستحثه الخبر، فقال

(١) تفسير القمي ج ١ ص٣٨٠.

الشيخ يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني وعاري الجسد فاكسني وفقير فأرشني فقال ﷺ ما أجد لك شيئا ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يؤثر الله على نفسه انطلق إلى حجرة فاطمة - وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله ﷺ الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه - وقال يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين فقالت فاطمة وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟ قال شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجرا من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني يرحمك الله وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله ﷺ ثلاثا ما طعموا فيها طعاما وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت خذ هذا أيها الطارق فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه قال الأعرابي يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب، قال فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت خذه

وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي ﷺ جالس في أصحابه فقال يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت بعه فعسى الله أن يصنع لك قال فبكى النبي ﷺ وقال وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد قال اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار، فقال عمار بكم العقد يا أعرابي؟ قال بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتي وأصلي فيها لربي ودينار يبلغني إلى أهلي وكان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله ﷺ من خيبر ولم يبق منه شيئا فقال لك عشرون دينارا ومائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك أهلك وشبعك من خبز البر واللحم، فقال الأعرابي ما أسخاك بالمال أيها الرجل وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له وعاد الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أشبعت وا كتسيت؟ قال الأعرابي نعم واستغنيت بأبي أنت و أمي، قال فاجز فاطمة بصنيعها، فقال الأعرابي اللهم إنك إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فأمَّن النبي ﷺ على دعائه وأقبل على أصحابه فقال إن الله قد أعطى

فاطمة في الدنيا ذلك، أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي وعلي بعلها ولو لا علي ما كان لفاطمة كفو أبدا وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا شباب أهل الجنة وكان بإزائه مقداد وعمار وسلمان، فقال وأزيدكم، قالوا نعم يا رسول الله قال أتاني الروح يعني جبرئيل عليه السلام أنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان فمن نبيك فتقول أبي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب عليه السلام ألا و أزيدكم من فضلها إن الله قد وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليا ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما فعمد عمار إلى العقد فطيبه بالمسك ولفه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر فدفع العقد إلى المملوك وقال له خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنت له فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقول عمار فقال النبي انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها فجاء المملوك بالعقد

وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت المملوك فضحك الغلام، فقالت ما يضحكك يا غلام فقال أضحكني عظم بركة هذا العقد أشبع جائعا وكسا عريانا وأغنى فقيرا وأعتق عبدا ورجع إلى ربه».[١]

## بكاؤه ﷺ بسبب جوع فاطمة عليها السلام

٢١٥- عن عمران بن الحصين أنه قال: «كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة وجاه فقال لي يوما يا عمران لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله؟ فقلت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أ أدخل؟ فقالت ادخل بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال لها ومن معي؟ قالت ومن معك يا رسول الله؟ ثم قالت والذي بعثك بالحق ما علي عباءة، قال اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار بيده، فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي فألقى إليها ملاءة كانت عليه خلقة، فقال شدي بها على رأسك ثم

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص٥٦.

أذنت له، فدخل فقال السلام عليكم يا ابنتاه كيف أصبحت؟ فقالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي أني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدني الجوع . فبكى النبي صلى الله عليه وآله وقال لها: لا تجزعي يا ابنتي فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث و إني لأكرم على الله منك، ولو سألت الله ربي لأطعمني، ولكن آثرت الآخرة على الدنيا. ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها: أبشري فوالله إنك لسيدة نساء أهل الجنة، فقالت: أين آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران؟ فقال: آسية سيدة نساء عالمها، ومريم سيدة نساء عالمها، وخديجة سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، إنك في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب. ثم قال لها: اقنعي بابن عمك، فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة».(١)

(١) العدد القوية لابن المطهر الحلي: ج ١ ص٢٢٥.

# بكاؤه ﷺ عند وعظه

٢١٦- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فلما قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب، ونادى برفع صوته: أيها الناس! فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: اسمعوا! إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكى لبكائه الناس أجمعين فلما سكت من بكائه قال: اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم مراغب في المال أو فقير كذاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح، أو امرأة رعناء ثم بكى رسول الله ﷺ. فقام إليه سلمان الفارسي وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: يا سلمان إذا قلت علماؤكم، وذهبت قراؤكم، وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم، وعلت

أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم. فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظا بألسنتكم. فإذا أوتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخا أو قذفا بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾. فقام إليه جماعة من الصحابة، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: عند تأخير الصلوات، واتباع الشهوات، وشرب القهوات، وشتم الآباء والأمهات. حتى ترون الحرام مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر، وقل حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء، وشاع الزنا، وتزين الرجال بثياب النساء، وسلب عنهن قناع الحياء، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظائم، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال

للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقل الورع ، وكثر الطمع والهرج والمرج ، وأصبح المؤمن ذليلا، والمنافق عزيزا، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان، واستخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان. فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل، فهم ذئاب، وعليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى: أفبي تغترون؟ أم علي تجترؤون؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. فو عزتي وجلالي، لولا من يعبدني مخلصا ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء فوا عجباه لقوم آلهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل». [١]

٢١٧- عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن محمد بن علي الرضا عن أبيه الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين علي بن

---

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص٢٦٢.

أبي طالب عليهما السلام قال: «دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة معلقة بثدييها، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص، ورأيت امرأة معلقة برجليها تنور من نار، ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة تحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار، فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟ فقال يا بنيتي، أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال،

وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقة بثدييها فإنها تمتنع من فراش زوجها، وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس، والتي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة، وأما الصماء العمياء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها، وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وتأكل أمعائها فإنها كانت قوادة، وأما التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة، وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة، ثم قال ﷺ ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضى عنها زوجها».[١]

٢١٨- عن سعيد زيد بن عمرو بن نفيل قال: «سمعت النبي ﷺ واقبل على أسامة بن زيد فقال يا أسامة عليك

---

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق ج ١ ص١٣.

بطريق الحق و إياك أن تختلج دونه بزهرة رغبات الدنيا وغضارة نعيمها وبائد سرورها وزائل عيشها، فقال أسامة يا رسول الله ما أيسر ما يقطع به ذلك الطريق؟ قال السهر الدائم والظمأ في الهواجر وكف النفس عن الشهوات وترك اتباع الهوى واجتناب أبناء الدنيا، يا أسامة عليك بالصوم فإنه قربة إلى الله وليس شيء أطيب عند الله من ريح فم صائم ترك الطعام والشراب لله رب العالمين وآثر الله على ما سواه وابتاع آخرته بدنياه، فإن استطعت أن يأتيك الموت وأنت جائع وكبدك ظمآن فافعل فإنك تنال بذلك أشرف المنازل وتحل مع الأبرار والشهداء والصالحين. يا أسامة عليك بالسجود فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدا وما من عبد سجد لله سجدة إلا كتب له بها حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له بها درجة وأقبل الله عليه بوجهه وباهى به ملائكته، يا أسامة عليك بالصلاة فإنها أفضل أعمال العباد لأن الصلاة رأس الدين وعموده وذروة سنامه، واحذر يا أسامة دعاء عباد الله أنهكوا الأبدان وصاحبوا الأحزان وأزالوا اللحوم وأذابوا الشحوم وأظمأوا الكبود وأحرقوا الجلود بالأرياح والسمائم حتى غشيت منهم الأبصار شوقا إلى الواحد القهار فإن الله إذا نظر إليهم باهى بهم الملائكة وغشاهم بالرحمة بهم يدفع الله الزلازل والفتن، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى علا بكاؤه واشتد نحيبه وزفيره وشهيقه

وهاب القوم أن يكلموه فظنوا لأمر قد حدث من السماء ثم إنه رفع رأسه فتنفس الصعداء، ثم قال أوه أوه بؤسا لهذه الأمة ماذا يلقى من أطاع الله كيف يطردون ويضربون ويكذبون؟ أجل إنهم أطاعوا الله فأذلوهم بطاعة الله، ألا ولا تقوم الساعة حتى يبغض الناس من أطاع الله ويحبون من عصى، فقال عمر يا رسول الله والناس يومئذ على الإسلام؟ قال وأين الإسلام يومئذ يا عمر؟ إن المسلم يومئذ كالغريب الشريد، ذلك زمان يذهب فيه الإسلام ولا يبقى إلا اسمه ويندرس فيه القرآن فلا يبقى إلا رسمه، قال عمر يا رسول الله وفيما يكذبون من أطاع ويطردونهم ويعذبونهم؟ فقال يا عمر ترك القوم الطريق وركنوا إلى الدنيا ورفضوا الآخرة وأكلوا الطيبات ولبسوا الثياب المزينات وخدمتهم أبناء فارس والروم فهم يغتذون في طيب الطعام ولذيذ الشراب وزكى الريح ومشيد البنيان ومزخرف البيوت ومجد المجالس، يتبرج الرجل منهم كما تتبرج الزوجة لزوجها وتتبرج النساء بالحلي والحلل المزينة، رأيتهم يومئذ بزي الملوك الجبابرة يتباهون بالجاه، وأولياء الله عليهم العناء مشحبة ألوانهم من السهر ومنحنية أصلابهم من القيام قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد أذهلوا أنفسهم وذبحوها بالعطش طلبا لرضى الله وشوقا إلى جزيل ثوابه وخوف أليم عقابه، فإذا تكلم منهم متكلم

بحق أو تفوه بصدق قيل له اسكت فأنت قرين الشيطان ورأس الضلالة يتأولون الله على غير تأويله ويقولون ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾. واعلم أسامة أن أكثر الناس عند الله منزلة يوم القيامة وأجزلهم ثوابا وأكرمهم مآبا من طال في حزنه وكثر فيها همه ودام فيها غمه وكثر جوعه وعطشه أولئك الأبرار الأتقياء الأخيار، إن شهدوا يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا، يا أسامة أولئك تعرفهم بقاع وتبكى إذا فقدتهم محاريبها فاتخذهم لنفسك كنزا وذخرا لعلك تنجو بهم من زلازل الدنيا وأهوال القيامة، وإياك أن تدع ما هم فيه وعليه فتزل قدمك وتهوي في النار فتكون من الخاسرين، واحذر يا أسامة أن تكون من الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون».(١)

٢١٩- عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: وعزتي وجلالي، إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما، ثم بكى ﷺ، فقيل: مم تبكي يا رسول الله؟ فقال: أبكي لمن استحيى الله من عذابهم، ولا يستحيون من عصيانه».(٢)

---

(١) التحصين لابن فهد الحلي ص٢٠.

(٢) مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج ١٢ ص١٥٧.

٢٢٠- عن عمرو بن شعيب قال: «كنا عند سعيد بن المسيب فذكروا رجالا يقولون قدر الله كل شيء ما خلا الأعمال، قال فوالله ما رأيت سعيدا غضب غضبا قط أشد منه يومئذ حتى هم بالقيام ثم أنه سكن، فقال أتتكلمون الذي به والله لقد سمعت فيهم حديثا كفى بهم شرا ويحهم لو يعلمون! قال فقلت يرحمك الله يا أبا محمد فما هو؟ قال فنظر إلي وقد سكت بعض غضبه فقال حدثني رافع بن خديج أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يكون في أمتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى، قال فقلت جعلت فداك يا رسول الله كيف ذلك؟ قال تقرون ببعض وتكفرون ببعض، قال قلت جعلت فداك يا رسول الله فكيف يقولون؟ قال يجعلون إبليس عدلا لله في خلقه وقوته ورزقه ويقلون الخير من الله والشر من إبليس، قال فيكفرون بالله ثم يقرأون على ذلك الكتاب فيكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، قال فما تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدال أولئك زنادقة هذه الأمة في زمانهم يكون ظلم السلطان فيا له من ظلم وحيف وأثرة، ثم يبعث الله تعالى طاعونا فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف فقلَّ من ينجو منه، المؤمن يومئذ قليل فرحه، شديد غمه، قثم يكون المسخ فيمسخ الله عامة أولئك قردة وخنازير، قال ثم يخرج الدجال على أثر

ذلك قريبا، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكينا لبكائه ثم قلنا ما هذا البكاء يا رسول الله قال فقال رسول الله ﷺ رحمة لهم الأشقياء فإن منهم المتعبد ومنهم المجتهد مع أنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول وضاق بحمله ذرعا إن عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب أنه قال فقلت يا رسول الله فقل لي كيف الإيمان بالقدر فقال أن تؤمن بالله وحده وأنه لا يملك أحد معه ضرا ولا نفعا وتؤمن بالجنة والنار وتعلم أن الله تعالى خلقهما قبل الخلق ثم خلق خلقه فجعل من شاء منهم إلى الجنة ومن شاء إلى النار عدلا منه كل ذلك كل يعمل بما قد فرغ منه وهو صائر إلى ما خلق له فقلت صدق الله ورسوله». (١)

## بكاؤه ﷺ على أبي طالب عليه السلام

٢٢١- عن أبي رافع عن علي قال: «أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب فبكى ثم قال: اذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه، قال: ففعلت ما قال، وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له

(١) إفحام المخاصم لشيث بن ابراهيم ص١٠٩.

أيـامـا، ولا يخـرج مـن بـيته حـتى نـزل عـليه جبريل عليه السلام بهـذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ قال علي: وأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله فاغتسلت».(١)

*تعليق: عقيدتنا في أبي طالب عليه السلام أنه كان مؤمنا موحدا يخفي إيمانه، ولذا لقب بمؤمن قريش، لا كما يقول الأفاكون من أبناء العامة العمياء.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله لما وعظ عبد الله بن مسعود

٢٢٢- في رواية طويلة عن عبد الله بن مسعود قال: «دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن رزقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر فقلنا يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزالون فيها ما عشتم، فأحدثوا لله شكرا فإني قرأت كتاب الله الذي أنزل علي وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون. يا ابن مسعود قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص١٢٣.

يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾... إلى أن قال: يا ابن مسعود يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه مثل القابض على الجمر بكفه فإن كان في ذلك الزمان ذئبا و إلا أكلته الذئاب! يا ابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة ألا إنهم أشرار خلق الله وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾، ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾، يا ابن مسعود يدعون أنهم على ديني وسنتي ومنهاجي وشرائعي إنهم مني برآء وأنا منهم بريء. يا ابن مسعود لا تجالسوهم في الملأ ولا تبايعوهم في الأسواق ولا تهدوهم إلى الطريق ولا تسقوهم الماء. قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾، يقول الله تعالى ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. يا ابن مسعود

ما بلوى أمتي منهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أذلاء هذه الأمة في دنياهم والذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير. قال فبكى رسول الله ﷺ وبكينا لبكائه وقلنا يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال رحمة للأشقياء، يقول الله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يعني العلماء والفقهاء. يا ابن مسعود من تعلّم العلم يريد به الدنيا وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عليه وكان في الدرك الأسفل من النار مع اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾».(١)

## بكاؤه ﷺ عند نعي نفسه

٢٢٣- عن خلاد الأسدي قال، قال عبد الله بن مسعود: «نعى إلينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا في

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ج ١ ص٤٤٦.

بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا وشدد، فدمعت عينه، وقال: مرحبا بكم! رحمكم الله! آواكم الله! حفظكم الله! رفعكم الله! نفعكم الله! وفقكم الله! نصركم الله! سلمكم الله! رحمكم الله! قبلكم الله! أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، وأؤديكم إليه، إني لكم نذير وبشير، لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنه قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فقلنا: متى أجلك؟ قال: قد دنا الفراق، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى قلنا: فمن يغسلك يا نبي الله؟ قال: أهلي الأدنى فالأدنى، قلنا: ففيم نكفنك يا نبي الله؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم، أو في بياض مصر، أو حلة يمانية، قلنا: فمن يصلي عليك يا نبي الله؟ قال: مهلا غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيرا! فبكينا وبكى النبي ﷺ، وقال: إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا، على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي علي جليسي وخليلي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها، ثم ادخلوا علي فوجا فوجا، فصلوا علي وسلموا تسليما، ولا تؤذوني بتزكية ولا برنّة ولا صيحة، وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد أقرئوا

أنفسكم مني السلام، فإني أشهدكم أني قد سلمت على من بايعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة قلنا: فمن يدخلك في قبرك يا نبي الله؟ قال: أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم»[١]

٢٢٤- عن عبد الله بن مسعود قال: «إن النبي ﷺ قال لأبي بكر سل يا أبا بكر، فقال يا رسول الله دنا الأجل؟ فقال: قد دنا الأجل وتدلى، فقال ليهنك يا نبي الله ما عند الله، فليت شعري عن منقلبنا، فقال: إلى الله و إلى سدرة المنتهى ثم إلى جنة المأوى والفردوس الأعلى والكأس الأوفى والرفيق الأعلى والحظ والعيش المهنا. فقال يا نبي الله، من يلى غسلك؟ قال: رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى، قال ففيم نكفنك؟ فقال: في ثيابي هذه وفي حلة يمانية وفي بياض مصر، فقال كيف الصلاة عليك منا؟ وبكينا وبكى.ثم قال: مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا إذا غسلتمونى وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن الملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل علي من

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص١٩١.

خلق الله ويصلى علي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة بأجمعها صلى الله عليهم أجمعين، ثم أنتم فادخلوا علي أفواجا فصلوا علي أفواجا زمرة زمرة وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدأ منكم الإمام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى، ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان. قال فمن يدخلك القبر؟ قال: زمر من أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم. قوموا فأدوا عني إلى من بعدي».(١)

## بكاؤه ﷺ عند تقبيل الحجر الأسود

٢٢٥- عن نافع، عن ابن عمر قال: «استقبل رسول الله ﷺ الحجر فاستلمه، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا، فالتفت، فإذا هو بعمر يبكي، فقال: يا عمر ها هنا تسكب العبرات».(٢)

(١) وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ للنبهاني ص٣٥٤.

(٢) صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص٢١١.

٢٢٦- عن أبي جعفر - وهو محمد بن علي - عن جابر بن عبد الله قال: «دخلنا مكة حين ارتفاع الضحى، فأتى النبي ﷺ باب المسجد، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلم، وفاضت عيناه بالبكاء، وقال: ورمل ثلاثا ومشى أربعا، حتى فرغ، فلما فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه، ثم مسح بهما وجهه».[1]

## بكاؤه ﷺ لما أراد أبو طالب عليه السلام السفر وتركه

٢٢٧- عن الشيخ المفيد رحمه الله يرفعه: «إن أبا طالب رضي الله عنه لما أراد الخروج إلى بُصرى الشام ترك رسول الله إشفاقا عليه ولم يعمد على استصحابه فلما ركب تعلق رسول الله ﷺ بزمام ناقته وبكى وناشده في إخراجه، فرقَّ أبو طالب وأجابه إلى استصحابه. فلما خرج معه ﷺ ظللته الغمامة ولقيه بحيراء الراهب فأخبره بنبوته وذكر له البشارة في الكتب الأولى به وحمل له ولأصحابه الطعام والنزل، وحث أبا طالب على الرجوع به إلى

(١) صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص٢١١.

أهله وقال له إني أخاف عليه من اليهود فإنهم أعداؤه فقال أبو طالب في ذلك:

إِنَّ اِبْنَ آمِنَةَ اَلنَّبِيَّ مُحَمَّداً * عِنْدِي بِمِثْلِ مَنَازِلِ اَلْأَوْلَادِ

لَمَّا تعَلَّقَ بِالزِّمَامِ رَحِمْتُهُ * وَاَلْعِيسُ قَدْ قَلَّصْنَ بِالْأَزْوَادِ

فَارْفَضَّ مِنْ عَيْنَيَّ دَمْعٌ ذَارِفٌ * مِثْلَ اَلْجُمَانِ مُفَرِّقِ اَلْأَفْرَادِ

رَاعَيْتُ فِيهِ قَرَابَةً مَوْصُولَةً * وَحَفِظْتُ فِيهِ وَصِيَّةَ اَلْأَجْدَادِ

وَأَمَرْتُهُ بِالسَّيْرِ بَيْنَ عُمُومَةٍ * بِيضِ اَلْوُجُوهِ مَصَالِتَ أَنْجَادِ

سَارُوا لِأَبْعَدِ طِيَّةٍ مَعْلُومَةٍ * وَلَقَدْ تبَاعَدَ طِيَّةُ اَلْمُرْتَادِ

حَتَّى إِذَا مَا اَلْقَوْمُ بُصْرَى عَايَنُوا * لَاقُوا عَلَى شِرْكٍ مِنَ اَلْمِرْصَادِ

حَبْراً فَأَخْبَرَهُمْ حَدِيثاً صَادِقاً * عَنْهُ وَرَدَّ مَعَاشِرُ اَلْحُسَّادِ».[1]

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص١٢٨.

# بكاؤه ﷺ لما حدَّثته أسماء بنت عميس عن وصية السيدة خديجة عليها السلام

٢٢٨- عن أسماء بنت عميس قالت: «حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت فقلت أ تبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي ﷺ مبشرة على لسانه بالجنة، فقالت ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ، فقلت يا سيدتي لك علي عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر، فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي ﷺ أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادي فقال من أنت؟ فقلت أسماء بنت عميس، فقال ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي

وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهدا وحدثته فبكى فقال بالله لهذا وقفتِ؟ فقلت نعم والله، فدعا لي».(١)

## بكاؤه ﷺ لما حدَّثته سكينة بنت الحسين عليهما السلام في الرؤيا عما جرى عليهم في الطف

٢٢٩- عن سكينة بنت الحسين عليهما السلام قالت: «يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها مني قصصتها عليك، فقال يزيد هاتي ما رأيتي، قالت بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صليت ودعوت الله بدعوات فلما رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتحت و إذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض و إذا أنا بوصائف من وصائف الجنة و إذا أنا بروضة خضراء وفي تلك الروضة قصر و إذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف، فقلت يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟ فقال هذا لأبيك الحسين أعطاه الله تعالى ثوابا لصبره، فقلت ومن هذه

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص١٣٨.

المشايخ ؟ فقال أما الأول فآدم أبو البشر وأما الثاني فنوح نبي الله وأما الثالث فإبراهيم خليل الرحمن وأما الرابع فموسى الكليم، فقلت له ومن الخامس الذي أراه قابضا على لحيته باكيا حزينا من بينهم؟ فقال لي يا سكينة أما تعرفينه؟ فقلت لا، فقال هذا جدك رسول الله، فقلت له إلى أين يريدون؟ فقال إلى أبيك الحسين، فقلت والله لألحقن جدي وأخبرنه بما جرى علينا فسبقني ولم ألحقه، فبينما أنا متفكرة وإذا بجدي علي بن أبي طالب وبيده سيفه وهو واقف فناديته يا جداه قتل والله ابنك من بعدك فبكى وضمني إلى صدره وقال يا بنية صبرا والله المستعان، ثم إنه مضى ولم أعلم إلى أين فبقيت متعجبة كيف لم أعلم به، فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي، قال فلما سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى وقال ما لي ولقتل الحسين! وفي رواية أخرى أن سكينة قالت: ثم أقبل علي رجل دري اللون قمري الوجه حزين القلب فقلت للوصيف من هذا؟ فقال جدك رسول الله ﷺ فدنوت منه وقلت له يا جداه قتلت والله رجالنا وسفكت والله دماؤنا وهتكت والله حريمنا وحملنا على الأقتاب من غير وطاء نساق إلى يزيد فأخذني إليه وضمني إلى صدره ثم أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى ثم قال لهم ما ترون إلى ما صنعت أمتي بولدي من بعدي، ثم قال الوصيف

يا سكينة اخفضي صوتك فقد أبكيتي رسول الله ﷺ ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر و إذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن وزاد في نورهن وبينهن امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها وعليها ثياب سود وبيدها قميص مضمخ بالدم و إذا قامت يقمن معها و إذا جلست يجلسن معها، فقلت للوصيف ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهن؟ فقال يا سكينة هذه حواء أم البشر وهذه مريم ابنة عمران وهذه خديجة بنت خويلد وهذه هاجر وهذه سارة، وهذه التي بيدها القميص المضمخ و إذا قامت يقمن معها و إذا جلست يجلسن معها هي جدتك فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت لها يا جدتاه قتل والله أبي وأوتمت على صغر سني فضمتني إلى صدرها وبكت شديدا وبكين النساء كلهن وقلن لها يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء ثم إن يزيد تركها ولم يعبأ بقولها».(١)

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص١٩٤.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله بعد مرض الحسنين عليهما السلام

٢٣٠- عن فرات بن إبراهيم معنعنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «مرض الحسن والحسين عليهما السلام مرضا شديدا فعادهما سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وعادهما أبو بكر وعمر، فقال عمر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام يا أبا الحسن إن نذرت لله نذرا واجبا فإن كل نذر لا يكون لله فليس فيه وفاء، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام إن عافى الله ولدي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام متواليات، وقالت الزهراء عليها السلام مثل ما قال زوجها، وكانت لهما جارية بربرية تدعى فضة قالت إن عافى الله سيدي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام.. إلى أن قال: وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخذ بيد الغلامين وهما كالفرخين لا ريش لهما يرتعشان من الجوع فانطلق بهما إلى منزل النبي صلى الله عليه وآله فلما نظر إليهما النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه بالدموع وأخذ بيد الغلامين فانطلق بهما إلى فاطمة الزهراء عليها السلام فلما نظر إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تغير لونها وإذا بطنها لاصق بظهرها انكب عليها يقبّل بين عينيها

ونادته باكية وا غوثاه بالله ثم بك يا رسول الله من الجوع، قال فرفع رأسه إلى السماء وهو يقول اللهم أشبع آل محمد، فهبط جبرئيل فقال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ إلى آخر ثلاث آيات، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام مضى من فوره ذلك حتى أتى أبا جبلة الأنصاري رضي الله عنه فقال له يا أبا جبلة هل من قرض دينار؟ قال نعم يا أبا الحسن أشهد الله وملائكته أن شطر مالي لك حلال من الله ومن رسوله، قال لا حاجة لي في شيء من ذلك إن يك قرضا قبلته، قال فدفع إليه دينارا ومر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يتخرق أزقة المدينة ليبتاع بالدينار طعاما فإذا هو بمقداد بن الأسود الكندي قاعد على الطريق فدنا منه وسلم عليه وقال يا مقداد ما لي أراك في هذا الموضع كئيبا حزينا؟ فقال أقول كما قال العبد الصالح موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال ومنذ كم يا مقداد؟ قال منذ أربع، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام مليا ثم قال الله أكبر الله أكبر آل محمد منذ ثلاث وأنت يا مقداد أربع أنت أحق بالدينار مني، قال فدفع إليه الدينار ومضى حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه قد سجد فلما انفتل رسول الله ضرب بيده إلى كتفه ثم قال يا علي انهض بنا إلى منزلك لعلنا نصيب طعاما فقد بلغنا أخذك الدينار من أبي جبلة،

قال فمضى وأمير المؤمنين مستحي من رسول الله ﷺ ورسول الله رابط على بطنه حجرا من الجوع حتى قرعا على فاطمة الباب فلما نظرت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ وقد أثر الجوع في وجهه ولت هاربة قالت وا سوأتاه من الله ومن رسوله كأن أبا الحسن ما علم أن لم يكن عندنا شيء مذ ثلاث، ثم دخلت مخدعا لها فصلت ركعتين ثم نادت يا إله محمد هذا محمد نبيك وفاطمة بنت نبيك وعلي ختن نبيك وابن عمه وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك اللهم فإن بني إسرائيل سألوك أن تنزل عليهم مائدة من السماء فأنزلتها عليهم وكفروا بها اللهم فإن آل محمد لا يكفرون بها، ثم التفتت مسلمة فإذا هي بصحفة مملوءة من ثريد وعراق فاحتملتها ووضعتها بين يدي رسول الله ﷺ فأهوى بيده إلى الصحفة فسبحت الصحفة والثريد والعراق فتلا النبي ﷺ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، ثم قال يا علي كل من جوانب القصعة ولا تهدموا ذروتها فإن فيها البركة فأكل النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ويأكل النبي ﷺ وينظر إلى علي عليه السلام متبسما وعلي يأكل وينظر إلى فاطمة متعجبا فقال له النبي ﷺ كل يا علي ولا تسأل فاطمة الزهراء عن شيء، الحمد لله الذي جعل مثلك ومثلها مثل مريم بنت عمران وزكريا ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ

عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يا علي هذا بالدينار الذي أقرضته لقد أعطاك الليلة خمسا وعشرين جزءا من المعروف فأما جزء واحد فجعل لك في دنياك أن أطعمك من جنته وأما أربعة وعشرون جزءا فذخرها لك لآخرتك».[١]

## بكاؤه ﷺ بعد حجة الوداع

٢٣١- عن ابن عباس قال: «لما رجعنا من حجة الوداع جلسنا مع رسول الله ﷺ في مسجده فقال أتدرون ما أقول لكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال اعلموا أن الله عز وجل منَّ على أهل الدين إذ هداهم بي وأنا أمنُّ على أهل الدين إذ أهديهم بعلي بن أبي طالب ابن عمي وأبي ذريتي، ألا ومن اهتدى بهم نجا ومن تخلف عنهم ضل وغوى، أيها الناس الله الله في عترتي وأهل بيتي فإن فاطمة بضعة مني وولديها عضداي وأنا وبعلها كالضوء، اللهم ارحم من

(١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص٢٤٩.

رحمهم ولا تغفر لمن ظلمهم ثم دمعت عيناه وقال كأني أنظر الحال».(١)

## بكاؤه ﷺ إذا دعا عند احمرار الشمس

٢٣٢- عن سلام بن أبي عمرة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا احمرت الشمس على قلة الجبل هملت عيناه دموعا ثم قال: أَمْسَى ظُلْمِي مُسْتَجِيراً بِعَفْوِكَ، وَأَمْسَتْ ذُنُوبِي مُسْتَجِيرَةً بِمَغْفِرَتِكَ، وَأَمْسَى خَوْفِي مُسْتَجِيراً بِأَمْنِكَ، وَأَمْسَى ذُلِّي مُسْتَجِيراً بِعِزِّكَ، وَأَمْسَى فَقْرِي مُسْتَجِيراً بِغِنَاكَ، وَأَمْسَى وَجْهِيَ اَلْبَالِي اَلْفَانِي مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ اَلْبَاقِي اَلْكَرِيمِ، اَللَّهُمَّ أَلْبِسْنِي عَافِيَتَكَ وَجَلِّلْنِي كَرَامَتَكَ، وَغَشِّنِي رَحْمَتَكَ، وَقِنِي شَرَّ خَلْقِكَ مِنَ اَلْجِنِّ وَاَلْإِنْسِ، يَا اَللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ».(٢)

(١) بحار الأنوار ج ٢٣ ص١٤٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٣ ص٢٦٦.

# بكاؤه ﷺ في يوم عرفة

٢٣٣- عن القداح عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: «دعا النبي ﷺ يوم عرفة حين غابت الشمس فكان آخر كلامه هذا الدعاء وهملت عيناه بالبكاء ثم قال: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ اَلْفَقْرِ وَمِنْ تَشَتُّتِ اَلْأُمُورِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَاَلنَّهَارِ أَصْبَحَ ذُلِّي مُسْتَجِيراً بِعِزِّكَ وَأَصْبَحَ وَجْهِيَ اَلْفَانِي مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ اَلْبَاقِي يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَأَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى وَأَرْحَمَ مَنِ اُسْتُرْحِمَ جَلِّلْنِي بِرَحْمَتِكَ وَأَلْبِسْنِي عَافِيَتَكَ وَاِصْرِفْ عَنِّي شَرَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ».(١)

---

(١) بحار الأنوار ج ٩٦ ص٢٥١.

## بكاؤه ﷺ عند قراءة ابن مسعود القرآن

٢٣٤- «قال رسول الله ﷺ لابن مسعود اقرأ علي قال ففتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ رأيت عيناه تذرفان من الدمع ، فقال لي حسبك الآن وقال ﷺ اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرأونه».[١]

## بكاؤه ﷺ حينما سأله عمر عن الوصي من بعده

٢٣٥- عن حارثة بن زيد قال: «شهدت إلى عمر بن الخطاب حجته في خلافته فسمعته يقول: اللهم قد تعلم جيئتي لبيتك وكنت مطلعا من سترك، فلما رآني أمسك فحفظت الكلام، فلما

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص٢١٦.

انقضى الحج وانصرف إلى المدينة تعمدت إلى الخلوة فرأيته على راحلته وحده فقلت له يا أمير المؤمنين بالذي هو إليك أقرب من حبل الوريد إلا أخبرتني عما أريد أن أسألك عنه، فقال اسأل عما شئت، فقلت له سمعتك يوم كذا وكذا فكأني ألقمته حجرا، فقلت له لا تغضب فو الذي أنقذني من الجهالة وأدخلني في هداية الإسلام ما أردت بسؤالي إلا وجه الله عز وجل! قال فعند ذلك ضحك وقال يا حارثة دخلت على رسول الله ﷺ وقد اشتد وجعه فأحببت الخلوة معه وكان عنده علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فجلست حتى نهض ابن العباس وبقيت أنا وعلي عليه السلام فبينت لرسول الله ﷺ ما أردت، فالتفت إلي وقال يا عمر جئت لتسألني إلى من يصير هذا الأمر من بعدي؟ فقلت صدقت يا رسول الله فقال يا عمر هذا وصيي وخليفتي من بعدي فقلت صدقت يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ هذا خازن سري فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله ومن تقدم عليه فقد كذب بنبوتي، ثم أدناه فقبل بين عينيه ثم أخذه فضمه إلى صدره، ثم قال وليك الله، ناصرك الله، والى الله من والاك وعادى من عاداك، وأنت وصيي وخليفتي في أمتي وعلا بكاؤه وانهملت عيناه بالدموع حتى سالت على خديه وخد علي بن أبي طالب عليه السلام على خده، فو الذي من علي بالإسلام لقد تمنيت

تلك الساعة أن أكون مكان علي، ثم التفت إلي وقال يا عمر إذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون قام هذا مقامي حتى يفتح الله عليه بخير وهو خير الفاتحين، قال حارثة فتعاظمني ذلك وقلت ويحك يا عمر فكيف تقدمتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ؟ فقال يا حارثة بأمر كان، فقلت له من الله أم من رسوله ﷺ أم من علي عليه السلام ؟ فقال لا بل الملك عقيم والحق لعلي بن أبي طالب».[١]

## بكاؤه ﷺ لبكاء الحسنين عليهما السلام من الجوع

٢٣٦- عن عطاء عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ جائعا لا يقدر على ما يأكل فقال لي هاتي رداي، فقلت أين تريد؟ قال إلى فاطمة ابنتي فأنظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع ، فخرج حتى دخل على فاطمة عليها السلام فقال يا فاطمة أين ابناي؟ فقالت يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان فخرج النبي ﷺ في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال يا عويمر هل رأيت ابني؟

(١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص١٢١.

قال نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء دعني أحملهما، فقال يا أبا الدرداء دعني أمسح الدموع عنهما فو الذي بعثني بالحق نبيا لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي، فجاء جبرئيل فقال السلام عليك يا محمد، رب العزة جل جلاله يقرئك السلام ويقول ما هذا الجزع ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما أبكي جزعا بل أبكي من ذل الدنيا، فقال جبرئيل إن الله تعالى يقول أيسرك أن أحول لك أحدا ذهبا ولا ينقص لك مما عندي شيء؟ قال لا، قال لم؟ قال لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو أحبها لما جعل للكافر أكملها، فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، قال فدعا بها فلما حملت فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال كل يا محمد وأطعم ابنيك وأهل بيتك، قال فأكلوا فشبعوا، قال ثم أرسل بها إلي فأكلوا وشبعوا وهو على حالها، قال ما رأيت جفنة أعظم بركة منها فرفعت عنهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة».[١]

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص٣٠٩.

## بكاؤه صلى الله عليه وآله وهو يذكر فضائل علي عليه السلام

٢٣٧- عن الأعمش عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه خميصة قد اشتمل بها فقيل يا رسول الله من كساك هذه الخميصة؟ فقال كساني حبيبي وصفيي وخاصتي وخالصتي، والمؤدي عني ووصيي ووارثي وأخي، وأول المؤمنين إسلاما وأخلصهم إيمانا، وأسمح الناس كفا، سيد الناس بعدي، قائد الغر المحجلين، إمام أهل الأرض علي بن أبي طالب، فلم يزل يبكي حتى ابتل الحصى من دموعه شوقا إليه».[١]

## بكاؤه صلى الله عليه وآله وهو يدعو الله في بيت أم سلمة

٢٣٨- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها في ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت

(١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص٩٦.

حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول: اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدا، اللهم لا تشمت بي عدوا ولا حاسدا أبدا، اللهم ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا، اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا. قال فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ لبكائها فقال لها ما يبكيك يا أم سلمة؟ فقالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله أن لا يشمت بك عدوا أبدا، وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبدا، وأن لا ينزع منك صالحا أعطاك أبدا، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبدا، فقال يا أم سلمة وما يؤمنني و إنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان».[1]

*تعليق: قد تقدم أن عقيدتنا في الأنبياء عليهم السلام أنهم معصومون من الذنوب والأخطاء والسهو ونحو ذلك، بل ومن ترك الأولى أيضا، فلا تغفل.

---

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص٢١٧.

## بكاؤه ﷺ وهو يتلو سورة القدر

٢٣٩- عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام كثيرا ما يقول: التقينا عند رسول الله ﷺ والتيمي وصاحبه(١) وهو يقول ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ويتخشع ويبكي، فيقولان ما أشد رقتك بهذه السورة! فيقول لهما إنما رققت لما رأت عيناي ووعاه قلبي ولما رأى قلب هذا من بعدي - يعني عليا عليه السلام - فيقولان أرأيت وما الذي يرى؟ فيتلو هذا الحرف ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾، قال ثم يقول هل بقي شيء بعد قوله تبارك وتعالى ﴿كُلِّ أَمْرٍ﴾؟ فيقولان لا، فيقول هل تعلمان من المنزول إليه بذلك؟ فيقولان لا والله يا رسول الله، فيقول نعم، فهل تكون ليلة القدر من بعدي؟ فيقولان نعم، قال فهل تنزل الأمر فيها؟ فيقولان نعم، فيقول إلى من؟ فيقولان لا ندري، فيأخذ برأسي

(١) أي أبو بكر وعمر لعنهما الله.

فيقول إن لم تدريا هو هذا من بعدي، قال فإن كانا يفرقان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدة ما يدخلهما من الرعب».(١)

## بكاؤه ﷺ لما تكلم أبو طالب عليه السلام بلغة أهل الحبشة

٢٤٠- عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال: «والله الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب حتى أسلم بلسان الحبشة وقال لرسول الله ﷺ أتفقه الحبشة؟ قال يا عم إن الله علمني جميع الكلام، قال يا محمد «اسدن لمصافا قاطالاها» يعني أشهد مخلصا لا إله إلا الله، فبكى رسول الله ﷺ وقال إن الله أقر عيني بأبي طالب».(٢)

(١) بحار الأنوار ج ٩٤ ص٢١.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص٧٨.

## بكاؤه ﷺ عند ذكر فضل يوم الجمعة

٢٤١- عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «كنا مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن يوم الأحد كيف سمي يوم الأحد؟ فقال لأنه أحدٌ يوم خلق الله الدنيا وهو أول يوم خلقه الله، فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرني عن يوم الإثنين كيف سمي يوم الإثنين؟ قال لأنه ثاني يوم خلق الله الدنيا وهو يوم ولدت فيه ويوم نزلت فيه النبوة وأخبرني حبيبي أنه يوم أقبض فيه، فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرني عن يوم الثلاثاء، فقال هو ثالث يوم خلق الله من الدنيا وهو يوم تاب الله فيه على آدم ورضي عنه واجتباه وهداه، فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرني عن يوم الأربعاء، فقال هو رابع يوم خلق الله من الدنيا وهو يوم نحس مستمر فيه خلق الله الريح الصرصر، قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرني عن يوم الخميس، فقال ﷺ هو خامس يوم خلق الله من الدنيا ليله أنيس ونهاره جليس وفيه رفع إدريس ولعن فيه إبليس، قال بأبي أنت وأمي يا

رسول الله أخبرني عن يوم الجمعة، فبكى رسول الله ﷺ وقال سألتني عن يوم الجمعة؟ فقال نعم، فقال رسول الله ﷺ تسميه الملائكة في السماء يوم المزيد، يوم الجمعة يوم خلق الله فيه آدم عليه السلام، يوم الجمعة يوم نفخ الله في آدم الروح، يوم الجمعة يوم أسكن الله آدم فيه الجنة، يوم الجمعة يوم أسجد الله ملائكته لآدم، يوم الجمعة يوم جمع الله فيه لآدم حواء، يوم الجمعة يوم قال الله للنار كوني بردا و سلاما على إبراهيم، يوم الجمعة يوم استجيب فيه دعاء يعقوب عليه السلام، يوم الجمعة يوم غفر الله فيه ذنب آدم، يوم الجمعة يوم كشف الله فيه البلاء عن أيوب، يوم الجمعة يوم فدى الله فيه إسماعيل بذبح عظيم، يوم الجمعة يوم خلق الله فيه السماوات والأرض وما بينهما، يوم الجمعة يوم يتخوف فيه الهول وشدة القيامة والفزع الأكبر».[1]

---

(١) بحار الأنوار ج ٨٦ ص ٢٨٠.

## بكاؤه ﷺ عندما قدَّم ابن مسعود الرجال على الإمام علي عليه السلام

٢٤٢- عن محمد بن جابر، عن ابن مسعود قال: «قال لي رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع يا ابن مسعود قد قرب الأجل ونعيت إلي نفسي فمن لك بعدي؟ فأقبلت أعد عليه رجلا رجلا فبكى ثم قال ثكلتك الثواكل فأين أنت عن علي بن أبي طالب لِمْ تقدمه على الخلق أجمعين، يا ابن مسعود إنه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأمة أعلام فأول الأعلام لوائي الأعظم مع علي بن أبي طالب والناس أجمعين تحت لوائي ينادي مناد هذا الفضل يا ابن أبي طالب.، ثم نزل كتاب الله عن أصحاب رسول الله ﷺ وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا أي لا يكون اختبار ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين فعموا وصموا حيث كان رسول الله بين أظهرهم ثم

عموا وصموا حين قبض رسول الله ﷺ وأقام أمير المؤمنين عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة».[١]

## بكاؤه ﷺ على أهل بيته عليهم السلام قبل استشهاده

٢٤٣- عن ابن عباس قال: «لما اشتد برسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ضم الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول ما لي وليزيد لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد، ثم غشي عليه طويلا وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان ويقول أما إن لي ولقاتلك مقاما بين يدي الله عز وجل».[٢]

٢٤٤- عن علي عليه السلام قال: «كان جبرئيل ينزل على النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وفي كل ليلة فيقول السلام عليك إن ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك وهو أعلم بك ولكنه أراد أن يزيدك كرامة وشرفا إلى ما أعطاك على الخلق وأراد أن

(١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص٣٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ ص٢٦٦.

يكون عيادة المريض سنة في أمتك فيقول له النبي ﷺ إن كان وجعا يا جبرئيل أجدني وجعا، فقال له جبرئيل عليه السلام: اعلم يا محمد إن الله لم يشدد عليك وما من أحد من خلقه أكرم عليه منك ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة والثواب الذي أعد لك والكرامة والفضيلة على الخلق، وإن قال له النبي ﷺ أجدني مريحا في عافية، قال له فاحمد الله على ذلك فإنه يحب أن تحمده وتشكره ليزيدك إلى ما أعطاك خيرا فإنه يحب أن يحمد ويزيد من شكر، قال وإنه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه، فقال علي عليه السلام فيخرج من كان في البيت غيري، فقال له جبرئيل عليه السلام يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويسألك وهو أعلم بك كيف تجدك؟ فقال له النبي ﷺ أجدني ميتا، قال له جبرئيل يا محمد أبشر فإن الله إنما أراد أن يبلغك بما تجد ما أعد لك من الكرامة، قال له النبي ﷺ إن ملك الموت استأذن علي فأذنت له فدخل واستنظرته مجيئك، فقال له يا محمد إن ربك إليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك، فقال النبي ﷺ لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم أذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته ادني مني يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعا، فقال لها ادني مني فدنت منه فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك،

فتعجبنا لما رأينا فسألناها فأخبرتنا أنه نعى إليها نفسه فبكت، فقال يا بنية لا تجزعي فإني سألت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقا بي فأخبرني أنه قد استجاب لي فضحكت، قال ثم دعا النبي ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فقبَّلهما وشمَّهما وجعل يترشَّفهما وعيناه تهملان».[١]

## بكاؤه ﷺ في اللحظة الأخيرة من عمره المبارك[٢]

٢٤٥- عن سليم بن قيس قال: «سمعت سلمان الفارسي يقول: كنت جالسا بين يدي رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه. فدخلت فاطمة عليها السلام ، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى جرت دموعها على خديها. فقال رسول الله ﷺ : يا بنية، ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله، أخشى على نفسي وولدي الضيعة من بعدك. فقال رسول الله ﷺ - واغرورقت عيناه بالدموع -: يا فاطمة، أوما علمت إنا أهل بيت اختار الله لنا

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص٥٣٢.

(٢) العنوان من كتاب سليم بن قيس مع شيء من التغيير.

الآخرة على الدنيا، و إنه حتم الفناء على جميع خلقه و إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم فجعلني نبيا، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار بعلك وأمرني أن أزوجك إياه، وأن أتخذه أخا ووزيرا ووصيا وأن أجعله خليفتي في أمتي. فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء والوزراء، وأنت أول من يلحقني من أهلي. ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك وأحد عشر رجلا من ولدك وولد أخي بعلك منك. فأنت سيدة نساء أهل الجنة وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنا وأخي والأحد عشر إماما أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون. أول الأوصياء بعد أخي، الحسن ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين في منزل واحد في الجنة. وليس منزل أقرب إلى الله من منزلي ثم منزل إبراهيم وآل إبراهيم. أما تعلمين - يا بنية - أن من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمتي وخير أهل بيتي، أقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأكثرهم علما وأكرمهم نفسا وأصدقهم لسانا وأشجعهم قلبا وأجودهم كفا وأزهدهم في الدنيا وأشدهم اجتهادا. فاستبشرت فاطمة عليها السلام بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرحت. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : إن لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب نوافذ، ومناقب ليست لأحد من الناس: إيمانه بالله و برسوله قبل كل أحد ولم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي، وعلمه بكتاب الله

وسنتي وليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير بعلك، لأن الله علمني علما لا يعلمه غيري وغيره، ولم يعلم ملائكته ورسله و إنما علمه إياي وأمرني الله أن أعلمه عليا ففعلت ذلك. فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي وفهمي وفقهي كله غيره. و إنك - يا بنية - زوجته، و إن ابنيه سبطاي الحسن والحسين وهما سبطا أمتي. وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، و إن الله جل ثناؤه علمه الحكمة وفصل الخطاب. يا بنية، إنا أهل بيت أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحدا من الأولين ولا أحدا من الآخرين غيرنا: أنا سيد الأنبياء والمرسلين وخيرهم، ووصيي خير الوصيين، ووزيري بعدي خير الوزراء، وشهيدنا خير الشهداء أعني حمزة عمي. قالت: يا رسول الله، سيد الشهداء الذين قتلوا معك؟ قال: لا، بل سيد الشهداء من الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء. وجعفر بن أبي طالب ذو الهجرتين وذو الجناحين المضرجين يطير بهما مع الملائكة في الجنة. وابناك الحسن والحسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة. ومنا - والذي نفسي بيده - مهدي هذه الأمة الذي يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. قالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، فأي هؤلاء الذين سميت أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخي علي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر هذان أفضل أمتي بعد علي وبعدك وبعد ابني وسبطي الحسن

والحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى الحسين عليه السلام - منهم المهدي. والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر لأنه إمامه والآخر وصي الأول. إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. ثم نظر رسول الله ﷺ إلى فاطمة وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان، أشهد الله أني حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم. أما إنهم معي في الجنة. ثم أقبل النبي ﷺ على علي عليه السلام فقال: يا علي، إنك ستلقى بعدي من قريش شدة، من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت أعوانا عليهم فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، فإن لم تجد أعوانا فاصبر وكف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكة، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة. إنه قال لأخيه موسى ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾».(١)

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص١٣٢.

# الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لأن نسلِّط الضوء على شيء من سيرة أبي القاسم ﷺ - وروحي له الفداء -، ولتعريف الآخرين بالرحمة المهداة إلى العالمين، التي شوِّهت صورتها من قبل المخالفين وأعداء الإسلام. ولقد صدق الله عز وجل عندما قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

ونستغفر الله جلا وعلا من أي قصور أو تقصير، سائلينه سبحانه أن يتقبَّله منا برحمته وفضله ومنه.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.


هذا الكتاب الذي بين يديك فريدٌ في فكرته ونوعه ولم يسبقه كتاب آخر يجمع كل الأحاديث الشريفة التي تطرقت إلى بكاء النبي صلى الله عليه وآله في مختلف المواقف والأحداث كهذا الكتاب، ولله المنة